خيري امين العمري

الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد

الطبعـــة الاولى
١٩٧٩

مطبعة المعارف ـ بغداد

خيري العمري

الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد

الطبعـــة الاولى

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٧٩

المقدمة

عندما تلقيت دعوة جامعة البصرة بالقاء محاضرات عن تاريخ العراق الحديث في كانون اول ١٩٧٧ جالت في فكري موضوعات متعددة ، ولكني بعد أن قلبت وجوه النظر ، رجحت أن اتحدث عن علاقة نوري السعيد مع البلاط الملكي في العراق ، لأسباب مختلفة أهمها سببان :

الاول : أن هذا الموضوع بكر لم يسبق أن طرقه مؤرخ او مسه أحد ممن تصدى لدراسة هذه الحقبة من تاريخ العراق الحديث آللهم الا محاولة موجزة قام بها الدكتور فاروق العمر ، وذلك بنشر مقالة عن الخلاف الاخير بين فيصل ونوري السعيد في مجلة آفاق العدد (٢) تشرين اول ١٩٧٦ ، فبقى هذا الموضوع يكاد يكون مجهولا ، لايعرف عنه الا شذرات متفرقة ومبعثرة هنا وهناك تحتاج الى جهد لجمعها وتنسيق يربطها ، برباط تستخرج منها بعض الحقائق التي تلقي الاضواء على نواحي ما زالت خفية من تأريخنا الحديث وتكشف النقاب عن الصلة التي كانت تربط بين البلاط ونوري السعيد .

الثاني : ان دراسة هذه الصلة عبر تاريخ العراق الحديث ، وما كانت تتعرض اليه تلك الصلة من قوة تارة ومن ضعف حينا الى صراع يشتد في بعض الظروف فيبدو علنا ، ويضعف في ظروف أخرى فيكون خفياً ، بفعل عوامل مختلفة تلعب دورها في تقوية تلك الصلة وأضعافها . أقول أن مثل هذه الدراسة لاتخلو من فائدة ، لأنها تكشفُ النقابَ عن خلفية كثير من الاحداث السياسية التي كانت صورها الظاهرة للعيان

تختلف عن خلفياتها او صورها الحقيقية التي كانت كانت تختفي وراء الستار .

* * *

وسوف أحاول في هذه المحاضرات أن أتابع صلة نوري السعد بالنظام الملكي في العراق منذ أول تأسيسه عام ١٩٢١ الى أنهياره عام ١٩٥٨ ، وأستعرض خلال ذلك صلاته مع الملك فيصل الاول ثم مع الملك غازي وأخيرا مع الوصي والملك فيصل الثاني .

وقد يرد على البال سؤال لماذا أخترت نوري السعيد بالذات دون غيره من الساسة ممن برزوا في الميدان ولعبوا أدوارا لاتقل أهمية عن دوره؟ وجوابي على ذلك أن نوري السعيد يتميز عن هؤلاء بأنه كان اكثرهم بروزاً في الميدان وتأثيراً في مجرى الاحداث السياسية الداخلية ، وقد رافق أو عاصر جميع الملوك الذين تعاقبوا على عرش العراق من (فيصل) الى (غازي) الى (عبدالاله) الى (فيصل الثاني) ، بل وساهم في وصول بعضهم الى العرش ، لذلك فهو أحد مراكز القوى المهمة في سياسة العراق لايجوز تجاهله اذا ما أريد معرفة هذا الجانب من تأريخ العراق .

وقد أعتمدت في هذه الدراسة على بعض الوثائق البريطانية والعراقية ، وبعض مذكرات الساسة العراقيين سواء المطبوع منها أو المخطوط التي أتيح لي الوقوف على بعضها ، وعلى أحاديث بعض الرجال الذين كانت لهم أدواراً ببعض الحوادث ذات الصلة بموضوع الدراسة ، وعلى رسائل بخط نوري السعيد .

فمن المذكرات المطبوعة أعتمدت على مذكرات طه الهاشمي ومذكرات توفيق السويدي ومذكرات ناجي شوكة ومذكرات صلاح الدين الصباغ التي صدرت باسم (فرسان العروبة) وغيرها ، ومن المذكرات المخطوطة (يوميات مصطفى العمري) و (وجوه عراقية) لتوفيق السويدي وهي

تختلف عن مذكراته المطبوعة وتتضمن آراءه وانطباعاته عن الشخصيات السياسة التي تداولت الحكم في العراق •

ولعلي أستطعت أن أعطي فكرة واضحة عن علاقة نوري السعيد بالبلاط الملكي في العراق عبر تاريخ العراق الحديث وخلال قيام النظام الملكي ، ولا سيما عن الجانب السلبي الذي يمس الخلافات التي كانت تقوم بينهما ، فتلوح خفيفة في عهد الملك فيصل الاول وتشتد في زمن الملك غازي بحيث تبلغ حد التآمر ، وتفتر تارة وتثور طوراً في فترة تولي عبدالآله الوصاية على العرش •

وهذه الجوانب أعني الخلافات بين البلاط ونوري السعيد مازالت مجهولة وغير معروفة لدى أكثر الناس ، بل حتى الذين حاموا حول دراسة تأريخ العراق الحديث أستقر في وهمهم أن نوري السعيد كان في مختلف حياته السياسية دعامة قوية للبلاط الهاشمي يصدع بأوامره وينفذ تعليماته ويطبق توجيهاته ، وليست هذه النظرة دقيقة ، ولعلها لاتصدق في كل الظروف التي تعاقبت على تاريخ العراق في ظل النظام الملكي ، فقد قامت بين نوري السعيد والبلاط خلافات سياسية بلغت في بعض الفترات حد التفكير في تحديد سلطات الملك الدستورية وتجاوزت ذلك في ظروف أخرى بحيث بلغت حد التآمر وأزاحة الملك بالقوة ، لأسباب مختلفة تختلف بأختلاف الظروف المحيطة بها وبأختلاف الشخصية التي كانت تمثل البلاط ملكاً او وصياً ، وبطبيعة الحال ليس معنى ذلك أن نوري السعيد كان يصدر آرائه التي تعارض البلاط أو تناهض سياسته عن أيمان بالنظام الديمقراطي يضع الملك في مكانه الطبيعي في مثل تلك الانظمة بحيث يسود ولا يحكم ، أو دفاعاً عن حق دستوري للشعب يؤمن به ، او عن رغبة في معارضة النظام الملكي وأستبداله بنظام جمهوري يحل محله، وانما كان ذلك الخلاف لايخرج في جوهره عن صراع حول النفوذ بين

البلاط الذي يشعر أنه يجب أن ينفرد بسلطاته ونفوذه في حكم العراق وبين نوري السعيد الذي كان يسعى ويتشبث الى أن يقاسم البلاط في ذلك النفوذ ، واذا كان ذلك الصراع قد تخللته في بعض الظروف مظاهر خلاف في وجهات النظر والاجتهاد في الرأي ، كما بدا مثلا في الخلاف الذي نشب بين فيصل الاول ونوري السعيد في كيفية التعامل مع الانكليز وأسلوب التفاهم معهم ، فأن ذلك لايجرد الخلاف من حقيقة بواعثه التي تكمن في الصراع حول النفوذ والسلطة •

★ ★ ★

وقبل أن أختم هذه المقدمة لابد لي من أن أتوجه بالشكر الى جامعة البصرة لتفضلها بتوجيه الدعوة الي للمحاضرة في هذا الموضوع وتوفير الفرصة للبحث فيه على قاعة كليتي الآداب والتربية والمركز الثقافي ، راجياً ان تسنح لي الفرصة في وقت قريب لأعادة طبعه بعد توسيع بعض جوانبه وتفصيل بعض نواحيه التى لم يتسع اليها وقت المحاضرة ، ولا يفوتني أيضا ان أخص بالشكر الأخ الاستاذ نجدة فتحي صفوة الذي مكنني من الاطلاع على بعض الوثائق البريطانية ذات العلاقة وترجمة ما يمس الموضوع منها ، فله جزيل الشكر •

خيري العمري

الفصل الأوّل

الخلاف بين فيصل الأوّل ونوري السّعيد
١٩٢١ - ١٩٣٣



الملك فيصل الاول الذى حكم العراق

من ١٩٢١ الى ١٩٣٣



الفصل الاول

فيصل الاول ونوري السعيد

بدأت علاقة نوري السعيد بفيصل منذ قيام الثورة العربية في عام ١٩١٦ وألتحاقه بها كضابط في الجيش العربي ، وتوثقت تلك الصلة بعد ان انتقل الى الجيش الشمالي وعمل تحت قيادة فيصل ، ولا ريب أن هذه الفرصة زادت من تلك الصلة قوة ، فكان من الطبيعي بعد أن تألف حكم عربي جديد على انقاض الحكم العثماني الذي انهار أثر دخول الجيش العربي الى دمشق برئاسة فيصل ابن الحسين ، أن يبرز نوري السعيد كواحد من مقدمة رجال الامير فيصل يتمتع بثقته ويحظى بتقديره ويسعى الى توطيد ملكه • حتى اذا تعرض ذلك الحكم ـ الحكم الفيصلي ـ الى هزة عنيفة أدت الى أنهياره في ٢٥ ـ تموز ـ ١٩٢٠ أثر دخول الجيوش الفرنسية الى دمشق ، مما أضطر الملك فيصل الاول الى مغادرة دمشق والاتجاه الى أوربا في محاولة تستهدف معالجة مشكلته يصحبه زمرة من مستشاريه وأركانه ، كان نوري السعيد في مقدمتهم •

وحتى اذا أسفرت تلك الاتصالات عن قيام تطورات سياسية جديدة تمخضت عن أتجاه يميل الى ترشيح فيصل الى عرش العراق وثُبت ذلك الاتجاه فيما بعد في مؤتمر القاهرة الذي أنعقد في آذار ١٩٢١ ، أسرع نوري السعيد الى بغداد ليقوم بدوره كواحد من أنصار (فيصل) ودعاته في تمهيد الجو وأعداد الرأي العام لتقبل ترشيحه ، لاسيما وقد كانت هناك صعوبات تواجه ترشيح فيصل تمثلت في وجود مرشحين آخرين لهم كتلهم ولهم أنصارهم ولهم شعاراتهم في الدعوة الى العراق للعراقيين •

ولعل السيد طالب النقيب كان اكثر أولئك المرشحين في الميدان يثير قلق نوري السعيد ويشغل باله ، لشدة بأسه في مواجهة خصومه ولكثرة نشاطه ولأسناد بعض المستشارين البريطانيين له أمثال فيلبي ولصلة سابقة تربطه به منذ أيام العهد العثماني ، حيث التجأ اليه نوري السعيد بعد هروبه محتميا بالنفوذ الذي كان يتمتع به السيد طالب النقيب في البصرة من بطش الاتحاديين ومطاردتهم له •

وفي وسط هذا الجو الذي تتنازعه تيارات مختلفة ، بعضها يدعو الى مرشح عربي هاشمي ، وبعضها يروج لمرشح عراقي ، وبعضها ينادي لمرشح عثماني ، أخذ نوري السعيد يسند في حذر الاتجاه الهاشمي الذي يرشح فيصل لعرش العراق ويستعين بالضباط العراقيين الذين ساهموا في الثورة العربية وعملوا في حكومة فيصل في سوريا ، والذين تدفقت صفوفهم الى بغداد بعد انهيار حكومة فيصل بقصد الأستعانة بهم في تأسيس جيش عراقي جديد(١) •

وقد وصفت المس بيل نوري السعيد عندما وقع عليه نظرها لاول مرة بعد وصوله الى بغداد قائلة (••• أننا نقف وجهاً لوجه أمام قوة قهارة مطواعة ينبغي علينا اما ان نعمل يدا بيد معها او نشتبك وأياها في صراع عنيف يصعب أحراز النصر فيه (٢)•

ومضت المسس بيل تصف الموقف الذي ألتزمه نوري السعيد في ذلك الوقت قائلة : (في أجتماع ضم جعفر باشا والكابتن كلايتون والميجر موري، تشجع نوري فلخص منهاجه للمستقبل ، فنوقشت نقاطه بالتفصيل ، وكانت أهمها قضية انتخاب عاهل للبلاد ، وقد سألوه على من يقع أختياره في هذا

---

(١) راجع تفصيل الصراع على العرش العراقي في الصفحة ٤٠ من كتابنا حكايات سياسية من تاريخ العراق •

(٢) Lady Bell (op. cit) p. 476

الشأن ؟؟ فتردد في اعطاء الجواب ، وقال أنه لايريد أن يبدي رأيـــا في الموضوع لئلا تستثار القوى المعارضة ضده (ملمحا بذلك الى طالب النقيب)، وكان يرى أن الأمر يجب ان يترك الى المجلس للبت فيه ، فقلت له أنت تعلم جيدا بأننا نحن أنت وأنا الذين سنقرر كيفية تشكيل المجلس ، وأنـا مستعدة لأن أبـدي رأيي فمـا هـو رأيك ؟؟ عنـد ذاك قال بأحجـام انـه ليس هناك غير فيصل يستطيع أن يكون عاهلا في العراق . فقلت له أن فيصلا سيجابه بمعارضة غير قليلة ، وبكثير من الشك والريبة من الشـعور الموالي للاتراك او الميل الى تنصيب امير تركي يخضع لأنتداب بريطاني ، وفوق ذلك كله عدم الثقة بالحكومة العربية ولو كانت مدعمة بالانتداب البريطاني . وقد سألني عن احسن طريقة للتغلب على هذه المصاعـب ، فأجبته بان الطريقة الوحيدة هي المضي في تشكيل حكومة عربية يرأسها أمير عربي . اما بالنسبة للأمير فيجب ان يكون احد انجال الشريف في رأيي . ثم بعثناه بعد ذلك الى السر برسي كوكس ، فتحدث اليه بصراحة وانفتاح وطمنه بأن رغبته الوحيدة هي التأكد من تشكيل حكومة مستقرة ، وأنـه الى ان يعقد (مؤتمر القاهرة) لايستطيع ان يصادق على أي مشروع في هذا الشأن .

ورجا نوري بأن يكف عن المضي في أي نوع من انواع الدعاية حتى يعود هو من القاهرة ، فوافق نوري على هذا الحال ، وتعهد علاوة على ذلك بأن يبقي حزب الشباب العربي محافظاً على الهدوء ويطمن الرجال الذين قد يعودون من سوريا في غيابنا عما يريدون ، بحيث يجمد جميع النشـاط السياسي »[٣] .

وما ان أنتهى مؤتمر القاهرة وأسفر عن أتجاه بريطانيا في أســـناد

---

(٣) المصدر السابق

ترشيح فيصل ، وأبعد طالب النقيب من الميدان ، حتى أندفع نوري السعيد في العمل ومضى يزيل العقبات ويرفع العثرات التي تعترض طريقه، ويلاحق من بقي من أنصار طالب النقيب(٤) أو يبعد من يرتاب بولائه للامير فيصل، مستعيناً بالضباط الذين تدفقت سيولهم الى بغداد بأمل الخدمة في الجيش العراقي الجديد الذي يراد تكوينه ، بعد ان فقدوا وظائفهم أثر أنهيار حكومة فيصل في الشام وأنهيار الوضع السياسي في آستانبول بعد أحتلالها من الحلفاء وتشتت الجيوش العثمانية التي كانت تضم عددا غير قليل من الضباط العراقيين •

وليس من المستبعد وقد تولى نوري السعيد بعد وصوله الى بغداد رئاسة أركان الجيش وعهداليه والى وزيرالدفاع جعفرالعسكري فيحكومة عبدالرحمن النقيب الاولى، مهمة البدأ بتأسيس الجيش العراقي، أن يستغل مركزه ويلوح من باب الاغراء للضباط العائدين الذين أزدحمت بهم مقاهي بغداد بمراكز مهمة في الجيش الجديد أذا ما تعاونوا معه في أسناد فيصل وترشيحه الى عرش العراق •

حتى اذا تم تنصيب الأمير فيصل ملكا على العراق في ٢٣-آب-١٩٢١ شعر نوري السعيد بأنه أجتاز عقبة وانجز خطوة ضمن فيها مستقبله السياسي في ظل نظام جديد يرأسه الملك فيصل •

* * *

وفي السنوات الخمسة الاولى من تنصيب الامير فيصل ملكا ١٩٢١ الى صدور الدستور ١٩٢٥ ، شهد العراق أحداث سياسية خطيرة لا تخلو من العنف ، من هجمات الوهابيين على حدوده التي أستفزت الرأي العام وأثارت نقمته ، الى قيام معارضة شعبية ضد اعلان الانتداب البريطاني على

(٤) مذكرات صلاح الصباغ (فرسان العروبة) في هامش صفحة ١٦٩.

العراق عبرت عنها أجتماعات عقدت في جامع الحيدرخانة ، الى تهديد تركي يستهدف المطالبة بالموصل تعززه عصابات تهاجم الحدود الشمالية من وقت الى آخر وتدعمه العناصر المشبعة بالميول التركية في الداخل ، الى دعوة شعبية واسعة يتصدرها علماء الدين في الجنوب تطالب بمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي ، جعلت عرش العراق لهذه الاسباب في مهب الريح ، تتقاذفه موجات من الجزر والمد ، وضعت الملك فيصل في موقف صعب أمام ضغوط متعددة أنهالت عليه من مختلف مراكز القوى ، ودفعته الى أن يخاطب اعضاء المجلس التأسيسي بعد أن أشتدت المعارضة فيه ضد المعاهدة العراقية ـ البريطانية وبدا الامل ضعيفا في المصادقة عليها ما لم تعدل ، قائلا بلهجة المتوسل (... أنا لا أقول لكم أقبلوا المعاهدة او ارفضوها ، أنما اقول لكم اعملوا ماترونه الانفع لمصلحة البلاد ، فأن أردتم رفضها ، فلا تتركوا فيصلا معلقا بين السماء والارض ، بل اوجدوا لنا طريقة غير المعاهدة ، فلا تضيعوا ما في يدكم من وسيلة للمحافظة على كيانكم وتحينوا الفرص لتحصلوا على ما هو اكثر مما في يدكم)[٥].

ولعل تلك الايام كانت من اصعب الايام التي مر بها نوري السعيد ، ودفعته الى الأستماتة في سبيل أبقاء فيصل على العرش ، وذلك بسلوك سبلا شتى ، تارة بالتنسيق بين سياسة البلاط وسياسة دار الاعتماد البريطاني أعتقاداً منه ان هذا التنسيق هو الذي يضمن للبلاط مركزه ، وطوراً بأضعاف العناصر التي لاتدين بالولاء للملك فيصل والتي سبق لها أن تكتلت ضد ترشيحه للعرش لاسيما بعد ان اصبح وجودها مصدر قلق شديد لمحاولتها التقرب الى دار الاعتماد البريطاني والأعراب عن أستعدادها للتعاون معها ، وقد نجح نوري السعيد في أن يتخلص من أبرز شخصية

---

(٥) جريدة العالم العربي في ١٠ـ٦ـ١٩٢٤.

تمثل تلك الكتلة وهو (توفيق الخالدي) الذي أغتيل في شباط ١٩٢٤ في ظروف غامضة أثارت الشبهات في بعض الاوساط ، من أن هذه العملية تمت بتدبير من نوري السعيد خدمة للملك فيصل ، وطورا آخرا بمحاولة أبعاد العناصر الوطنية التي تسللت الى البلاط والسعي على قطع صلاتها به تطميناً لدار الاعتماد البريطاني ، وتضييقا للفرص أمام الملك فيصل التي كان يستغلها ليلعب دور الموازنة بين دار الاعتماد البريطاني والقـــوى الوطنية ، وذلك بالتظاهر امامها باسنادها في المطالبة بالاهداف الوطنية بغية الاستناد على هذه المطالبة والضغط على دار الاعتماد البريطاني وحملهـــا على القيام ببعض التنازلات او التراجع عنها والتنصل منها أذا جاء صدى تلك المحاولة عنيفا يهدد مركزه او يعرضه الى هزة عنيفة تضعف مـــن مكانته ، كتلك التجربة التي مرت به في سوريا وأفقدته عرشه ولعل هذا الاتجاه الذي كان يغلب على تفكير نوري السعيد السياسي ، ويدفع بـــه الى الاعتماد على النفوذ البريطاني في أغلب خطواته واكثر تحركاته في الميدان السياسي ومحاولة التنسيق بين البلاط والانكليز ، كان في حقيقته أمتداد للخط السياسي الذي أنتهجه نوري السعيد في زمن حكومة الشام فقـد حاول أن يعتمد على النفـوذ الفرنسي ويكسب ثقتـــهم ليقـــوم بدور التنسيق بين الملك فيصل الاول وبينهم ، بحيث أصبح من أقرب الساسة المحيطين بفيصل الى الفرنسيين حتى أن الجنرال غورو رشحه عندما اشتد الموقف تأزما بينه وبين حكومة الشام لتولي رئاسة حكومـــة جديدة لانه لم يجد أحدا غيره من رجال الملك فيصل يستطيع التفاهم معه ، ولكن تطورات الاوضاع التي تعاقبت فيما بعد والتي اسفرت عن طرد الملك فيصل ، لم توفر الفرصة الكافية لنوري السعيد ليقوم بالدور الذي كان يسعى اليه ٠

لذلك حاول بعد ان تولي فيصل الاول عرش العراق ان يلعب نفس

الدور الذى لعبه في حكومة الشام ، وذلك بأنتهاج سياسة التنسيق بين دار الاعتماد البريطاني وبين البلاط ، أعتقادا منه ان التجربة التي مرت بهم في سوريا قد زادته قناعة بصحة خطته وسلامة رأيه وأن الدرس القاسي الذي تلقاه الملك فيصل في الابتعاد عن هذه الخطة ومجاراة المتطرفين التي أنتهت به الى فقدان عرشه وانهيار الحكومة العربية التي تأسست ، هو ما يجب ان يتحاشاه في ظل الحكومة الجديدة التي تأسست في العراق .

ومع أن نوري السعيد كان ينظر اليه في ذلك الوقت كواحد من رجال الملك فيصل يتمتع بثقته وينفذ أوامره ويعمل وفق توجيهه ، الا أنه سرعان ما كان ينزوي بعيدا عندما يتصاعد الخلاف بين البلاط ودار الاعتماد البريطاني في محاولة منه تستهدف عدم توريط نفسه في ذلك الخلاف حرصاً على الاحتفاظ بثقة الطرفين ، وتعبيرا عن قلقه الشديد من قيام الملك فيصل بلعبة الموازنة بين دار الاعتماد البريطاني والقوى الوطنية ، التي كان يمارسها في بعض الاوقات ، أعتقاداً منه أن هذه اللعبة غير مأمونة ولا تخلو من مغامرة قد تقوده الى الاصطدام بدار الاعتماد البريطاني ، وتبيح له في نفس الوقت (اي لنوري السعيد) فرصة المبادرة للقيام بتنسيق العلاقة بين البلاط ودار الاعتماد وربط الخيوط بينهما كلما تعقدت او أنقطعت أو ضعفت .

ومن هنا كان حرص الملك فيصل على التمسك بنوري السعيد وأعتماده عليه في تحسين العلاقة مع دار الاعتماد البريطاني كلما تعرضت تلك العلاقة الى هزة ، وحرص دار الاعتماد البريطاني عليه لنفس السبب كلما أتسعت الهوة بينها وبين البلاط ، ولعل نوري السعيد كان يتميز عن الساسة البارزين في الميدان ذلك الوقت بأنه كان يحظى بثقة دار الاعتماد البريطاني والبلاط مما يؤهله للقيام بهذا الدور .

وكان من سياسة فيصل التي يتشبث بها ويحرص عليها ويروج لها في مجالسه الخاصة ، أن يرتبط الساسة به شخصياً بحيث يعملون بتوجيهه كما يعمل الجندي بأمرة قائده ينفذ أوامره ويطبق تعليماته ، دون الأرتباط بمراكز أخرى تمارس نفوذا سياسياً ، وحتى اذا كان لابد من الارتباط بها فيكون ذلك عن طريقه .

ولم تلق هذه الفكرة قبولا عند بعض الساسة ومنهم السعدون وناجي السويدي وربما كان الأخير أكثر قدرة في التعبير عن آراء هؤلاء الساسة بشأن العلاقة التي يجب ان تكون عليه بينهم وبين الملك .

وقد ناقش السويدي فيصل قائلا له (اذا كان جلالته قائدا فأن ساسته هم أركان حربه وليسوا جنوده ، لأن الجنود ليس لهم ان يعلقوا بشيء من الأوامر التى ترد اليهم من القائد في حين أن هيئة اركان الحرب تناقشها في ضوء المصلحة العامة[٦] .

وأغلب الظن أن الملك فيصل عندما كان يروج لهذه الفكرة كان يستهدف من ورائها الحرص على أن يكون نفوذُ الساسةِ محدوداً لايستمد قوته مباشرة من دار الاعتماد البريطاني ولا يرتفع ذلك النفوذ عن طريق ثقة دار الاعتماد البريطاني الى حد ينافس مركزه كملك بحيث يقف أمامه في مستوى متقارب كما يقف الند للند ، ومن هنا كان فيصل يقلق أشد القلق من عبدالمحسن السعدون الذي كان يتمتع بثقة دار الاعتماد البريطاني ويستمد نفوذه منها مباشرة ، ولعل هذا الشعور الذي كان يستولي على فيصل أزاء السعدون لايختلف عن شعوره أزاء عبدالرحمن النقيب وتوفيق الخالدي ، ومن هنا أيضا كانت محاولات الملك فيصل

---

(٦) وجوه عراقية مذكرات مخطوطة لتوفيق السويدي تضمنت دراسة عن بعض الساسة ومنهم أخيه ناجي السويدي .

في تفريق صفوف حزب التقدم الذي يتزعمه عبدالمحسن السعدون ويحظى بالاكثرية في المجلس النيابي ، وقد أستعان فيصل بنوري السعيد ليقوم بهذا الدور ، وقد لعب نوري السعيد بصفته عضواً في حزب التقدم بالتفاهم مع الملك فيصل هذا الدور أيماناً منه بأن تخريب الحزب من الداخل أسهل من تخريبه من الخارج ، وقد أستطاع ان يفرز من صفوف الحزب المذكور جناحاً يتلقى توجيهاته من الملك فيصل بدلا من أن يتلقاها من عبدالمحسن السعدون ، وقد تمكن هذا الجناح في بعض المواقف أن يدفع بـ (جعفر العسكري) وهو رجل الملك فيصل الى رئاسة الحزب فترة من الزمن ، بحيث عدل نظام الحزب الداخلي على الوجه الذي يمكن جعفر العسكري من الأنضمام اليه والتسلل الى رئاسته ، حتى قال جعفر العسكري قولته المشهورة يخاطب اعضاء الحزب عندما طرح أقتراح دخوله الى الحزب (... انا منكم فأن اخرجتموني من الباب ، دخلت اليكم من الشباك)[٧] .

وقد بلغ من قوة هذا الجناح حداً أستطاع به أن يفوت على (السعدون) رئيس حزب التقدم فرصة أنتخاب مرشح الحزب حكمت سليمان لرئاسة المجلس النيابي ويخذله في التصويت بحيث يمكن منافسه رشيد عالي الكيلاني مرشح فيصل الاول من الفوز به ، مما يضطر السعدون الى الأستقالة والاصرار على حل المجلس النيابي كشرط لتولي الوزارة التي كلف بها بعد وزارة جعفر العسكري وذلك في وزارة السعدون الثالثة التي ألفها في ١٤-١-١٩٢٨ .

ولا شك أن النشاط الذي بذله نوري السعيد في خدمة الملك فيصل قد جعله موضع ثقته ومحل أعتماده ، فسعى فيصل بكل قواه ليمهد الطريق

---

(٧) جريدة العالم العربي في ٢٧ - تشرين الثاني - ١٩٢٦ العدد ١٩٩٨.

اليه في تولي رئاسة الوزارة ، ولكن عبدالمحسن السعدون كان يقف عقبة امام تحقيق هذه الرغبة بأعتباره رئيس حزب التقدم الذي يملك الأكثرية في البرلمان ، وبوصفه السياسي الذي يحظى بثقة دار الأعتماد البريطاني التامة ذلك الوقت ، ولم يكن السعدون ليثق بنوري السعيد وهو يعرف الدور الذي لعبه في شق صفوف الحزب وتكوين جناح خاص يعمل لحساب البلاط ضمن حزب التقدم ، فكان من الطبيعي ان يسعى السعدون الى أحباط هذه المحاولات التي يتشبث بها الملك فيصل .

وقد كشف الملك فيصل عن رغبته في أسناد رئاسة الوزارة الى نوري السعيد في أعقاب استقالة عبدالمحسن السعدون في ٢٠ - كانون الثاني - ١٩٢٩ بسبب فشل المفاوضات العراقية - البريطانية في التوصل الى تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية وأتجاه التفكير الى تأليف وزارة جديدة تعقب وزارة السعدون التي مضى على أستقالتها ثلاثة أشهر دون أن تخلفها وزارة أخرى تتولى المسؤولية .

وكان السعدون يميل الى ترشيح توفيق السويدي أحد أقطاب حزب التقدم الى رئاسة الوزارة ، في حين كان الملك فيصل يرغب في أسناد الوزارة الى نوري السعيد ، وقد لجأ الملك فيصل الى مناورة تستهدف عرقلة ترشيح السويدي ومحاولة صرفه عن تأليفها لتسنح الفرصة الى نوري السعيد .

وقد أشار توفيق السويدي الى هذه المحاولة في مذكراته قائلا (... دخلت على جلالته فوجدت عنده السيد نوري السعيد ، فوضعنا في صف واحد وصار يوجه الكلام الى كلينا ، قائلا أنه يعتمد علينا ويقدر خدمتنا ويريد منا أن نتكاتف ونشتغل سوية في الوزارة الجديدة ويكلفنا نحن الاثنين بتأليف الوزارة ..

وقد كان التكليف غريبا في بابه الا انني كنت على علم سابق بـه من قبل المرحوم السعدون وكنت أعرف مايريده جلالة الملك فأسرعت في الجواب قائلا :

أني أشكر جلالة الملك على عنايته بي وتقديره لخدمتي الضئيلـة ولطفه السامي بتكليفه أياي بتأليف الوزارة مع الاخ نوري ، أسارع فأقدم لجلالته رغبة شخصية هي أن يكتفي بتكليف نوري بالوزارة وانا اقبـل ان اتعاون معه ولا حاجة لتكليف الاثنين في أمر لايمكن ان ينقسم الـى قسمين وسكت ..

ولما بدأ نوري السعيد يتكلم قال بعد الشكر لجلالته على لطفه انه يوصي من جهته أيضاً أن يكلفني بالوزارة ولكنه بالنظر لشعوره بالتعب رجا بأن يعفى من أن يشترك في هذه المرة في وزارتي . وبعد حديث طويل أمام جلالة الملك قبل ان يشترك بوزارتي اذا كلفت وانصرفنا بدون نتيجة[٨] .

ولمـا فشلت محاولة فيصل في أحباط تأليف الوزارة من قبل توفيق السويدى أخذ يشجع من طرف خفي المعارضة ضدها ويتحين الفـرص لحملها على الاستقالة متذرعاً بحجج مختلفة منها تسرب خبر اقـدام الحكومة على تعديل التعريفة الكمركية وتغير نسبتها على الشاي والسكر الى السوق ، مما دفع كثيرا من التجار الى شراء السكر والشاي بكميات كبيرة بأمل الاستفادة وتحقيق الأرباح مما عرض وزارة السويدي الى حملة شديدة في البرلمان والصحافة اساءت الى سمعتها ومست نزاهتها ، ولا ريب أن هذا الصراع الذي كان يبدو على المسرح السياسي وكأنه في ظاهره خلاف بين توفيق السويدي والملك فيصل ، كان في حقيقته صراعا خفياً بين عبدالمحسن السعدون رئيس حزب التقدم الذي يملك الاكثرية فـي

---

(٨) مذكراتي ـ توفيق السويدي ص ١٣٩ .

المجلس النيابي وبين الملك فيصل الاول ، يدور حول رغبة الملك والاستئثار بكسب ثقة دار الاعتماد البريطاني ، بغية التوصل معها عن طريقه الى صيغة معاهدة تحدد العلاقات العراقية ـ البريطانية على أسس محددة .

واذا كان السعدون قد أختار لنفسه أسلوباً للتعاون مع دار الأعتماد البريطاني يقوم على الصراحة ويبتعد عن المناورة أعتقادا منه أن الظروف التي كانت تسود العراق وتحيط به ذلك الوقت تقضي عليه بأنتهاج هذه السياسة ، فأن الملك فيصل آثر صيغة أخرى للتعاون مع دار الاعتماد البريطاني تقوم على أساس المناورة وما تقتضيه من (أخذ) و (عطاء) و (تقدم) و (تراجع) و (لف) و (دوران) ومحاولة اللعب على مختلف المراكز السياسية والقوى المؤثرة بحيث يبدو الملك فيصل بوجوه مختلفة مرة مع المعارضة وطورا مع الانكليز .

ولم تلق هذه السياسة بطبيعة الحال أرتياحاً لدى دار الأعتماد البريطاني لما تنطوي عليه من غموض تسبب لها المتاعب ، بقدر ما تلقى سياسة السعدون التي كانت تقوم على الصراحة من أرتياح ، ومن هنا وضعت دار الاعتماد البريطاني ثقتها به ومنحته دعما كان يثير قلق الملك فيصل ويدفعه الى التشبث بمختلف الوسائل لأضعاف مركز السعدون .

وكان نوري السعيد في هذا الصراع يقف الى جانب الملك ، بل أنه كان أحد الادوات المهمة التي يستعين بها فيصل في صراعه مع السعدون وقد أتيحت للملك فيصل فرصة أستغلها لأضعاف مركز السعدون لدى دار الأعتماد البريطاني وذلك عندما أنتهج السعدون بعد يأسه من سياسة التعاون مع بريطانيا ، سياسةً جديدةً تميل الى التجاوب مع الأهداف الوطنية التي تدعو اليها الأحزاب المعارضة ومضى يسير في المفاوضات وفق أسلوب ينطوي على الصلابة ، حتى اذا وصل الى طريق مسدود أنتهى به الى اليأس ودفعه وسط ظروف معقدة متشابكة أحاطت به الى (الانتحار)

وجد الملك فيصل في هذه السياسة الجديدة التي مال السعدون اليها ، فرصة سانحة لأضعاف مركزه وتقليل ثقة دار الاعتماد البريطاني بـه ، لاسيما بعد البيانات العنيفة التي فلتت من لسان عبدالمحسن السعدون في المجلس النيابي عندما ضايقته المعارضة وأنهالت عليه بحملات شديدة تشكك بالوعد البريطاني بأدخال العراق الى عصبة الامم فبادر الى القول (... ان هذا التصريح أعطي من قبل الحكومة البريطانية فاذا أسقطت وزارة العمال فلا ينقض سقوطها ما نص عليه التصريح ، اما أذا حصل خلاف ذلك فأعتقد ان نوال الاستقلال راجع الى جرأة الامة ، والامة التي تريد الاستقلال يجب ان تتهيأ له ولا يكون ذلك بالكلام والاقوال الفارغة فالاستقلال يؤخذ بالقوة والتضحية ..)(٩).

وأنطلقت الشائعات تتردد هنا وهناك بأن رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون يدعو الى الثورة ويحرض الجماهير على القيام بوجه الانكليز ، وليس من المستبعد أن يكون الملك فيصل ونوري السعيد وراء ترويج تلك الشائعات .

وفي وسط هذا الجو المشبع بالشائعات أتجه فيصل ببصره الى دار الأعتماد البريطاني وكأنه يتسأل : أهذا هو الرجل الذى وضعتم ثقتكم بـه ؟؟

ومن هنا لم تكرر بعد وفاة السعدون وأختفاءه من الميدان ظاهرة بروز وجه سياسي يتمتع بثقة دار الاعتماد البريطاني الى الحد الذي يجعله ينافس الملك فيصل ويقف أمامه الند للند ، ولعل نوري السعيد بعد أن نجح في عقد معاهدة ١٩٣٠ وسط أجواء عنيفة من المعارضة الشعبية

---

(٩) ص ١٥ من محضر الدورة الثانية لمجلس النواب لعام ١٩٢٩ ، يراجع للتوسع في ظروف انتحار السعدون كتاب حكايات سياسية لخيري العمري (المؤلف)

واجهها باللجوء الى سياسة القمع وكسب ثقة دار الاعتماد ، حاول أن يلعب الدور الذي لعبه السعدون أو هكذا بدى للملك فيصل وخيل اليه عندما لمح بوادر تشير الى محاولات من نوري السعيد تستهدف استثمار النصر الذي حققه لحساب دار الاعتماد بما ضمنته المعاهدة من مصالح لهـــا واستغلاله مركز من مراكز النفوذ يرث به نفوذ السعدون ، ويتيح لــه فرصة التحرك في الميدان السياسي بصورة مستقلة عن الملك فيصل . ولم يقف الملك فيصل مكتوف اليدين ، فسارع الى أزاحة نوري السعيد عن الحكم بعد أن تزعزعت ثقته به ، وبادر الى أبلاغه برغبته في الأستقالة وهو خارج العراق في طريقه الى بغداد ، حيث طلب اليه ذلك بواسطة ممثل العراق في الاسكندرية ، والتجأ نوري السعيد الى دار الأعتماد البريطاني يستعين بها في الضغط على فيصل في محاولة صرفه عن هذه العملية شاكيا لها من أن ثقة الملك به قد زالت ، وبالفعل بادرت دار الاعتماد البريطاني في القيام بأقناع فيصل لصرف النظر عن هذه المحاولة وتأجيـــل التغيير الوزاري ولكن فيصل تملص من ذلك وتمكن من ارجاء مقابلة المنـــدوب السامي الى يوم لاحق قبل خلاله أستقالة نوري السعيد وكلف ناجـــي شوكت بتأليف وزارة أنتقالية تقوم بحل البرلمان الذي كانت اكثريته من حزب العهد الذي يتولى نوري السعيد رئاسته .

وقد أشارت تقارير المندوب السامي الى ذلك ، فجاء في البرقيـــة الرمزية المرقمة ٥٦٩٢ الصادرة من السر هيوبرت يونغ المؤرخة بـ ١٩- تشرين الاول - ١٩٣٢ الى وزارة الخارجية ما يلي (... وصل نوري باشا الى بغداد يوم الأربعاء وكان قد اخبره في الاسكندرية قنصل العراق العام ، بان الملك قد قرر ان يطلب اليه الاستقالة وان يدعو ياسين باشـــا لتأليف حكومة يكون هو فيها وزيرا للخارجية . مساء الاربعاء حينما واجه نوري باشا فيصل بهذا ابدى الملك انه طلب استقالته فعلا ولكنه انكر انه

قرر تكليف ياسين باشا ، صباح الخميس استدعاني الملك فيصل واخبرني ان نوري أعلن أستقالته مبيناً أسبابها وانه شعر انه مضطر الى قبولها وكذلك حل البرلمان لان اي رئيس وزراء جديد سيطلب انتخابات جديدة ... ذكرته بوعده الى السر همفريز بالا يقوم بأي تغيير قبل عودته فأجاب ان وعده كان قد أعطي حينما كان يظن ان همفريز ونوري سيعودان معا قبل افتتاح المجلس سألني ان أتأكد له من الناحية الدستورية وان اراه في اليوم التالي وخلال ذلك استقال نوري ووزارته ، وفي تلك الليلة زارني نوري واخبرني بالحقائق المتعلقة باستقالته مبينا انه كان من الواضح قد فقد ثقة الملك لذلك لا يستطيع الموافقة على التكليف الرسمي الذي أعقبه ذلك بتأليف وزارة جديدة . الملك فيصل أجل مقابلتي من الجمعة الى هذا اليوم بحجة ان الجمعة يوم عطلة ، وفي هذه الاثناء قبل استقالة نوري في وقت متأخر من ذلك المساء . وفي المقابلة صباح اليوم حذرته بكل جد من أي عمل متسرع وعرضت عليه ان اتوسط بينه وبين نوري مرة اخرى ، فأخبرني بما قام به ولكنه وافق على ان يستدعي نوري مرة أخرى . اليوم كله أنقضى في محاولات مثمرة قمنا بها انا وكورنواليس ويبدو من الواضح أن الملك فيصل كان قد قرر الانفصال عن نوري ، وان نوري يشعر انه لافائدة من تظاهرهما بالوئام وقد غادرت الملك فيصل الآن بعد مقابلة ثانية اخبرني فيها انه سيكلف ناجي شوكت بتأليف الوزارة ....).

ويؤكد توفيق السويدي في مخطوط له بأسم (وجوه عراقية) عندما يتحدث عن نوري السعيد ، على تدهور العلاقة بين الملك فيصل ونوري السعيد فيقول (كان أتجاه فيصل الى نوري السعيد قبل عام ١٩٣٠ أمر واضح ، ولكن ماحصل لدى نوري السعيد من غرور ومركز بارز دفعه الى التمرد على الملك أدى الى تأخير تكليفه كرئيس وزراء لمدة سنتين ..

واول بادرة حصلت لدى فيصل بتكليفه هو عقب أستقالة السعدون من وزارته الثالثة ، ثم تكرر هذا الامر بعد وفاة السعدون ، ولكن الظروف لم تساعده فأضطر الى تكليف ناجي السويدي ولكنه بقي ملازما لنوري السعيد في تدابيره حتى زعزع وزارته التي ألفها عام ١٩٣٠) .

ويواصل السويدي في موضع آخر من تلك المخطوطة فيكشف النقاب عن أسباب ميله الى أختيار ناجي شوكت لرئاسة الوزارة وذلك عندما دخل في صراع مع نوري السعيد فيقول في معرض الحديث عن شخصية ناجي شوكت (.. أن اشتغالاته في السياسة تتميز بالمناكفات وترتيب المقالب والظهور بعكس الخفاء الذي كان يبيته لمن يعمل معه لذلك سمي (بالثعلب الأخرس) لأن ضعفه الجسمي وعدم مقدرته على الكلام يبرزان هذه التسمية ... وكان نوري يخشى منه ويسايره أو يبعده عن مركز السياسة ، فكان دائماً يرتب ما يمكن ترتيبه لأشغاله عن السياسة وقد صحت مخاوفه من مقالبه ، عندما أصطدم نوري مع فيصل وأعلن نوعاً من التمرد والغضب وهدده بالعزل او بالاستقالة ، فعلى أثر ذلك تولى ناجي شوكت الحكم من عناصر أدارية وأخذ يزيد العداء بين الملك ونوري وفسخ المجلس وشرد الفئة التي كانت تحيط بنوري ...).

وروى لي ناجي شوكت في ٩-٥-١٩٦٩ جانباً من الملابسات التي رافقت تأليف وزارته بعد أستقالة وزارة نوري السعيد التي دخلها هو فيما بعد كوزير للداخلية فقال (... شعر الملك فيصل بعد أن تم تصديق المعاهدة بأن نوري السعيد أخذ يستولي عليه الغرور ، لأعتباره هذا العمل - تصديق المعاهدة - نجاحاً شخصياً له يعطيه مكانة بارزة وأهمية كبيرة ، وقد خشي أن يبادر الانكليز الى اعطاء نوري بعد هذا النصر الذي حققه أهمية كبرى بحيث تؤثر عليه بأعتباره ملك ، فأخذ يفكر في ازاحته من الحكم .

وقد أدركت لأول مرة ما يجول في ذهن الملك فيصل من ضـرورة تنحية نوري عندما رافقته في جولة الى شمال العراق أثر قضائنا على تمرد البرزاني ، حيث قام الملك بسفرة الى الموصل أستهدف من وراءها الأطلاع على منطقة كردستان وانشاء بعض المخافر وبناء بعض المستوصفات وزيارة بعض رؤساء العشائر الكردية الذين وقفوا ضد البارزاني الى جانـب الحكومة ، وقد حملنا معنا عددا من الهدايا الى رؤساء العشائر وخـلال تجولنا في تلك المنطقة وفي منطقة (جنديان) بالذات واثناء جلسة منفردة أخذ الملك فيصل يتجاذب معي اطراف الحديث عن الوضع السياسى ، فاذا به يقول فجأة ياناجي أريد ان أفضي لك بأمر يبقى بيني وبينك ، أن نوري لايجوز بقاءه في الحكم مدة اكثر مما بقى ، خشية أن يتولد شعور في ذهن المعارضة من أن نوري بعد ان سار هذه السيرة وسلخ هذه المدة الطويلة في الحكم التي حقق فيها مكاسب سياسية من تصديق المعاهدة وغيرهـا ، اصبح هو الكل في الكل وانا لست اكثر من ملك لا يملك من أمره الا مظاهر من السلطة ، وهو أمر لابد لي من تبديده من الاذهان وكان فيصل على حق في هذا فقد استولى على البعض شعور من هذا القبيل ، ولمـا رجعنا الى بغداد بادر فيصل الى أقامة حفلـة تكريم كبرى الى نوري السعيد قلده فيها وسام الرافدين ، وقد أدركت ان هذه الحفلة هي بدايـة أزاحة نوري السعيد من الحكم ، وكنت حين أسمع شكوى المعارضين من أن هذه الحفلة تعطي مزيداً من الأدلة على ان نوري السعيد اصبح هو الرجل القوي الذي يبقى في الحكم مدة طويلة اضحك في سري لعلمي أن وراء هذه الحفلة ما وراءها ، وصح حدسي فبعد مرور يومين او ثلاثة تلفن لي الملك علي يدعوني لتناول العشاء على مائدته مع اخيه الملك فيصل ، ولمـا حضرت الى داره لم يكن فيصل قد حضر بعد ، فكاشفني الملك علي قائلا ان هذه الدعوة قد تسفر عن تكليف شخص بتأليف وزارة جديدة

وان فيصل يفكر ، ثلاثة اشخاص وهم رشيد عالي الكيلاني وجميل المدفعي وانت وسوف أسعى الى اقناعه بترجيحك ، وبعد قليل حضر فيصل وقمنا الى المائدة لتناول العشاء ، وأخذ الحديث يدور حول الوضع السياسي ، فقال فيصل انني سبق ان فاتحتك بانه لابد من استقالة نوري السعيد وهو في طريقه الى ذلك فمن تراه جديرا بتأليف الوزارة ؟ فقلت ان تطور الأوضاع السياسية يقتضي ان تتولى الحكم شخصية مجربة مطلعة ذات خبرة وربما توفرت هذه الصفاة في ناجي السويدي الذي قد يفلح في ان يحسن الجو بين المعارضة والبلاط بعد ان اتسعت الشقة بينهما .

وقد لمست ان فيصل لايميل الى ناجي السويدي ولا يفكر في الاتجاه اليه ، فتجاهل اسمه وقال لي في ذهني ثلاثة اشخاص هم رشيد عالي الكيلاني وجميل المدفعي وانت ... وسكت مبتسماً دون ان اعلق بشيء وانتهت الجلسة ، وبعد يومين دعيت الى البلاط فلما واجهت فيصل قال لي ان نوري السعيد قد استقال وقد استقر الرأي على تكليفك فأذهب وأستعد لتشكيل الوزارة وقدم لي كشفاً باسماء زملاءك .

وفي اليوم الثاني أجتمت به وتداولت في طبيعة الوزارة واللون الذي يسودها وكانت هناك فكرتان تدور في الأذهان ، الأولى وزارة ائتلافية يشترك فيها حزب الاخاء وحزب العهد وعناصر مستقلة ، والثانية وزارة حيادية تضم موظفين من ذوي التجربة تقوم بأجراء انتخابات ، وبعد ان قلبت النظر في نفسي رجحت ان اؤلف وزارة حيادية حتى اذا تم تأليف المجلس الجديد بعد اتمام الانتخابات عدلت الوزارة برئاستي على نحو يجعلها أئتلافية تضم مختلف الكتل والاحزاب الممثلة فيه .

وقد تم الاتفاق بيني وبين فيصل على هذا الشكل ، حتى انه قال لي

كلمة ما زلت اذكرها له وهي انه خاطبني قائلا : ياناجي انك بالنسبة لـي كعصمة اينونو بالنسبة الى مصطفى كمال ..

ولم اجد صعوبة في تأليف الوزارة حيث أخترت اعضائها من كبار موظفي الدولة المعروفين بالتجرد من الحزبية ولم يكن لفيصل مرشـح معين لذلك ترك لي حرية اختيار الوزراء واذكر أنني سألت فيصل هل لديه مرشح معين يريد ضمه الى الوزارة على شرط الا يكون ذلـك المرشح (معگلا) ، لأني حريص على ان ابعد هذا الصنف من الوزارة لاعطيها شكلا عصريا فضحك فيصل وقال ليس عندي مرشح لامعگل ولا افندي ..

والحقيقة التي لابد من ذكرها ان الملك فيصل كان يهدف من وراء الانتخابات الى اخراج مجلس تكون له اكثرية طوع يده لذلك حرص على ان تأخذ الحكومة تعهدات من المرشحين والنواب وبالفعل أخذنـا منهم تعهدا يقضي بتأييد الحكومة واسنادها قدمه جميع النواب واذكر ان السيد عبدالمهدي وقع تعهدا ينطوي على عبارة لاستيكية وقدم جميع النواب التعهد المذكور وانا احتفظ باصول هذه التعهدات ..)[١٠] .

وبطبيعة الحال أدرك نوري السعيد ما تنطوي عليه هذه اللعبة مـن غرض يستهدف الملك فيصل الاول من ورائها تقليم أضافره والحد مـن نفوذه ، فحاول نوري السعيد أن يتشبث بابقاء المجلس النيابي وعدم اللجوء الى حله وعرض على ناجي شوكت أن تكون اكثرية المجلس المذكور تحت أمرته ورهن اشارته[١١] ، ولما وجد ان محاولاته لم تصب نجاحاً حاول عرقلة تنفيذ الأرادة الملكية التي صدرت بحل المجلس النيابي وذلك عن طريق الايعاز الى اعضاء حزبه (حزب العهد) بعدم الحضور الى جلسة

---

(١٠) من حديث مع ناجي شوكت في ٩-٥-١٩٦٩ .
(١١) ناجي شوكت سيرة وذكريات صفحة ٢١٩ و٢٢ الطبعة الاولى .

المجلس النيابي لكي لا يتم النصاب القانوني لاجتماع البرلمان الذي كان من المقـرر أن تتلى الارادة الملكيـة بحل المجلس ، وبالفعـل أضـرب اعضاء الحزب عن حضور الجلسة وهم الاكثرية بحيث لم يحضر في تلك الجلسة سوى (١٤) نائبا فقط ، ولكن ذلك لم يمنع وزارة ناجي شوكت من تلاوة الارادة الملكية والسير في أتخاذ الاجراءات الاصولية في حـل البرلمان ، مما أثار غضب حزب العهد فأنبرت جريدة (صدى العهد) الناطقة في لسانه تقول في عددها الصادر في ١٠- تشرين الثاني - ١٩٣٢ (... كان المجلس النيابي الذي حل يوم أمس متساندا ولا نكشـف حقيقة مستورة اذا قلنا أن البلاد لم تشهد في حياتها الدستوربة مجلسـا متراص الصفوف كالمجلس الذى حلوه يوم أمس ... واذا كانوا يقولون أن نوري السعيد رئيس حزب العهد الذي له الاكثرية المطلقة في البرلمان قد أستقال ، فأن هذه الأستقالة لاتعني خلق هذا الجو السياسي المتلبـد بالغيـــوم ...).

وقد أثارت هذه البادرة ردود فعل مضادة في أوساط أخرى فبادرت جريدة (العالم العربي) الى شن هجوم على حزب العهد في مقالة صدرت في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ جاء فيه (ان حركة الاكثرية الحزبية فـي اضرابها عن الحضور كانت غريبة في بابها فأن المجالس النيابية السابقة لم يخطر لأحد منها ان يقضي الدورات الاربعة أو بان يدوم ماشاء له ان يدوم ومع هذا كله ، فقد كان اعضائها يحضرون الجلسة مراعاة للقوانين والاصول وقواعد الجرأة الادبية والسياسية فضلا عن الاحترام الواجـب للارادة الملكية ...).

وقد ضاق الملك فيصل بمحاولات نوري السعيد وماكان يثيره امام وزارة ناجي شوكت من مصاعب فدبر أمر ارساله الى جنيف لحضـور اجتماع مجلس عصبة الامم الذي انعقد لبحث مشاكل قضية الحدود بين

سوريا والعراق في محاولـــة لتوفير الجو الهادىء امـــام وزارة ناجي شوكت(١٢).

وقد كان واضحا من نتائج الانتخابات التي تم اجرائها على يد ناجي شوكت والملابسات التي رافقتها ان الملك فيصل كان يقف ورائها ، بحيث أخذ يشرف على أختيار المرشحين وتغيير اسمائهم على الوجه الذي يتيح له القيام بلعبة الموازنة بين مختلف القوى السياسية وقد كشفت مذكرات ناجي شوكت عن هذه الحقيقة •

وبطبيعة الحال ان ذلك لايعني ان الملك فيصل لم يتدخل في انتخابات المجلس السابق الذى أبرم معاهدة ١٩٣٠ ، ولكن الذي نريد أن نقوله أن الضرورة التي اقتضت تأليف مجلس نيابي يضم اكثرية تؤيد معاهدة ١٩٣٠ وأستوجبت الابتعاد عن مبدأ الموازنة بين مختلف القوى السياسية فترة من الزمن عن طريق تقوية نوري السعيد وأضعاف القوى المناوئة له ، قد أنتفت بعد ان ابرمت تلك المعاهدة واصبحت وثيقة دولية فاصبح من الضروري العودة الى سياسة الموازنة بين القوى السياسية •

ولا شك ان الانتخابات التي قـام بها ناجي شوكت قد اسفرت عن نوع من الموازنة بين مختلف الاحزاب السياسية التـــي كانت تمارس نشاطها في الميدان السياسي ، فتوزعت المقاعد البرلمانية بين (حزب الاخاء) بزعامة ياسين الهاشمي و (حزب العهد) برئاسة نوري السعيد وبـــين العناصر المستقلة التي يرتبط ولائها بالبلاط والتـي تؤلف اكثرية نسبية يستعين بها فيصل في ترجيح كفة هذه القوة او تلك ، وأختفت بذلـك الاكثرية المطلقة التي تؤلف اكثرية المجلس النيابي السابق والتي كانت من اعضاء (حزب العهد) نتيجة الصراع بين نوري السعيد وفيصل الاول

(١٢) المصدر السابق •

ذلك الصراع الذي وان اسفر عن فوز فيصل الا انه لم يقض على مكانة نوري السعيد ، ولكنه حدد من نفوذه السياسي بعد ان كان يسير حسب الظاهر الى حجم غير طبيعي يجعل من مركزه اكثر من مـــركز رئيس الوزراء فأصبح بعد هذا لايختلف عن مركز اقرانه من الساسة امثال ياسين الهاشمي والكيلاني .

ولعل هذه التجربة هي دفعـــت نوري السعيد الى الاتجاه في بناء مستقبله السياسي أتجاها يبتعد فيه عن البلاط بعض الفترات ويعتمد على السفارة البريطانية في نشاطه السياسي بعد ان كان يعتمد على القوتـــين المذكورتين في العمل السياسي الذى يمارسه في الميدان وقد نسب الـــى نوري السعيد قول رواه صديقه أسعد داغر ، من انه قال له ذات مرة (اذا كان دجلة لايزال يجري في العراق ، فما ذلك الا بفضل الانكليز .)[١٣]

وأغلب الظن أن الملك فيصل عندما كلف رشيد عالي الكيلانـــي رئيس الديوان بتأليف وزارة عام ١٩٣٣ ضم فيها نوري السعيد وهو الذي عقد معاهدة ١٩٣٠ الى جانب معارضي تلك المعاهدة امثال ياسين الهاشمي وحكمت سليمان ومحمد زكي ، استهدفت تطمين الانكليز بان المعـاهدة باقية وان الساسة الذين يمارسون ادوارهم على المسرح السياسي سواء منهم من وقف يؤيد المعاهدة او يعارضها ، يعملون على تنفيذ احكامهـــا والالتزام بنصوصها بعد ان ابرمت واصبحت صكا دوليا وذلك بتوجيه منه ، ولعل فيصل اراد من وراء ذلك تعزيز مركزه امام دار الاعتماد بالاشارة الى ان الساسة يلتفون حوله ويرتبطون بشخصه ولا يخرجون عن توجيهاته .

ولا ريب ان هذه المحاولة من جهة اخرى اضعفت مركز فيصل في الاوساط الشعبية وقوت الشعور بأنه ممثل مسرحي يصطنع معارضة يتولى

---

(١٣) مذكراتي على هامش القضية العربية اسعد داغر ص ١١٢ .

اخراجها ويوزع الادوار على رجالها ويعهد لكل واحد منهم بدور معين ويرقب المسرحية وهو جالس على عرشه حتى أذا انتهت تلك المسرحية وحقق اغراضه منها ، انزل الستارة وقام بمسرحية جديدة ، ومن هنا لم يبعد عن الحقيقة عندما قال أحد النواب ان الملك فيصل الاول كان الرئيس الحقيقي لحزب الاخاء الوطني يوجهه ويسيره من وراء الستار ، ولعل الملك فيصل عندما قال في احدى خطبه ان فضل المعارضة في المركز السياسي الذى وصل اليه العراق لايقل عن فضل الحكومة ، كان يقصد بذلك المعارضة التى تعمل بتوجيهه ، وبأشارة منه (١٤) .

ولا شك أن اللعبة التي كان يمارسها الملك فيصل اقتصرت على عدد من الساسة الذين كانوا يتداولون الكراسي الوزارية ، ولم تمتد الى القطعات الشعبية التي كانت تقوم بالمعارضة بعيدا عن مناورات الملك فيصل واساليبه وربما كان الحزب الوطني هو الوجه الذي يعبر عن اغلب تلك الجماهير .

وما من ريب ان الاسلوب الذي أنتهجه فيصل الاول لم يسفر عن نتائج ترضي كل طموحات الشعب وتطمن كل تطلعاته في تحقيق السيادة الوطنية وازالة كل أثر من آثار النفوذ الاجنبي ، لانه لم يعتمد على الرأي العام والجماهير الشعبية بقدر ما اعتمد على المناورة السياسية يمارسها بالتعاون مع بعض الساسة كلما سنحت الفرصة ووجدت ظروف ملائمة في حذر شديد وقلق بالغ ، لذلك كان من الطبيعي ان تأتي النتائج متواضعة لا تغطي كل رغبات الشعب ولا تطمن كل طموحاته . وقد يكون من المفيد قبل أن نختتم هذا الفصل ، الاشارة الى رأي الملك فيصل الاول بنوري السعيد كما ورد في احدى الوثائق البريطانية ، وقد عبر عنه في

---

(١٤) راجع خطاب رفائيل بطي في محضر الجلسة الثانية والثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب المنعقدة في ٣/٥/١٩٤٩ .

احدى المناسبات الى المندوب السامي ، وكان ذلك عندما فوجئت بغداد بحدوث تغير وزاري في لندن أثر الانتخابات أسفرت عن تولي حزب العمال مقاعد الحكم ، مما أثار الشكوك بشأن الوعد البريطاني الذي كانت حكومة حزب المحافظين قد قطعته الى حكومة بغداد وتعهدت بموجبه بادخال العراق الى عصبة الامم ، وقد استقر الرأي باديء الامر على ارسال وفد الى لندن للتأكد من ذلك ، وعندما جرت مداولات مع المندوب السامي ومجلس الوزراء حول تسمية اعضاء الوفد وطرح اسم نوري السعيد ، اعترض الملك فيصل وأعرب للمندوب السامي عن سبب اعتراضه بقوله ان نوري السعيد تنقصه الشخصية الصلبة التي تمكنه من تولي هذه المهمة !!(١٥) .

كما أشار أسعد داغر في صفحة ١٩٦ من مذكراته الى رأي الملك فيصل الاول بنوري السعيد حيث نعته بالميوعة ووصف اعماله بالصبيانية، وقال عنه يخاطب اسعد داغر (ماذا تريد ان افعل ؟ لقد اضطررت اثناء زيارتي لانقره زيارة رسمية الى اكراه نوري على العودة بقطار الشحن الى بغداد لمعالجة الفتنة التي كانت على وشك الوقوع فيها .. انه رجل لا يبالي بشيء ولا يهتم الا بنفسه يعتمد على الوحي الذي يأتي من الخارج اكثر من اعتماده على رأيه ورأي اخوانه التي تكون عادة نتيجة البحث والاستقراء والاستنتاج ، .

* * *

وبوفاة الملك فيصل في ايلول ١٩٣٣ اختفى ذلك الاسلوب السياسي من الميدان اسلوب الموازنة بين القوى السياسية ، ولم يعد يظهر له أثر في الاحداث التي تعاقبت في عهد الملك غازي ، وسوف نحاول في الفصل الثاني ان نتتبع العلاقة بين نوري السعيد والملك غازي عبر تلك الاحداث.

---

(١٥) FO. 371/34992 (E6440)

الفصل الثاني

الخلاف بين غازي ونوري السعيد

١٩٣٣ - ١٩٣٩



الملك غازي الذي حكم العـــراق

من عام ١٩٣٣ الى عام ١٩٣٩

الفصل الثاني

الخلاف بين الملك غازي ونوري السعيد

تولى الامير غازي عرش العراق بعد وفاة الملك فيصل في أيلول/١٩٣٣ وفي أعقاب حوادث آب من عام ١٩٣٣ وما رافقها من ملابسات أثارت استفزاز الرأي العام ، ودفعته الى متابعة تطوراتها واحاطته بتقدير لموقفه الحازم في تلك الفترة التي تولى فيها العرش نيابة عن والده ، وسند خلالها الاجراءات الشديدة التي كانت وزارة رشيد عالي الكيلاني قد بادرت الى أتخاذها رغم معارضة الملك فيصل وبعض الوزراء الذين رافقوه الى لندن في تلك الفترة بحجة تذمر الرأي العام العالمي في أوربا •

وقد انعكست تلك المشاعر بصفة خاصة في المظاهرات الشعبية التـــي خرجت في أستقبال الملك فيصل عند عودته الى بغداد ، وأنطلقت الجماهير تردد الهتاف بحياة الامير غازي أشارة الى أسنادها للسياسة الحازمة التي انتهجها في مواجهة ذلك التمرد ، وتعبيرا عن أستنكارها لسياسة التساهل والاعتدال التي كان الملك فيصل يميل اليها بضغط من الانكليز •

لذلك كان من الطبيعي بعد أن توج غازي ملكاً في ٨/ايلول/١٩٣٣ أن تتجدد آمال الشعب في ان يكون عهده بداية جديدة لسياسة تطمن تطلعات الشعب في أزالة كل معالم النفوذ الاجنبي ومواصلة السير بخطوات أكثر سرعة لتحقيق الاهداف الوطنية ، ولكن هذا الشعور ما لبث بسبب قلـــة تجربة الملك غازي وحداثة عهده بشؤون الحكم ، أن تبددت وحل محله شعور قوي بالفراغ في الميدان السياسي وأحساس شديد بضرورة املاء ذلك الفراغ الذي تركه الملك فيصل ، لاسيما وقد كانت المؤسسات الديمقراطية في بداية تكوينها لاتملك النفوذ الذي يمكنها من ممارسة دورها الديمقراطي في سد ذلك الفراغ •

لذلك كان من الطبيعي أن يعمد الساسة الى اساليب شتى ، يحاولون التشبث بها تحقيقاً لطموحهم السياسي في الوصول الى الحكم بسبل غير ديمقراطية ، وكان من الطبيعي نتيجة لذلك أن تبرز مؤسسات أخرى على المسرح تحاول أن تلعب دورها في الميدان السياسي ، وقد أنعكس ذلك في صراع سياسي عنيف أخذ شكلا عشائريا باديء الامر ثم تطور فيما بعد الى أنقلابات عسكرية ، فقد بدأت العشائر تلعب دورها واتجه الساسة بكل ما يملكونه من طموح ، الى شيوخ العشائر يستعينون بهم في تنفيذ مآربهم السياسية عن طريق تحريضهم على أعلان العصيان على السلطة والامتناع عن أداء الضرائب وعن تسديد الديون الحكومية والقيام برفع السلاح وتخريب الممتلكات الرسمية ، من مهاجمة المخافر او قلع قضبان السكك وغيره ، واغرائهم بمنح شيوخهم الامتيازات وتوسيع أراضيهم ، فكانت لكل شلة سياسية مجموعة من شيوخ القبائل تسندها وتستعين بها في صراعها السياسي ، فاذا كان لقادة حزب الاخاء رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان شيوخ يقفون وزائهم أمثال عبدالواحد الحاج سكر رئيس قبيلة آل فتلة وشعلان العطية رئيس عشيرة الاكرع وحبيب الخيزران رئيس قبيلة العزة ، فان لجميل المدفعي وعلي جودة الايوبي شيوخا غيرهم أمثال رايح العطية رئيس الحميدات والشيخ خوام العبد العباس رئيس الازيرج وعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن ، ولعل رشيد عالي كان أسبق من مارس هذه اللعبة ، فقد دفعه طموحه الشديد ونقمته على علي جودة الايوبي الذي كان سببا لاستقالة وزارته عندما رفض الملك غازي بسبب نصيحته أي نصيحة جودة حل البرلمان الذي طلب رشيد عالي الكيلاني حله ، دفعه ذلك الى تجربة هذا الاسلوب وشجعه على ذلك صلاته القوية بشيوخ العشائر بحكم عمله مدة طويلة كوزير للداخلية ، وقد أستعان برفيقه حكمت سليمان في تكوين جبهة عشائرية تسند المعارضة التي رفع لوائها رشيد عالي

الكيلاني في مجلس الاعيان ضد وزارة علي جودة أحتجاجا على سير الانتخابات التي قامت بها تلك الوزارة ، وبتأثير من رشيد عالي وحكمت سليمان قدم عدد من رؤساء العشائر مذكرة الى الملك غازي في تلك الفترة يطالبون فيها بأقالة الوزارة المذكورة ، مما أضطرها الى الاستعانة بأنصارها من شيوخ العشائر والايعاز اليهم بأرسال برقيات تعلن فيها اسنادها لعلي جودة وازداد الجو العشائري توترا ، وأنقسمت العشائر قسمين : قسم يؤيد الوزارة اي وزارة علي جودة وقسم يعارضها ويرفع كل منها سلاحه بوجه الاخر استعدادا للقتال مما اضطر الايوبي الى الاستقالة ، ولم يكن نصيب وزارة جميل المدفعي التي جاءت امتدادا لوزارة علي جودة خيرا منها ، فقد شجعت استقالة تلك الوزارة المعارضة على المضي في هذا الاسلوب بعد ان لمست اثره الفعال فلما أشتد تحدي العشائر للوزارة المدفعية وحاول رئيسها ان يستعين بالجيش في ضرب العشائر وخذله رئيس اركان الجيش طه الهاشمي بحجة وجود محاذير تدعو الى التريث ، بادر المدفعي الى الاستقالة بعد ان لمس لدى بعض اعضاء وزارته ميلا الى التردد في استخدام القوة(١) .

وقد حاول المدفعي عندما أنتقل الى صفوف المعارضة للوزارة الهاشمية التي جاءت خلفا لوزارته بالانقلاب العشائري الذي قاده عبدالواحد سكر ، أن يمارس نفس اللعبة التي مارسها الكيلاني باللجوء الى اعوانه من شيوخ العشائر ، الا ان وزارة ياسين الهاشمي بادرت الى قمع الحركة العشائرية التي حاول خوام العبد العباس القيام بها لحساب المدفعي بعنف شديد قضت فيه على النفوذ العشائري كوسيلة قد تفكر المعارضة باللجوء اليها فأختفى بعد هذه الفترة دور العشائر من ميدان الصراع السياسي ليحل محله دور الجيش كقوة جديدة أخذت تلعب دورها على المسرح السياسي ، وأصبح

(١) مذكراتي ـ توفيق السوي صفحة ٢٦١ وذكرياتي لعبد العزيز القصاب ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ .

ضباط الجيش هم النجوم اللامعة في الميدان بعد أفل نجم الشيوخ واتجه أهتمام الساسة من ذوي الطموح أليهم فأخذوا يحومون حول ثكناتهم ، وتعاقبت الانقلابات العسكرية لتسقط وزارة وتصعد اخرى ولم يظهر لنوري السعيد دور واضح في تلك الانقلابات العشائرية وما تخللها من صراع ، ولكن دوره برز بعد الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي وأسفر عن أقالة وزارة ياسين الهاشمي ومصرع صهره جعفر العسكري وأبعاده خارج العراق .

وربما كان سبب أبتعاد نوري السعيد عن المساهمة في الصراع العشائري يرجع إلى شعوره نحو الملك غازي الذي كان ينطوي على عدم الارتياح اليه ، وقد سبق له ان عبر عن ذلك الشعور عندما أشتد الخلاف بينه وبين الملك فيصل فشكا الى الانكليز عن عدم أستعداده لتحمل مسؤولية الوزارة مرة ثانية ما لم يطرأ تغيير على نفسية الملك فيصل ، بل وأصر على أنه سوف لا يأت الى الحكم مادام فيصل متربعا على العرش ، لان العمل معه أصبح صعبا بعد تقدمه في السن ولضعف الامل في أن يغير أسلوبه الذي يدفعه الى التنصل من وعوده ، وأضاف نوري انه لايميل الى الاعتقاد بأن العراق سيتحسن اذا تولى غازي العرش بعد فيصل ، لذلك لابد من التفكير في أعادة النظر في قانون وراثة العرش ـ اي الدستور ـ بحيث يتولى الامير زيد العرش(٢) .

ومن هنا اكتفى نوري السعيد بمراقبة الصراع الذي أحتدم بين الساسة عن كثب ومتابعة تطوراته دون الانحياز الى أحد أطرافه بشكل واضح ، وأغلب الظن أن عينيه تعلقت بياسين الهاشمي الذي كان من المتوقع أن يغطي بطموحه على بقية الساسة ويسد بشخصيته القوية الفراغ الذي خلفه الملك فيصل ، وقد أشتد به الفزع وطار صوابه عندما تردد في الاندية أن الملك غازي قد يقترن بأحدى بنات ياسين الهاشمي فأسرع يوحد مساعيه مع جعفر العسكري

F.O. 371/16903 Minutes وآفاق عربية العدد ٢ سنة ١٩٧٦ خلاف الايام الاخيرة بين فيصل ونوري السعيد ـ الدكتور فاروق العمر .

في محاولة لاحباط تلك الرغبة أعتقادا منه ، أنها اذا تمت فسوف تتيح لياسين الهاشمي مركزا خاصا يقضي به على طموحه ويضع العراقيل أمام مستقبله السياسي .

ويروي مصطفى العمري وكان يومهـا مديرا عاما للداخليـة فـي يومياته ما يؤيد هذه الرواية ، فقال في يوم ٢٦/ايلول/١٩٣٣ ((زارنـي محمود جلبي الشابندر ومصطفى عاصم ، وقد روى لي الاخير أن ياسين باشا كان يسعى الى تزويج ابنته من الملك غازي الا ان نوري وناجي شوكت وجعفر قد تدخلوا في الامر ووسطوا الامير عبدالله والملك علي فحالا دون ذلك وعقد النكاح على بنت الملك علي على الرغم من عدم وجودهـا في العـــراق)) .

ويصف ناجي شوكت موقف نوري السعيد في مجلس الوزراء من هذه القضية قائلا (.. تلقيت أشارة تلفونية من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة فوق العادة يعقدها مجلس الوزراء ذلك اليوم ، فلما حضرت ووجدت نوري السعيد في حالة هياج شديد وهو يقول هاي عايزه ، يصبح ياسين عم الملك ، ثم أتضح أن الملك يرجح أن يكون اقترانه بأحدى كريمات ياسين الهاشمي على أقترانه بكريمة عمه ، وقد ظهر بعد ذلك انه كانت هنالك صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل أي بين شقيقات الملك غازي . وقد تكون اخوات الملك قد حبذن لاخيهن الاقتران باحدى كريمات ياسين .

وعلى هذا دعي مجلس الوزراء الى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة وبعد أخذ ورد أرتؤي أقناع الملك غازي بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه ، وكان غازي سهل الانقياد لمثل هذه النصائح ولا يستبعد ان يكون نوري السعيد وبقيـة أفراد العائلة المالكة والمقربين منهما قد أقنعوا الملك بالتخلي عن فكرته وقد أتخذت التدابير المستعجلة لانجاز القرار في ٢٥/كانون الثاني/١٩٣٤[٣] .

---

(٣) ناجي شوكت ـ سيرة وذكريات ص ٢٦١ الطبعة الاولى .

ولعل الايام التي أعقبت أنقلاب بكر صدقي كشفت عن حقيقة موقف نوري السعيد من البلاط الملكي او على وجه الدقة من الملك غازي بالذات وهو موقف يكشف النقاب عن رغبة محمومة أجتاحت نوري السعيد في السعي وراء أزاحة الملك غازي عن العرش بسبب قناعة أستولت عليه بأن غازي كان متواطئا مع بكر صدقي في القيام بالانقلاب العسكري الذي أسفر عن مقتل جعفر العسكري صهره ٠

ومنذ أن وطأت اقدامه أرض مصر ، أخذ نوري يرقب تطور الموقف في بغداد بيقظة وانتباه ويتحين الفرص الملائمة للقيام بعمل يستهدف من وراءه التطويح بحكومة حكمت سليمان والتخلص من (بكر صدقي) و (الملك غازي) ، وذلك بالتحري عن الجهات التي يمكن الاستعانة بها في سبيل الوصول الى هذا الهدف ، وتشير الوثائق البريطانية الى أن نوري السعيد حاول عن طريق السفارة البريطانية في القاهرة أقناع الانكليز بخطورة ذلك النظام على المصالح البريطانية وأعرب عن أستعداده للتسلل الى العراق بصورة خفية للقيام بالحد من ميول حكومة العراق المعادية لبريطانيا والتشبث بأثارة بعض المصاعب أمام النظام الجديد ، ويبدو ان تلك المساعي التي تشبث بها نوري السعيد لم تصادف قبولا من السلطات البريطانية بل لقيت منها تحفظاً وميلا الى التريث ، فقد أشارت الوثائق البريطانية الى ان (عودة نوري السابقة لآوانها ستكون موضع اساءة التفسير ، ومن الواضح أنها ستكون عملا غير حكيم ٠ أما اقتراحه بالمجيء متخفيا فهو عمل صبياني ٠٠ والوضع لايزال هادئا ويبدو من الافضل ترك المبادرة في قضية كهذه للحكومة العراقية[٤] ٠ وفي برقية من السفارة البريطانية في القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية حول أستفسار نوري السعيد عما اذا كان دخوله بصورة سرية الى العراق لغرض الحد من ميول الحكومة العراقية المعادية لبريطانيا

(4) FO. 371/20745 E 47.30

بشأن فلسطين ومنع وقوع الاعتداء على اليهود سيسبب حرجا للحكومة البريطانية ؟ أجابت الوزارة عن رفضها لهذه الفكرة وعدم استعدادها لتحمل مسؤولية عودته الى العراق(٥) ، وهذا يرجح ان موقف الدوائر البريطانية لم يكن يميل ذلك الوقت الى التدخل في شؤون العراق بهذا الشكل ، وأغلب الظن ان سبب ذلك يكمن في أن سياسة حكومة حكمت سليمان لم تستقر بعد على وجه واضح يمس المصالح البريطانية او يعرضها الى خطر جدي ، لاسيما وان منهج الوزارة الجديدة تجاهل الاشارة الى مس المعاهدة العراقية ـ البريطانية رغم انها تضم عناصر عرفت بمعارضتها الشديدة لمعاهدة ١٩٣٠ أمثال أبو التمن وكامل الچادرچي وغيره .

ويبدو أن صبر نوري السعيد قد نفذ بسبب تردد السفارة البريطانية في الاندفاع معه وميلها الى التريث ريثما ينجلي الموقف ، فأتجه الى السعودية وهو يعرف العداء التقليدي القديم بين الاسرتين الهاشمية والسعودية فحاول أن ينفذ من خلاله للوصول الى غرضه .

ويكشف أسعد داغر في مذكراته عن هذا الجانب من حياة نوري السعيد ويقول (... لما جاء نوري السعيد الى مصر بعد ثورة بكر صدقي، طلب الي أن اسعى لكي يشمله ابن السعود بعطفه ، فيدعو أسرة جعفر العسكري الى بلاده ، أو يعهد اليه بأي عمل سياسي : ورافقني هذا الطلب فكتبت الى فؤاد حمزة بذلك .

وتلقيت الرد بعد قليل وفيه ان جلالة الملك سره أقتراحي كثيرا لانه يعرف نوري باشا ، وهو يريد الآن أن يعرف شيئاً عن احواله الشخصية وقد طلب الى فؤاد حمزة أن أذكر له ما أعرفه في هذا الصدد .

وأطلعت نوري السعيد على كتاب فؤاد حمزة بعد أن أعتذرت له عن أثارة هذا الموضوع بدون علم منه كما اطلعته على ردي عليه وقد كان ذلك

---

(5) FO. 371/20745 E 14726

من أهم الاسباب التي قربت نوري السعيد من الملك عبدالعزيز فترة من الزمن • وجاءني نوري بعد أيام طالبا أن أجمعه بأحد المقربين من الملك أبن السعود كالشيخ كامل القصاب مثلا ، ففعلت ودعوتهما لتناول الغذاء في اليوم التالي في منزلي واختلينا نحن الثلاثة بعد الغذاء ، فتكلم نوري عن فضاعة الحكم في العراق وكيف أنه يعمل على هدم الفكرة العربية والقضاء على القائلين بها في الشبيبة والجيش ، ثم قال ان هذا الحكم سينهار حتما اذا ارسل الملك ابن السعود الى بغداد مدفع متراليوز بالبريد السياسي وأمر بتسليمه الى شخص أختاره انا •

وأبتسم الشيخ كامل القصاب وأصبت أنا بذهول شديد لاني لم اكن اعلم ان نوري السعيد أضاع صوابه الى هذا الحد ، فنهضت حينئذ وقلت ان هذا الاقتراح ياباشا لايمكن عرضه على الملك عبدالعزيز فنعتبره أذن كأنه لم يكن •

وأفضع مما تقدم أقتراح نوري على أحد زعماء العراق ، فأن جميل المدفعي سافر مره على رأس وفد عراقي الى اليمن ومر بالقاهرة في طريقه اليها واجتمعنا به فيها ، ولم يكن ينوي المرور بها في طريق العودة ولكن طلب الي أنأدعوه بألحاح واصرار لمسألة خطيرة وفعلتوجاء جميلالمدفعي وسألني عن سبب البرقية فاخبرته وذهبنا الى (الذهبية) حيث كان يقيم نوري السعيد ، وما كان اشد دهشتي حينما طلب نوري السعيد الى جميل المدفعي ان يحمل ابناء شقيقته على اغتيال بكر صدقي وقد اجيب على هذا الطلب بأن لك ابناء شقيقة من الشبان الاشداء الذين قتل هذا الرجل والدهم اغتيالا فلماذا تريد ان ينتقم غيرهم لك ولهم واين المنطق في ذلك)[٦] •

ويصف حافظ وهبة في صفحة ١٢٠ و ١٢١ من كتابه (خمسون عاما في جزيرة العرب) ـ الطبعة الاولى ١٩٦٠ ـ تشبثات نوري السعيد في حمل

---

(٦) مذكراتي على هامش القضية العربية ـ اسعد داغر صفحة (٢٠٤).

السعودية على التدخل ضد الهاشميين في العراق عن طريق مشاريع سياسية قائلا (.. لقد كان مقتل جعفر العسكري صدمة عنيفة لنوري السعيد، وكان يتهم الملك غازي وبكر صدقي بقتله ، وكان يقسم اغلظ الايمان انه لن تنام له عين حتى يأخذ بثأر جعفر منهما ، وقد كتب للملك عبدالعزيز يعرض عليه الاتحاد بين العراق ونجد على ان تكون الادارة في العراق مستقلة عن ادارة نجد ، ولكن الملك عبدالعزيز لم يقبل بأمثال هذه المقترحات لانه يعلم علم اليقين ان وراء العراق الانكليز فما داموا لم يفاتحوه بامر خطير كهذا فأنه لايشغل باله في التفكير بموضوع خطير مثله ، وفي الوقت نفسه لايرى من الحكمة ان تسوء علاقته بالحكومة العراقية بسبب مشروع خيالي .

ويجدر بالذكر ان جلالة الملك عبدالعزيز كان يغمر نوري بعطفه ومساعدته في محنته).

ولم يكتف نوري السعيد بالاتصال عن طريق الشيخ كامل القصاب وأبن معمر بالسعودية ، بل أتجه الى موفق الآلوسي وهو أحدى الشخصيات العراقية التى كانت تتمتع بثقة الامراء السعوديين وتحظى بتقديرهم وأستغل مشاعره (اي مشاعر موفق الالوسي) التي كانت تفيض بالسخط على حكومة حكمت سليمان لقيامها بفصله عن وظيفته بسبب استضافته لياسين الهاشمي بعد ابعاده عن بغداد في القنصلية العراقية في بيروت ، واستطاع نوري السعيد عن طريق (معزز برتو) وهي سيدة تنحدر من اصل تركي وثيقة الصلة بنوري السعيد كانت ترتبط بعلاقة قوية مع موفق الآلوسي ، أن يدفع بـ موفق الى الضغط على السعودية واقناعها بمدهم بالمساعدات اللازمة للقيام بعمل يقضي على النظام الهاشمي ويعزز النفوذ السعودي ويمهد السبيل اليه في العراق .

وفي صالون انيق يقع في محطة (غراهام) في بيروت قامت السيدة معزز برتو في الدور الذي عهده اليها نوري السعيد .

وراحت تستقبل زوارها واصدقائها من الساسة والصحفيين ، ومضت

تعقد الاجتماعات السياسية في ذلك الصالون ، حيث يتوافد الناقمون على حكومة حكمت سليمان ويرسمون الخطط ويعدون العدة ويهيئون الاسباب التي تحقق أغراضهم السياسية ، فشنت حملات صحفية شديدة اللهجة ضد حكومة العراق تنعي عليها تنكرها لقضية فلسطين وتراجعها عن السياسة العربية التي كانت وزارة ياسين الهاشمي تنتهجها ، وأنطلقت الاقلام بعد أن تدفقت الاموال تحبر المقالات بهذا المعنى وتشدد الحملة على العراق وتدس الاخبار في الصحف اللبنانية على حكمت سليمان وبكر صدقي ، وكان نوري السعيد هو الذي يقف وراء هذه الحملات (يوجه) و (يخطط) ويوزع الادوار من وراء الستار وينتقل من (القاهرة) الى (بيروت) لمواصلة نشاطه المحموم .

وكشفت الرسائل التي كان نوري السعيد يبعثها من القاهرة الى (معزز برتو) او الى اصحابها عن الدور الذي كان نوري السعيد يقوم به في سبيل التطويح بالنظام الجديد الذي أقامه بكر صدقي ، وقد جاء في معرض تحليله للوضع السياسي السائد في العراق بأحدى تلك الرسائل ما يلي (...أن حكمت يستند الى الانكليز ولكن الصعوبة الكبيرة التي سيجابها هي صداقته لبكر فأما أن تستمر هذه الصداقة الى زمن ما ، واما أن يفترق عن بكر اذا كان عاقلا لا اعلم وفي الحقيقة ان بكر يجب ان ينحى .. والظن الغالب أن المدفعي سيبقى معارضا وسيسعى مع السويدي للقيام ببعض التكتلات أو انه سيمد يده الى الجيش هل سيتمكن من القيام بذلك لا اعلم ؟ فلنأت الى الملك أن زواله محتمل جدا وفي هذه الحال أما أن يستولوا على ولده مع مجلس وصايته واما ان يسيروا نحو الجمهورية ولكن الاحتمال الاول هو اقرب الى الواقع وصعوباته اقل وسكوت الانكليز هو من الاحتمالات القوية أي من هذه الاعمال ستقع قبلا لا يعرف أحد والقضية تتوقف على تصميم الانكليز أكثر مما تتوقف على الحوادث الداخلية واهم شيء بالنسبة للانكليز هو ازالة بكر من الوجود ...) .

وفي رسالة اخرى اشار نوري السعيد قائلا (وقد أتتنا بعض الاخبار عن العراق قد لا اتمكن من تحقيق صحتها ، وخلاصتها النفرة العامة من الحكم والميل الى ابن السعود او الى احد انجاله ، وهذه الدعوة يقال انها رائجة بين قبائل الفرات ويحرك فيها ابن معمر ويستغلها والاتصال مستمر بينه وبين البعض سرا ، وقد هتفت اصوات البعض بحياة ابن السعود وتدخل الشرطة وتوقف البعض ، وقد لا استطيع فهم الاتصال لهذه الحركة مع نجد وميل ابن السعود لاستغلال هذا الشعور الذي يؤيد اراء اصحاب الوحدة وازدياد النفور من الاشراف . وقد يكون في استطاعتك فهم هذا الميل واذا يحتاج الى تفاهم مع لندن بتذليل العقبات له ولاني مدرك ميزات فكرة نجد وأبتعادها عن القيام بأي عمل لاترتضيه لندن، وقد حاول البعض الاتصال بي فلم اشأ اظهار رأيي في الامر ولست راغبا ان يكون وسيطا بيني وبين نجد من السوريين فأكتب اليك هذه التفاصيل لتتصرفي بها كما ترين وبكتمان ....).

وقد أقترح نوري السعيد في رسالة أخرى وسيلة أخرى تثيرالمشاكل امام حكومة حكمت سليمان فقال في تلك الرسالة (.. أذا كان لابد من عمل سريع فهو أن يضرب المحامون والحكام عن العمل ، لانهم بحكم وظائفهم اصحاب علاقة مباشرة بتمشية احكام القوانين ، وان الوضع الحاضر ليس له مثيل فلا هو بالدكتاتوري ولا هو بالدستوري ولا بالعرفي، فما هو الا ادارة كيفية وشخصية ... ان اضراب الحكام والمحامين مهم للغاية ويجب على رشيد وعلي ممتاز والبصام ان يعتنوا بالامور اكثر من الغير ولترسل توصيات الى بغداد بكل الوسائط الممكنة ولتبذل المساعي لتوحيد الجهود بين السويديين والبابانيين وغيرهم جميعا ...).

وقال نوري في رسالة أخرى (... لم يأتني رد من الرياض حتى ولا اشارة من ابن معمر واعتقد انهم انشغلوا بأمر فلسطين ... تاكدت

أخبار سفر بكر الى تركية لحضور المناورات وبعدها اما لكارلسباد او لبادن لمدة ثلاثة اسابيع والشائع أن جماعتنا في الجبل يفكرون بعمل ما وارسلنا احمد[٧] ليتصل بهم ، فاذا وجد فرصة ملائمة ليقوم معهم بعمل ما اثناء الطريق واما بالذهاب جميعا لبغداد وأخذ الامور باليد لاصلاحها ...).

وقد تكهن نوري في رسالة أخرى جاء فيها (.. الـذي أراه ان الوضع في الوقت الحاضر يرتكز على نقطتين مهمتين بكر والملك ، فاذا زال أحداهما فمن المحقق انه سوف تتجه جميع الامور اتجاها آخر . واذا ذهب الملك فان عبدالاله الذي سيتولى الوصاية ليس من المحتمل ان يسير مع بكر في وقت من الاوقات وسوف تنتهي اعمال هذه العصابة ...) . ولاشك ان هذه الرسائل تدل على ان نوري السعيد لم يكن بعيدا عـن المؤامرات التي تدبر في الخفاء للقضاء على (بكر صدقي) ، بل كان على صله وثيقة بها ، وتدل على أن فكرة التخلص من الملك غازي كانت تساور ذهنه وتراود خياله ، وأغلب الطن أنه استطاع اقناع بعض الساسة الناقمين على الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي بضرورة التحري على حل يؤدي الى التخلص من الملك غازي بأعتباره هو الاساس في المشاكل ، وتشير الرسائل المتبادلة بين رشيد عالي وناجي شوكت في هذه الفترة الى وجود تفاهم بينهم حول هذا الموضوع وقد جاء في رسالة من رشيد عالي الكيلاني مؤرخة في ٢١/أيلول/١٩٣٧ أرسلها من عالية الى ناجي شوكت (واني قد واجهت نوري باشا مرارا ، وفاتحته عما جرى بيننا عن اساس التفاهم وهو أرتاح لذلك ولم ندخل في التفصيل لاني احب اولا ان يستقر باله فهو يرى أن أول عمل نعمله هو تمهيد السبيل (الاساس) للتمكن من خدمة البلاد وحسب ما فهمته من ناجي باشا السويدي انه هو واخـوه والمدفعي حصل التفاهم بينهم على ذلك ..)[٨] وجاء في رسالة اخرى من

---

(٧) احمد المناصفي من اصحاب نوري السعيد .

(٨) اوراق ناجي شوكت ص ٢٠٢ .

رشيد عالي مؤرخة ١٩٣٧/١٠/٢٣ وموجه الى ناجي شوكت (.. اجتمعت اليوم مع الاخ نوري باشا السعيد وبعد أن جرى البحث بيننا عنك وعن وضعيتك ، فقال لي ارجو تبليغ سلامي اليه .. وأجابني ان اكتب اليك ما يأتي (انه أي الباشا على عهده معك وهو لايزال على تلك الآراء التي اتفقتم معه عليه هكذا في البسفور ولم يطرأ عليها اي شيء .. وأزداد قائلا اذا كان ناجي بك يريد مني رأيا الآن عن الوضع ووضعه فهو يرى انه قد حان الوقت المناسب الذي تذهبون فيه الى بغداد ولو بأجازة اولاء وتسعون الى تعينكم اقلاً عينا وتبقوا في بغداد وتشتغلوا لحل قضية الاساس لانه يعتقد ان لامجال الآن لعمل أي شيء مثمر للبلاد قبل ان تحل هذه العقدة ويطمئن من ايجاد (اساس) يركن اليه ...)[٩] .

وقد كشف ناجي شوكت في أوراقه ومذكراته على ان المقصود بعبارة (الاساس) التي كانت تتردد في تلك الرسائل هو الملك غازي وهو اصطلاح اتفقوا عليه من باب الحذر والاحتياط .

وقد بقي نوري السعيد يواصل نشاطه بدون كلل ويرقب تطورات الموقف في بغداد بأهتمام بالغ ويرحب بأية معارضة تقوم بوجه حكومة حكمت سليمان ولو كان اصحابها يختلفون عنه في أهدافهم السياسية وقد قيل انه تلقى أستقالة الوزراء الاربعة (أبو التمن وكامل الجادرجي وصالح جبر ويوسف ابراهيم) من وزارة حكمت سليمان بترحيب حار ووصفها بأنها اول مسمار يدق في نعش بكر صدقي..[١٠] .

ولعل آمال نوري السعيد في التخلص من نظام الحكم في العراق قد تضاعفت بعد أن تبلور اتجاه بكر صدقي في الميل الى عقد صفقات لشراء الاسلحة من ايطاليا ، أعتقاداً منه ان هذا الاتجاه كافيا لاثارة قلق الانكليز

---

(٩) اوراق ناجي شوكت ص ٢٠٦ ـ الطبعة الاولى .

(١٠) من رواية لمحمود صبحي الدفتري وقد قال نوري السعيد هذا الكلام له .

والقضاء على التردد الذي يسود موقفهم والترحيب بكل محاولة تستهدف التخلص من بكر صدقي وازاحته من الميدان •

وبطبيعة الحال عندما نجحت المؤامرة ، وتم القضاء على بكر صدقي في آب ١٩٣٧ تنفس نوري السعيد الصعداء وشعر بأن كابوسا ثقيلا أزيح عن كاهله ، ولاح له أن فرصته في تحقيق مآربه والانتقام من خصومه قد قربت ، ولكنه ما لبث ان اصطدم بشعار (أسدال الستار) الذي رفعه جميل المدفعي بعد تأليف وزارته وحاول ان ينتهج سياسة تتماشى مع هذا الشعار ، ولم تكن هذه السياسة تطمن مشاعر الحقد والانتقام التي كانت تأجج في صدره او تشبع مشاعر الضباط الذين ساهموا في اغتيال بكر صدقي وتلوثت يدهم بدمه وشعروا ان الخطوة التي يجب الاقدام عليها لحماية مؤخرتهم وضمان مستقبلهم ، هي المضي في سياسة تطهير الجيش من كل العناصر الموالية لبكر صدقي ومحاسبة الساسة الذين تعاونوا معه أعتقادا منهم ان بقاء تلك العناصر يؤلف خطرا عليهم يهدد وجودهم ويبعث فيهم شعور القلق •

وقد أدرك نوري السعيد حقيقة المشاعر التي كانت تساور الضباط وتقض مضاجعهم وتلوح لهم بشبح بكر صدقي ، فبادر بعد ان أستأذنهم في العودة الى بغداد عن طريق أبنه صباح من باب كسب ثقتهم ووطد صلاتهم بهم مستعينا بطه الهاشمي ، الى معارضة سياسية أسدال الستار وتبني سياسة محاسبة أنصار بكر صدقي تلك السياسة التي تطمن مشاعر الضباط وتحظى بتأييدهم •

وقد دار بين السياستين سياسة أسدال الستار وسياسة المحاسبة والتطهير صراع تردد في الصحف وأمتد الى البرلمان وتعرضت خلاله وزارة جميل المدفعي الى حملات شديدة قامت بها (معزز برتو) في بيروت خدمة لنوري السعيد فهربت المنشورات التي تحمل صور كاريكاتورية لبعض أعضاء حكومة جميل المدفعي ، وبلغت تلك الحملة ذروتها عندما صدقت حكومة المدفعي معاهدة شط العرب وأثارت تذمر الاوساط القومية ذلك الوقت •

وبطبيعة الحال كان الملك غازي شديد القلق من عودة نوري السعيد وظهوره مرة ثانية في الميدان ، ولعل ذلك ناشيء من أعتقاده ان السياسة التي يروج لها نوري السعيد في معارضة اسدال الستار والتوسع في سياسة الانتقام وتطهير الجيش والبلاط من العناصر التي كانت مؤيدة لبكر صدقي ستجرده من عدد من أنصاره من الضباط وستضعف مركزه كملك لاسيما وقد كانت هناك شبهات تحوم حوله من ان انقلاب بكر صدقي تم بتفاهم منه ، ومن هنا أتجه الملك غازي الى أسناد سياسة أسدال الستار التي حاول المدفعي التمسك بها بقصد أقامة نوع من التوازن بين العناصر المناوئة لجماعة بكر صدقي من العسكريين والمدنيين والعناصر التي كانت تساند بكر صدقي ، بحيث لاتطغي كتلة على أخرى ، وربما بقصد التستر على نفسه وعدم الكشف عن دوره في الانقلاب المذكور ، وفي أطار هذه السياسة التي تحاول الموازنة بين تلك القوتين تمسكت وزارة المدفعي بقانون العفو العام عن القائمين بأنقلاب بكر صدقي(١١) تطبيقا لسياستها في اسدال الستار في محاولة منها لايقاف التيار الذي كانت الكتلة القومية بما تضمه من عناصر عسكرية ومدنية تسنده بكل قواها ، لمحاسبة خصومها من جماعة بكر صدقي وحكمت سليمان ، وفي أطار هذه السياسة حاول المدفعي ان يتحرى عن عناصر عسكرية معتدلة غير مرتبطة بطه الهاشمي ونوري السعيد من امثال نظيف الشاوي ويوسف العزاوي وسعيد التكريتي ليؤلف منها كتلة ثانية يستند اليها في الصمود امام الضغوط التي يتعرض لها من قبل الكتلة العسكرية الاولى .

وقد كانت تلك الضغوط تصدر من جهات متعددة ، تارة من كتلة الضباط القوميين التي تتعاون مع طه الهاشمي ونوري السعيد والتي تضم ذلك الوقت حسين فوزي وامين العمري وصلاح الصباغ وفهمي سعيد

(١١) صدر هذا القانون بعد تأليف وزارة حكمت سليمان برقم ١٩ وبعنوان العفو العام عن الاشخاص الذين قامو بالحركة الوطنية ونشر في الوقائع العراقية بعدد ١٥٦٩ في ٢٤-٥-١٩٣٧ .

ومحمود سلمان وكامل شبيب وتريد دفع وزارة المدفعي الى سياسة محاسبة انصار بكر صدقي وحكمت سليمان ، وطورا من البلاط الذي كان يتشبث بسياسة اسدال الستار وحماية بعض الضباط والساسة ممن لهم سابق صلة بحكومة حكمت سليمان ، مما جعل المدفعي في حيرة من التوفيق بين مطالب الكتلة القومية من الضباط وبين مطالب الملك غازي ، وقد حاول المدفعي بعد أن تبلورت لديه فكرة اضعاف الكتلة العسكرية القومية عن طريق تكوين كتلة عسكرية اخرى تقف امامها وتحد من نفوذها ، أن يعهد الى صبيح نجيب وزير الدفاع الذي ضمه الى وزارته في ١٩٣٨/١٠/٣١ بتنفيذ هذه السياسة . الا أن الكتلة العسكرية القومية أدركت دلالة هذا التغير وما ينطوي عليه من محاولة القضاء على تجمعهم وأضعاف نفوذهم ، فبادرت بعد أن وجدت الجو ملائما والفرصة سانحة لتسديد ضربتها ، من حيث تسرب الخلاف الى صفوف الوزارة تسربا اضطر رئيس الوزراء الى أجراء تغييرات في الحقائب الوزارية ، ومن حيث تصاعد التذمر في الاوساط القومية بسبب أبرام معاهدة شط العرب وأمتداده الى قطاعات أخرى غير قطاعات الجيش كقطاع الطلبة والمحامين مما حمل وزارة المدفعي الى استصدار مرسوم منع الدعاية المضرة رقم(٢٠) لسنة ١٩٣٨ أبعدت بموجبه عددا من رجال المعارضة وفرضت الاقامة الجبرية عليهم في مناطق نائية الامر الذي شجع الكتلة العسكرية القومية لاسيما بعد ان سرى اليهم نبأ مفاده أن قائمة المبعدين الاخرى قد تمتد اليهم والى أصدقائهم ما دامت قد شملت القائمة الاولى رشيد عالي الكيلاني ، على وضع قطعات الجيش تحت الانذار وأبلغ رئيس الوزراء بأن الجيش فقد ثقته به وعليه أن يستقيل فأسرع المدفعي الى تقديم استقالته .

وعبثا حاول الملك غازي بعد أن أستقال المدفعي أن يصر على أستبعاد نوري السعيد كمرشح يخلف المدفعي في رئاسة الوزارة ، فقد أصر

الضباط على ترشيحه والتمسك به ٠

وقد وصف صلاح الدين الصباغ الحوار التلفوني الذي دار بينه وبين الملك غازي في الليلة التي أرغم فيها المدفعي على الاستقالة فقال :

— ياصلاح الدين لقد أستدعيتم جميلا على متن طيارة من لبنان ، بعد مقتل بكر صدقي ليرأس هذه الوزارة ، وكان ذلك خلاف رغبتي فماذا تريدون الآن ؟

— نريد الوفاء بالعهد ، وقد حنث جميل بعهوده ، وقسمت وزارتـه الجيش الى معسكرين ونحن ياسيدي طوع امرك ونبذل أرواحنا في سبيلك ٠

— سأقبل الاستقالة ياصلاح الدين بشرط الا يأتي نوري ، وانا أوافق على أسناد الوزارة لأي رئيس باستثناء نوري ٠

— لكن نوري هو المطلوب يا سيدي بعد أن رفض طه رئاسة الوزارة٠٠ ولكن غازي لم يتراجع وبقى على رأيه ، فلما انبثق الفجر كان لنوري ما يتمنى ولطه ما أراد(١٢) ٠

ولا ريب ان هذا الحوار ينطوي على دلالة بالغة من حيث أنه يكشف عن قلق الملك غازي الشديد من أن يتولى نوري السعيد الحكم ، ولعل سبب هذا القلق يكمن في أن الملك غازي يعرف حق المعـرفة أن نوري السعيد يعتبـره مسؤولا عن دم جعفر العسـكري وليس من المسـتبعد أن يدفعه ذلك الى الانتقام منه بطريقة وبأسلوب من الاساليب ، لاسيما وان تأريخ نوري السعيد لايخلو من سوابق تنسب اليه طرقا غامضة في الانتقام من خصومه ، ومن هنا كان قلق الملك غازي وتطيره من صعود نوري السعيد الى الحكم ، لعلمه ان ذلك ينطوي على أنذار له يجعل حياته في خطر مادام نوري يتولى الحكم ، وهذا ما دفعه الى معارضة تولي نوري السعيد الوزارة ، بل حاول غازي ان يقترح على وزارة المدفعي الانتقال

---

(١٢) فرسان العروبة ـ صلاح الدين الصباغ ص (٩٥) ٠

الى كركوك والاستعانة بقطعات الجيش لاحباط الانقلاب الذي قام به ضباط الكتلة القومية[١٣] ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب عدم قبولها من قبل المدفعي ٠

وقد وسع هذا الموقف الذي وقفه الملك غازي من شقة الخلاف بينه وبين ضباط الكتلة القومية ، بحيث أحرج موقفهم بعد أن تورطوا بأقالة المدفعي ٠

وروى لي (صبحي العمري)[١٤] أن تفكير بعض الضباط أنصرف الى خلع الملك غازي أو تهديده بذلك اذا أصر على موقفه برفض تكليف نوري السعيد بتأليف الوزارة ، وقد أتجه بعضهم الى الاستعانة بالامير زيد في محاولة لاقناعه (اي اقناع غازي) بالتخلي عن عناده وقام صبحي العمري بالتوسط لدى الامير زيد وحمله على التدخل خشية تطور الموقف تطورا قد يعرض العرش الى هزة عنيفة ، ويبدو أن محاولة زيد نجحت في أذعان الملك الى رغبات ضباط الكتلة القومية وأسناد الوزارة الى نوري السعيد ٠

وقد وصفه الهاشمي في الجزء الاول من مذكراته القلق الذي أستولى على نوري السعيد عندما اعترض الملك غازي على اسناد الوزارة اليه بعد أن رشحه الضباط رئيسا للوزارة التي تخلف وزارة المدفعي فقال (٠٠٠ أجتمعت بنوري في داره فكان قلقا جدا بحسب عادته ، وعاد سامي شوكت وتحسين العسكري من « الهنيدي » فذكروا ان الضباط متحمسون جدا وان مولود مخلص ذهب اليهم وأراد ان يتدخل فمنعوه ، والذي علمناه ان حسين فوزي ذهب للملك وطلب اليه باسم الجيش استقالة الوزارة لان وزير الدفاع أخذ يتدخل في الامور ويشجع على الاخلال بالضبط ٠٠٠ واشتد

---

(١٣) مذكراتي - توفيق السويدي (ص ٣٠٧) ٠
(١٤) ضابط سوري الاصل خدم في الجيش العراقي وكان من اصدقاء الامير زيد وله مذكرات مخطوطة ٠

قلق نوري للغاية حتى انه راح يفكر في سعي الحكومة لجلب القطعات من الخارج ، وان يتوقع قيامها بتوقيفنا وحجته لماذا لم تستقل الوزارة حتى الآن ...)(١٥) .

* * *

وما أن تولى نوري السعيد الوزارة في ١٩٣٨/١٢/٢٥ حتى أنتهت سياسة اسدال الستار لتبدأ سياسة الارهاب والتصفية محلها ، وقد شرع نوري السعيد يسير سريعا في تصفية خصومه من الميدان بتهم متعددة يلصقها بهم ويلفقها عليهم مستعينا بمجالس عرفية تقوم بمحاكمات صورية .

وقد بدأ نوري السعيد بتصفية جماعة بكر صدقي وحكمة سليمان ، وكانت العقبة التي تواجهه ، هو قانون العفو العام الذي شمل أغلب خصومه ممن كان يريد تصفيتهم ، فكان لابد له من اصطناع تهم جديدة ينسبها اليهم ، ولم يمض على توليه الحكم ثلاثة أشهر حتى فاجأ الرأي العام باكتشاف مؤامرة زعم فيها أنها كانت تستهدف قتل فريق من رجال الحكم وزج بها حكمة سليمان وعدد من الضباط الذين كانوا محسوبين على بكر صدقي ، وأحالهم الى المجالس العرفية التي أصدرت عليهم أحكاما متعددة بعضها كان بالاعدام ، وقد بلغت تلك المفاجئات قمتها في ٤/نيسان/١٩٣٩ عندما أعلن نوري السعيد عن مصرع الملك غازي في بيان رسمي أشار فيه الى ان الحادثة وقعت قضاءا وقدرا ، واستولت الدهشة على الرأي العام وهو يرى خصوم نوري يتساقطون الواحد بعد الآخر ولم يصدق أن هذه الاحداث وقعت بالصدفة وساورته الشكوك في حقيقة المزاعم التي أذاعها نوري السعيد سواء فيما نسب الى حكمت سليمان او فيما زعمه بشأن الظروف التي رافقت وفاة الملك غازي .

وما من ريب في أن أزاحة الملك غازي من الميدان قد خدم التحالف

---

(١٥) مذكرات طه الهاشمي ص ٢٩٥ ـ الجزء الاول .

الذي كان قائما ذلك الوقت بين كتلة الضباط القوميين ونوري السعيد وطه الهاشمي والذي كان يستهدف أنتهاج سياسة العنف والشدة التي قاومها الملك غازي بحجة أسدال الستار على الماضي ودفع المدفعي الى التشبث بها ، وابعد عن طريق تلك الكتلة عقبة كانت تقف بوجه طموحها لاسيما بعد ان تعرضت العلاقات بين الضباط والملك الى فتور أشتد مع الايام وتطور الى حد فقد فيه الضباط ثقتهم به ، واغلب الظن ان نوري السعيد لعب دوره في توسيع الهوة بينهم وبين الملك غازي وهيأ أذهانهم في اجتماعاته بهم الى تقبل فكرة تحديد تصرفات الملك واخضاعها الى ضوابط تحدد من نزواته عن طريق تشكيل مجلس للعرش ، لاسيما وقد كانت سيرة غازي الشخصية وأنهماكه في الملذات وأفراطه في الشراب وأصراره على مصاحبة عناصر تحوم حولها الشبهات ، وقيامه بحماية بعض صغار الضباط المقربين اليه من الاجراءات التي حاول بعض القادة اتخاذها ضدهم لارتكابهم مخالفات عسكرية ، تشجع على طرح هذه الفكرة او التلويح بحل مناسب أبعد مدى واكثر خطورة ، واغلب الظن ان هذه الافكار التي كانت تدور حول مصير الملك غازي وهل يحدد تصرفه ام يبعد عن المسرح السياسي بصورة نهائية كانت تختفي تارة وتظهر اخرى حسب تطور العلاقات بين الضباط ونوري السعيد من جهة والملك غازي من جهة أخرى ، وما تتعرض اليه تلك الصلة من فتور تارة او تردي في فترة اخرى وربما بدأت الفكرة : فكرة تطهير البلاط من العناصر العسكرية المعروفة بتأييدها لبكر صدقي وهي الفكرة التي روج لها الضباط في سياق المطالبة بتطهير الجيش من انصار بكر صدقي ، ثم تطورت الفكرة بعد ان أخذ الملك غازي يعارضها ويعرقل تنفيذها الى فكرة سن قانون ينظم مجلسا للعرش يحدد من تصرفات الملك ، وهي الفكرة التي حاول جميل المدفعي التلويح بها في عهد وزارته التي تألفت بعد مصرع بكر صقي وذلك من

باب تطمين نوري السعيد والضباط المؤيدين له ، بأعتبارها حلا يعالج مشكلة الملك غازي ويخلص الضباط من المتاعب التي كان يخلقها لهم والعقبات التي يضعها امام طموحهم وقد اشار اليها طه الهاشمي في الصفحة ٢٢٧ و ٢٣٢ من الجزء الاول من مذكراته .

ويبدو ان نوري السعيد حاول بصورة غير مباشرة بادىء الامر أن يجس نبض الضباط ويعرف مدى استعدادهم للتخلص منه ، فتساءل أبنه صباح في أحدى الاجتماعات مع الضباط الاربعة عن رأيهم في التخلص من غازي والحاقه ببكر صدقي وأنقاذ البلد من عبثه ، فرد عليه فهمي سعيد (لا يا صباح لن يحدث هذا أبدا) ، واجابه صلاح الصباغ (نحن ابعد الناس عن ذلك) ، واسرع صباح يستدرك قائلا ان ما قلته من بنات أفكاري وليس من رأي والدي وهو مجرد سؤال طرحته !!(١٦) .

ولا ريب أن هذا السؤال الذي طرحه صباح موعز به اليه من قبل أبيه نوري السعيد أستهدف منه جس نبض الضباط الاربعة ، ولاريب ان هذه الرواية التي نقلها صلاح الدين الصباغ صحيحة ، ولكن يجب الا يغيب عن بالنا انها وقعت في الايام الاولى التي أعقبت تأليف وزارة المدفعي ولم يكن الموقف ذلك الوقت قد تطور الى الشكل الذي أتجهت اليه الاحداث بعد ذلك وتبلورت في ظهور الخلافات بين كتلة الضباط القوميين والملك غازي حول السياسة التي يجب أنتهاجها ازاء انصار بكر صدقي وما رافق ذلك من ملابسات خلقت شكوكا متبادلة بينهم وبين الملك غازي .

وأغلب الظن ان نوري السعيد كان يتابع بصورة دقيقة مشاعر الضباط الاربعة وما ينتابها من تطورات تتطور بتغير الموقف السياسي قربا وبعدا من الملك غازي ، حتى أذا اندفع نوري بعد توليه الحكم خلافا لرغبة

---

(١٦) فرسان العروبة ـ صلاح الدين الصباغ ص ٩٠ .

الملك بسياسة تصفية الجيش من العناصر المعادية للضباط الاربعة واشبع رغباتهم في القضاء على خصومهم ، قدر أن هذا الوقت أحسن فرصة ينتهزها لتسديد ضربته الى الملك غازي ومفاجأة الضباط بها وهم مشغولون بملاحقة اعدائهم وتطهير الجيش منهم وأحالتهم الى المحاكم العرفية .

ومن الغريب ان المشاعر الشعبية التي أنفجرت بكل طاقاتها أثر اعلان مصرع الملك غازي ، ودفعت الجماهير الى القيام بمظاهرات عنيفة خلقت جوا متوترا ، أسفر عن مقتل القنصل البريطاني في الموصل ، وعن حالة من حالات الهستيريا أستولت على الجماهير في بغداد ، بحيث راحت تعبر في هتافاتها بما يتهم نوري السعيد والانكليز بتدبير هذه المؤامرة ، وتردد في أهازيجها قائلة (آه من الوزارة أشلون غداره لو أبنه چبير . چان أخذ ثاره) ، لم تثر أهتماما لدى كتلة الضباط ، بل أن صلاح الدين الصباغ أسرع يخطب في طلبة الكلية العسكرية مبددا الشكوك التي راجت حول وجود مؤامرة دبرت لمقتل غازي ، ومؤكدا لهم ان الحادث وقع قضاءا وقدرا(١٧) ، وأغلب الظن ان الصباغ أستهدف من وراء ذلك تهدءة مشاعر الطلبة التي تهيجت وعزل المشاعر الشعبية الثائرة من أن تتسرب الى صفوف القوات المسلحة .

وأذا صح ما يرويه صلاح الدين الصباغ من أن فهمي السعيد تلقى مصرع الملك غازي عندما نقله اليه لاول مرة بعدم الاكتراث ، بحيث لم يثر عنده أهتماما رغم خطورته واكتفى بالقول (الخير فيما أختاره الله) ، فأن معنى ذلك أن بعض الضباط الاربعة لم يكن مفاجئا بمصرع الملك غازي(١٨) وبصرف النظر عن الجهات التي دبرت هذه الحادثة والتفاصيل التي رافقتها ، وعما أذا وقع قضاء وقدرا ام بتدبير منظم ، فأن اختفاء الملك غازي من الساحة أثار أصداء مختلفة .

---

(١٧) آفاق عربية ـ العدد السابع ـ السنة الثانية آذار / ١٩٧٧ تعقيب عبدالرحمن التكريتي .

(١٨) فرسان العروبة ـ صلاح الدين الصباغ ص ٨١ .

فالدوائر البريطانية تلقته بشعور لا يخلو من الارتياح لان مصدرا من المصادر التي كان يثير قلقها بما يذيعه من اذاعة قصر الزهور من بيانات سياسية تنطوي على هجوم شديد للسياسة البريطانية وتهديد باحتلال الكويت وضمها الى العراق وعطف على الحركة الوطنية في سوريا وفلسطين قد انتهى ، وقد عبر السفير البريطاني موريس بيترسن عن ذلك القلق فقال الى عبدالآله (لقد اصبح من الواضح ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع)[19] .

والارجح أن نوري السعيد تلقاه بشعور يمتزج فيه التشفي والحذر، التشفي لان أشبع غليله في الانتقام والثأر لدم صهره جعفر العسكري ولكل من سبب مصرعه ، والحذر من الانفجار الشعبي الهائي الذي أجتاح الجماهير واضطره الى الاختفاء من موكب تشييع الجنازة والتسلل خفية من الموكب المذكور والعبور بقارب نهري الى جانب الكرخ خشية أن تلمحه الجماهير وتفتك به تاركا ناجي شوكت وزير الداخلية يتلقى تعازي السفراء والقناصل بدلا منه .

ولعل شعور بعض ضباط الكتلة القومية لم يخل من ذلك الاحساس الذي يطغي على الانسان عندما ينزاح عن صدره عبئا ثقيلا ظل فترة من الزمن يقلق فكره ويشغل باله .

* * *

وكان من الطبيعي بعد أن تم التخلص من الملك غازي ان يخطو نوري السعيد خطوته التالية في أختيار الشخص المناسب ليتولى الوصاية عن خلف الملك غازي بأعتباره طفلا ، وقد بادر نوري السعيد بعد أن تولى مجلس الوزراء وفق المادة (٢٢) من الدستور حقوق الملك الى عقد أجتماع خاص في البلاط حضره رئيسا مجلس الاعيان والنواب (محمد الصدر ومولود مخلص) ورؤساء

---

(١٩) العراق في مذكرات الديبلوماسيين الاجانب نجدة فتحي صفوة ص ٢٠٩ .

(٢٠) تنص المادة ٢٢ من الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ على مايلي :

الوزارات السابقين ونوري السعيد ورستم حيدر وناجي شوكت بحث فيه أختيار الوصي ، وطرحت ثلاثة اسماء عبدالله وزيد وعبدالآله ، ورجح نوري السعيد (عبدالآله) وأستبعد عبدالله لانشغاله في أمارة شرق الاردن، كما أستبعد (زيد) بزعم أنه متزوج من سيدة تركية ، ويبدو ان المدفعي وعلي جودة ومحمد الصدر وابراهيم كامل كانوا يميلون الى ترشيح الامير زيد ، وكان هناك أتجاه ثالث عبر عنه توفيق السويدي ببرقية أرسلها بعد ان أقلعت به باخرة (ماريت باشا) من مرسليا نحو مصر وبلغته انباء مصرع الملك غازي واجتماع مجلس الامة لانتخاب وصي جـــديد تضمنت (... أرجح بقوة أن يكون مجلس وصاية لاوصي واحد)[٢١].

واسرع نوري السعيد وطه الهاشمي الى الاستعانة بالجيش فلمحا بتهديد الساسة الذين كانوا يفكرون بالامير زيد بأن قادة الجيش لايقبلون بغير عبدالآله وصيا وسوف يقاومون كل محاولة تقف بوجه هذا الترشيح ، وقد أعرب حسين فوزي رئيس أركان الجيش عن أستعداده لسفك الدماء الى الركبة أذا ما حاول الساسة مقاومة هذا الترشيح[٢٢] ، كما حـــذر طه الهاشمي بوصفه وزيرا للدفاع السيد محمد الصدر من معارضة هذا الاتجاه باللجوء الى القوة[٢٣] . ولعب محمود سلمان دوره في الدعاية الى (عبدالآله) في صفوف الجيش[٢٤] ، فكان من الطبيعي أن تختفي الاصوات المؤيدة لترشيح الامير زيد في جلسة مجلس الامة المشتركة من مجلســـي الاعيان والنواب التي أسفرت عن انتخاب عبدالآله وصيا على العـــرش بالاجماع في ٦/نيسان/١٩٣٩ بعد ان كان مجلس الوزراء قد قـــرر في ٤/نيسان/١٩٣٩ أعلان فيصل ملكا على العراق وتسمية عبدالآله وصيا

---

(٢١) مذكراتي توفيق السويدي ص ٣٢٧ .
(٢٢) مذكرات طه الهاشمي ٣٠٤ و ٣٠٥ ـ الجزء الاول .
(٢٣) مذكرات طه الهاشمي ٣٠٥ ـ الجزء الاول .
(٢٤) فرسان العروبة ـ صلاح الدين الصباغ ص ٨٣ .

عليه نزولا عند وصية الملك غازي المستندة الى شهادة الملكة عالية زوجته والاميرة راجحة شقيقة الملك غازي امام مجلس الوزراء ٠

واغلب الظن ان ترشيح الامير عبدالآله للوصاية من تفكير نوري السعيد بالذات ، ولعله هو الذى أقنع الضباط بأن سيرة الامير زيد وأقباله على الشراب وما يحيط بزوجته التركية من أقاويل لاتشجع على قبوله كمرشح ، ولعل السبب الاهم الذي كان يدفع نوري السعيد ويحفزه الى ترجيح كفة (عبدالآله) على (زيد) ، هو ما يعرف عن زيد من ميول سياسية تميل به الى العطف على دول المحور ، بسبب أشتغاله فترة طويلة سفيرا في برلين ممـــا لايجعله مرشحا مقبولا لدى الانكليز بقدر تقبل ترشيخ عبدالآله ٠

وهناك عوامل أخرى لعبت دورها في ميل نوري السعيد وطه الهاشمي والضباط الى عبدالآله منها الصلة القديمة الموجودة بين نوري السعيد وعبدالآله ، والتي توثقت بعد انقلاب بكر صدقي العسكري عندما كان نوري السعيد مبعدا في مصر بسبب نقمة عبدالآله على حكومة بكر صدقي وتذمره من الموقف الذي وقفته معه في ممارسة أساليب شتى من المضايقة استهدفت الضغط عليه لتزويج أخته من محمد علي جواد[٢٥] ، فكان عبدالآله يشكو الى نوري السعيد من تلك المعاملة ويجتمع به تارة في الاسكندرية حيث كان عبدالآله يدرس في كلية فكتوريا ، وحيث كان نوري السعيد يقيم في دار البرت باسيلي رقم (٥) شارع المأمون محرم بك، طورا ، وطورا آخر في القاهرة ٠

ولعل نوري السعيد أدرك خلال اجتماعه بعبد الآله ما يجول في ذهن هذا الفتى من طموح بعيد وما يتأجج في اعماقه من

(٢٥) مذكرات طه الهاشمي ص ٣١١ الجزء الاول ، ويشير صلاح الصباغ في هامش صفحة ٨٩ من مذكراته فرسان العروبة ان بكر صدقي اراد الزواج من اخت عبدالآله ٠

حقد دفين على ابن عمه الملك غازي وشعور بالغيرة منه ، بسبب ما يتمتع به غازي من عرش يوفر له كل مظاهر الملك والنفوذ وما حرم هو من فرص تولي العرش في الحجاز بسبب ظروف سياسية جعلته يعيش عالة على ابن عمه .

وليس من المستبعد أن يلعب نوري السعيد دوره في تحريك طموح هذا الشاب بالتلويح له بفرصة تولي الوصاية ليقوم عن طريقها بما يشبع طموحه في ممارسة سلطات الملك ، ومن هنا كانت رسائل نوري السعيد التي بعثها الى (معزز برتو) او الى زوجها تلمح او تشير الى عبدالاله مما يدل على انه كان قريبا الى ذهنه .

ولاشك ان الدور الذي لعبه عبدالآله في المؤمرات التي دبـرت في عهد وزارة نور يالسعيد التي أعقبت وزارة المدفعي وما قدمه من شهادات زج بها انصار بكر صدقي وحكمت سليمان ، قد خدمت سياسة نوري السعيد في تصفية خصومه من الميدان ، وعززت مركز عبدالاله لدى ضباط الكتلة القومية ودفعتهم الى اسناده وترجيحه على (زيد) ، رغم انه لم يكن معروفا لدى الرأي العام ، وقد تم ذلك في اجتماع مجلس الامة الذي أنعقد في نيسان ١٩٣٩ .

الفصل الثالث

الخلاف بين عبد الإله ونوري السعيد

١٩٣٩ - ١٩٥٨



عبدالآله الذي تولى الحكم في العراق

من عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٥٨



الفصل الثالث

الخلاف بين عبدالاله ونوري السعيد

بدأ عبدالآله يمارس سلطاته الدستورية كوصي على الملك فيصل الثاني في ٦/نيسان/١٩٣٩ مدعوما بالتحالف الذي كان قائما بين قادة الجيش ومعهم نوري السعيد وطه الهاشمي ، والذي بلغ أوجه بعد فشل محاولة الانقلاب التي نسبت الى رئيس اركان الجيش حسين فوزي وقائد الفرقة الاولى أمين العمري التي أستهدفت أبعاد نوري السعيد وطه الهاشمي من الدخول الى الوزارة بعد ان كلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيلها اثر استقالة نوري السعيد في ١٨-٢-١٩٤٠ بسبب تضعضع مركز وزارته بعد أغتيال رستم حيدر وتسرب الخلاف الى صفوف الوزارة .

وقد تحدث صلاح الدين الصباغ عن الاجتماعات التى كانت تعقد في قصر الزهور وقصر الرحاب بدعوة من عبدالآله ويحضرها الضباط الاربعة من وقت الى آخر ويتبادل خلالها الطرفان أحاديث مختلفة عن الاوضاع السائدة في تلك الفترة ، يعبر خلالها الضباط عن مطامحهم القومية وتطلعاتهم السياسية وما يواجهونه من مشاكل تثيرها أمامهم البعثة الاستشارية البريطانية[1] .

ولكن هذا التحالف أخذ يميل الى الفتور بعد أن تطورت احداث الحرب العالمية الثانية ، وبات من الضروري أن يقرر العراق موقفه منها ، وكان من الصعب أن تتجاهل وزارة نوري السعيد موقف الجيش في هذه الفترة بعد أن اصبح نفوذه يطغي على نفوذ المؤسسات السياسية في الدولة، بحيث باتت كلمته هي التي تقرر مصير الوزارة فأذا سحب ثقته منها

---

(١) فرسان العروبة ـ صلاح الدين الصباغ الفصل الرابع ص ٩٨ .

أستقالت أو أقيلت واذا منحها ثقته بقت في مقاعد الحكم •

وقد بدى نوري السعيد بعد ان أزيحت بعض العناصر التي كان بقائها في الجيش يثير قلقه ويشغل باله وأصبح القادة الاربعة مسيطرين تمام السيطرة على الجيش ، اكثر تفاؤلا وميلا الى الاعتقاد بأن الجو أصبح ممهدا لتقرير موقف العراق من الحرب العالمية على الوجه الذي يؤمن به ويخدم مصالح بريطانيا ، اعتقادا منه ان الرابطة القوية التي تربطه بالضباط الاربعة تسهل عليه اقناعهم برأيه في الميل الى أسناد بريطانيا في الحرب العالمية وتقديم كافة التسهيلات اللازمة من وسائل المواصلات وغيرها من الامور التي تقتضيها ضرورات الحرب ، بل حتى المشاركة في تلك الحرب بقطعات من الجيش العراقي •

ولكن الامور سارت بشكل يخالف تقدير نوري السعيد والوصي عبدالآله فبرزت في الافق عوامل اخرى بدأت تلعب دورها وتمارس تأثيرها في اضعاف التحالف الذي كان قائما بين الضباط الاربعة ونوري السعيد وطه الهاشمي ، بحيث ادت الى نشوب خلاف شديد حول موقف العراق من الحرب العالمية الثانية وقف فيه عبدالآله ونوري السعيد متضامنين وجها لوجه امام الضباط الاربعة الذين تحول ولائهم السياسي من (نوري السعيد) الذي كان يميل الى الضغط على مجلس الوزراء لاعلان العراق الحرب على المانيا تنفيذا لاحكام المعاهدة ، الى (رشيد عالي الكيلاني) الذي كان يعارض هذا الاتجاه بشدة ويسعى الى مقاومته بقوة •

وقد ادت هذه الخلافات في وجهات النظر الى اتساع الشقة بينهم وبين نوري السعيد وفتور الصلة بينهم وبين عبدالآله ، بحيث أدت في الاخير الى خلعه من الوصاية ونصب شريف شرف بدلا منه •

ولعل أبرز تلك العوامل التي أدت الى ضعف الرابطة التي تربط الضباط الاربعة بنوري السعيد وعبدالآله ، تزايد نفوذ الحركة القومية في

العراق وأتجاهها الى ضرورة قيام العراق بدور يستهدف تحقيق بعض الاهداف القومية وتحرير سوريا وفلسطين وممارسة مزيد من الضغط على الانكليز لاقرار تلك الاهداف والتريث في تقرير موقف العراق لحين بيان موقف الانكليز منها وتأثر الضباط الاربعة بهذه الاتجاهات وقيامهم بتبنيها بتشجيع من بعض الساسة أمثال امين الحسيني ويونس السبعاوي ، وانتفاء الضرورات التي كانت تدفع الضباط الاربعة الى التمسك بنوري السعيد لالتقائهم وأياه في مقاومة سياسة اسدال الستار التي رفعها جميل المدفعي واستبدالها بسياسة تصفية انصار بكر صدقي وحكمت سليمان ، بعد أن أقيل المدفعي وصفي أنصار بكر صدقي وخصوم نوري السعيد وأبعد القادة الكبار الذين كان وجودهم في الجيش يقلق نوري السعيد ويحول دون طموح القادة الاربعة بالسيطرة التامة على الجيش .

ولسنا بصدد بيان التفاصيل التي رافقت تلك الاحداث ، فليس هذا موضوع البحث الذي نتصدى له ، ولكن الذي يهمنا هو القاء الضوء على العلاقات التي كانت تربط بين البلاط ممثلا بعبد الآله بوصفه الوصي على العرش وبين نوري السعيد بوصفه أبرز وجه سياسي عبر تلك الاحداث التي تعاقبت .

وما من شك ان تلك العلاقات كانت تبدو قوية كأشد ما تكون قوة عندما تتعرض المصالح البريطانية الى خطر شديد وتصبح الحاجة ماسة الى حمايتها ، ومن هنا ظهر هذا التضامن القوي والتعاون المتين بين نوري السعيد وعبدالآله عندما تطور الموقف العالمي وأصبح لامناص على العراق من ان يقرر موقفه من الصراع الدولي وحاول الضباط الاربعة انتهاز هذه الفرصة للمطالبة ببعض الشروط والتعهدات التي تطمن تطلعات العراق الى أهداف قومية ووطنية .

ولكن بعد ان اقتربت الحرب العالمية الثانية من نهايتها وابتعد الخطر

على المصالح البريطانية أخذت العلاقات بين نوري السعيد وعبدالآله شكلا آخرا ، وبدأت تتأثر بعوامل مختلفة ومؤثرات متباينة تلعب دورها في تلك العلاقات فتميل بها تارة الى التقارب وطورا الى التباعد وتدفعها حينا الى الايجاب وحنيا الى السلب .

ولعل أول بوادر للخلاف بين الوصي عبدالآله ونوري السعيد لاحت في وزارة نوري السعيد الثامنة التي شكلت في ١٩-١٢-١٩٤٣ ، وقد روى لي محمود صبحي الدفتري وهو وزير في تلك الوزارة مانقله اليه نوري السعيد عن الملابسات التي رافقت تشكيل الوزارة وما شهده بنفسه كوزير في تلك الوزارة ، فقال : (... أعطى الامير عبدالآله نوري السعيد عندما كلفه بتشكيل الوزارة مجددا قائمة تضم عشرة اسماء يختار من بينهم وزاره وكانت تلك القائمة تضم أرشد العمري وعمر نظمي ورايح العطية واحمد مختار بابان وأسمي في آخر القائمة ... وبعد أن أخذ نوري القائمة المذكورة ، بدأ يتداول مع بعض المرشحين الذين يميل الى ضمهم لوزارته ويعرض على بعضهم القائمة المذكورة ، وقد أبدى بعضهم أعتراضات على بعض الاسماء بحجة عدم امكان التعاون معهم ، فمثلا اعتذرت انا من التعاون مع أرشد العمري ، أعترض عمر نظمي خلال المداولة على الحاج رايح العطية بحجة أنه لايعرفه شخصيا وتساءل باللغة التركية كيم بو عطية ؟؟ وبعد أخذ ورد أستقر رأي نوري السعيد على قائمة جديدة استبعد من القائمة الاولى التي أعطاها له عبدالآله بعض الاسماء واضاف اليها اسماء جديدة منها توفيق السويدي نائبا لرئيس الوزراء وعلي ممتاز الدفتري وزيرا للمالية ، وفوجىء الامير بأن قائمة الوزراء تختلف عن القائمة التي أعدها فغضب ، لاسيما وقد ضمت أسماء لم يكن يرتاح اليها فتوفيق السويدي مثلا الذي ينفر منه ويضيق به لاعتقاده أن ميوله سعودية وان أباه يوسف السويدي كان يراسل آل

سعود ، ولم يكن شعور الامير تجاه علي ممتاز ذلك الوقت يختلف عن شعوره تجاه السويدي ، فقد كان الوصي غير مرتاح لسلوك وزارة طه الهاشمي ويعتقد أن ميوعتها أمام الضباط الاربعة وترددها في أتخاذ الاجراءات الحازمة ، هو الذي سبب له كل تلك المشاكل ، وان واجب الولاء له كان يقضي على اعضاء تلك الوزارة الالتحاق به عندما هرب الى البصرة لذلك كان عبدالآله لايكف عن نقد تلك الوزارة واعضائها ، وهذا الاعتراض يشمل بطبيعة الحال عمر نظمي وعلي ممتاز لانهما اعضاء تلك الوزارة ، وبدأت اعتراضات الامير تظهر منذ الساعات الاولى لتكليف نوري السعيد وقيامه بالمداولة ، فقيل في معرض الشغب أنه كيف يسوغ أن يدخل الى وزارة واحدة وزيران من عائلة واحدة تربطهما صلة قربى ، وكانت هذه الاشارة تعني شخصي ـ محمود صبحي الدفتري ـ وتعني علي ممتاز الدفتري ، وقد أعربت الى نوري السعيد عن أستعدادي للانسحاب من الوزارة وقلت له ـ ياباشا ليس في وسعك أن تجد رجلا كفء خبير في شؤون المالية مثل علي ممتاز تستفيد منه ، ولكن في وسعك أن تجد من يتولى وزارة الخارجية غيري ، لذلك لأرى بأسا ان ابتعد عن الوزارة وادعمك من الخارج بصفتي عضوا في مجلس الاعيان ، فنظر الي نوري من وراء نظارته نظرة ذات معنى وقال لي وهو يشير بيديه أشارة خاصة هل أن محمود صبحي وعلي ممتاز بوزن واحد ؟؟ وكان يشير بذلك الى ان علي ممتاز حديث عهد بالوزارة ولم تكن له سابق تجربة الا مرة واحدة لفترة قصيرة ، وقد كاشفني نوري السعيد بأن أختياره لي ينسجم مع تفكيره في الانصراف الى حل مشكلة ملا مصطفى البرزاني التي تفاقمت عن طريق التفاهم مع ايران وتركيا التعاون معهما بغلق الحدود بوجه البرزاني ، وان وجود رجل يجيد اللغة التركية والفارسية مثلي مفيد في هذه الظروف التي تتطلب تفاهما مباشرا مع الجهتين المذكورتين وتنسيقا في الوقت ذاته مع وزير الداخلية عمر نظمي •

وأصر نوري السعيد على قائمته، وتمسك بها فلم يجد الوصي بدأ من الموافقة مبدئيا عليها ، ولما ذهبنا الى مجلس الوزراء بملابس البونجور لحضور حفلة الاستيزار في الموعد المعين ، جاء تحسين علي رئيس الديوان الملكي يحمل الارادة الملكية بتكليف نوري السعيد وتلاها علينا ورد عليه نور يالسعيد بكلمة مناسبة ، وانصرف رئيس الديوان الملكي يحمل قائمة باسماء الوزراء زوده بها نوري السعيد ليعود بعدها حاملا الارادة الملكية بالموافقة عليها حسب التقاليد المرعية ذلك الوقت •

وبقينا ننتظر عودة رئيس الديوان وتأخر عن المجيء فأشتد القلق بنوري السعيد وبدى عليه الضيق ، وفيما نحن ننتظر ونتساءل عن سبب تأخره دق جرس التلفون وقيل ان الوصي عبدالآله يطلب حضور نوري السعيد الى البلاط ، فأسرع نوري الى هناك وعاد بعد فترة ليقول لنا ان عبدالآله اعترض على ادخال توفيق السويدي نائبا لرئيس الوزراء بحجة ان الدستور لايسمح بذلك ، الا أنه ـ أي نوري ـ أقنعه بعد مناقشة بضرورة أدخاله الى الوزارة ، فتراجع الامير ويبدو انه وافق على كره منه واضمر في نفسه أن يتحين الفرص لاثارة المتاعب امام الوزارة • ولم تمض بضعة ايام على تأليف الوزارة حتى أنبرت معارضة شديدة في مجلسي الاعيان والنواب • واستهدفت تلك المعارضة بالدرجة الاولى التركيز على توفيق السويدي بأعتبار ان دخوله الى الوزارة بهذه الصفة (صفة نائب رئيس وزراء) لايتماشى مع الدستور ، وقد حاول السويدي الدفاع عن نفسه أمام الحملات التي كان الامير عبدالآله يغذيها ويشجعها من وراء الستار ، حتى أسرني داخل الشعلان ان عبدالآله كان يستدعينا بنفسه عنده في بعض الليالي ويشجعنا على شن هجوم يستهدف السويدي بالذات)•

وقد تزعم هذه المعارضة في مجلس الاعيان (مصطفى العمري) ، وتولاها في مجلس النواب (سلمان الشيخ داود) و (الحاج رايح العطية)

و (عبدالكريم الازري) ، فقال سلمان الشيخ داود (٠٠وأني اؤكد للمجلس العالي حسب معلوماتي الخاصة ان (منصب نائب رئيس الوزرا) لم يكن موضوع بحث في كل المداولات التي جرت عند تأليف الوزارة الجديدة ، الا بعد ان اشرك فخامة السويدي في اليوم الاخير فيها ، وقد خلق هذا الاسم احتراما لمنزلة فخامته وارضاء له واعطاءه صفة استثنائية ، وان كانت هذه الصفة تتعارض مع احكام الدستور الصريح ، فاذا رجعنا الى القاعدة السيئة الماضية وهي ان نخلق للاشخاص مناصب وكراسي ووظائف ، لا ان نخلق للوظائف والمناصب ـ رجالا واشخاصا ورجعنا الى ان نجعل من الدستور العراقي الجامد بحكم كونه دستورا يكسوه ثوبا فضفاض مرقع بشتى الفتاوي ومطرزا بمختلف التأويلات ومصبوغا بالوان شتى من التفسيرات وهذا ما نجيزه ولا نوافق عليه وهذا ماسنحول دونه مهما كلفنا الامر ٠٠٠)(٢) ٠

وقال الحاج رايح العطية (٠٠ انا اود أن اذكر نفسي والنواب بالواجب الملقى على عاتقنا وأوله التمسك والمحافظة على القانون الاساسي وهذا طبعا في اليمين الذي اقسمناه وان القانون الاساسي لم يجف حبره بعد ٠٠٠٠٠٠ وانا اعتقد ان السويدي رجل متمسك بالقانون وهو الذي دائما يحثنا للتمسك به وهو المرجع في النصوص القانونية ٠ فآسف ان الدوافع الخاصة جعلته يتمسك بها ويتهاون بهذا الواجب ٠٠٠)(٣) ٠

وقال عبدالكريم الازري (٠٠ الامر لايتعلق بتوفيق السويدي وانما يتعلق بالمخالفة الدستورية التي ارتكبت بتعيين فخامة السويدي نائبا لرئيس الوزراء ، فاعتراض النواب هو هذا ، وقد اجاب فخامة نوري السعيد ـ ردا على اعتراضات النواب ـ بأن القصد هو ان يرأس جلسات مجلس

(٢و٣) (محضر الدورة الانتخابية العاشرة) الجلسة المنعقدة في ٢٢ـ١ـ١٩٤٤ ص ٦٤ و٦٥ و ٦٦ و ٦٧ ٠

الوزراء اثناء غياب رئيس الوزراء شخص أعد لهذا الغرض بدون استصدار ارادة ملكية ، فهذا هو القصد واخيرا عندما تبين لفخامة رئيس الوزراء في هذا المجلس وفي مجلس الأعيان ان احداث منصب نائب رئيس الوزراء هو مخالفة دستورية ، أجاب بان المقصود من كلمة نائب رئيس الوزراء هو وزير بلا وزارة وأبان انه أذا كان الخلاف قد ظهر بـين الوزراء والمجلسين فتحال القضية الى محكمة عليا . وبعدئذ استصدرت الحكومة ارادة ملكية اخرى بتعيين فخامة السويدي وزيرا بلا وزارة ونائب لرئيس الوزراء ، وصدرت ارادة اخرى بتعينه وكيلا لرئيس الوزراء فعدت هذه الاعمال مخالفة للقانون الاساسي ...)[٤] .

وقد أشار نوري السعيد في خطابه الذي كان قد ألقاه في مجلس النواب في ٥-١-١٩٤٤ الى الملابسات التي رافقت تأليف الوزارة فقـال : (... ففي العراق عندما يكلف شخص بتأليف الوزارة يتفاوض مع من يتصل بهم شخصيا ، فبالدرجة الاولى يتفاوض مع صاحب الشـأن اي صاحب العرش ويود أن يلبي رغباته ولكن كيف يمكن أن يضمن تحقيق تلك الرغبة . انا أقول انه يجابه صعوبات جمة بل ربما لايكون ذلك فـي أستطاعته ، فانا كلفت واطلعت على رغبة صاحب العرش لتأليف وزارة من اشخاص ولكن ماكان بأمكاني ان ارغم هؤلاء الأشخاص على الدخول وكيف يمكن ان ارغم شخصين متنافرين لا يأتلف احدهما مع الآخر ، وفعلا سبق ان وقعت حوادث من هذا القبيل ، فقد سبق أن ألفنا وزارة حسب رغبة صاحب السمو من اشخاص لم يكونوا مؤتلفين فحصل شجار بعد ثلاثة ايام من تأليفها وذلك مما ادى الى أستقالة احدهم وهو السيد عبدالمهدي فكيف يمكن الجمع بين المتناقضات ...)[٥] .

* * *

---

(٤) (محضر الدورة الانتخابية العاشرة) الجلسـة المنعقـدة في ٢٢-١-١٩٤٤ ص٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ .

(٥) محضر الدورة العاشرة ، الجلسة المنعقدة في ٥-١-١٩٤٤ ص ٢٢ .

ولا ريب ان هذا الموقف الذي وقفه عبدالآلـه من وزارة نوري السعيد يعكس مدى الغرور الذي بدأ يستولي عليه بعد تعديل الدستور عام ١٩٤٣ على الوجه الذي عزز من سلطاته الدستورية ومنحه حق أقالة الوزارة ودفعه الى تعزيز نفوذه ومحاولة التشبث بتحديد نفوذ نوري السعيد الذي كان مركزه يختلف عن مركز أغلب رؤساء الوزارات من حيث النفوذ والسطوة ، ومضى عبدالآله بعد أن وجد أغلب الساسة يتسابقون الى تأييد تعديل الدستور على الوجه الذي يوسع من سلطاته ويسوغ له أقالة الوزارة يسير في هذا الطريق الذي يطمن غروره ويشبع رغبته في الانفراد بالسلطة ، ومع أن محاولاته قد نجحت في تحقيق بعض أغراضه وحملت توفيق السويدي تحت تأثير تلك الحملة على الاستقالة في آذار ١٩٤٤ من الوزارة ، الا أن تلك المحاولات لم تقف عند هذا الحد، بل تجددت المعارضة في المجلس النيابي مرة ثانية مما جعل العلاقة بين البلاط ونوري السعيد تتأرجح بين الجزر والمد ، وقد ضاق نوري بهذا الاسلوب فبادر الى رفع أستقالته الى الوصي في ١٩/نيسان/١٩٤٤ متذرعاً بتردي صحته وحاجته الى الراحة ، ولكن عبدالآله لم يبت في تلك الأستقالة وتركها على مائدته ومضت عليها فترة من الزمن،حسب نوري خلالهاأن الأمور سويت والمياه عادت الى مجاريها ولكنه فوجيء مرة أخرى بحملة شديدة قامت بها المعارضة في البرلمان بأسلوب أشد عنفاً بحيث أنبرى سلمان الشيخ داود يشن هجوما شديداً .

وروي محمود صبحي الدفتري « ان خطاب سلمان اثار جواً متوتراً بحيث لم يتمالك بهاء الشيخ سعيد النقشبندي وهو أحد انصار نوري السعيد من أن يهجم عليه ويصفعه ، مما زاد الجو توتراً فأضطر رئيس المجلس الى رفع الجلسة وشطب بعض العبارات النابية التي تبودلت خلال الجلسة ، وغادر نوري السعيد المجلس ورفع أستقالته شديده اللهجة أتهم فيها عبدالآله بأنه يحرض على هذه المعارضة ، وذلك في ١٩٤٤/٥/٢٣ .

وقد جاء في تلك الاستقالة (.. لقد حدث في الاشهر الاخيرة ان بعض النواب الذين كانت الحكومة قد رشحتهم في قائمتها وانتخبوا نوابا قد قاموا في المجلس بأساليب غريبة سموها (معارضة الوزارة) وسموا انفسهم (معارضين للحكومة) في الاوساط العامة أن معارضتهم تستند الى رغبة من كبار حاشية البلاط الملكي يقصدون بهذه الاشارة التضليل وخداع من يأملون انضمامه اليهم ليشد أزرهم في معارضتهم ... ان تهجمات هؤلاء المعارضين وخروجهم عن المألوف في المعارضة المشروعة وأشاعتهم بين الناس بأن هذا الامر مرغوب فيه من سموكم ، قد خلق جوا لا يأتلف ومصلحة الدولة في الظروف الحاضرة غير الاعتيادية التي تتطلب أعمالا جدية وسمعة طيبة ، كما اوضحت ذلك في الكتاب الذي عرضتـــه على سموكم في ١٩٤٤/٤/١٩ ....) .

وقد اشار بترسن السفير البريطاني السابق في بغداد في تقرير رفعه الى المستر أيدن وزير الخارجية عن لقاء تم بينه وبين عبدالآله عندما زار الاخير (لندن) في ١٩٤٣/١١/١٠ ، نوه به عن الفتور الذي كان بين نوري السعيد وعبدالآله ، فذكر ان عبدالآله فتح له صدره وصارحه بهمومه ومشاكله ، واعرب عن أعتقاده بضرورة أفساح المجال امام الشباب لتولي المسؤوليات ، وانه وان لم يكن لديه اسماء معينة ، الا انه يسعى نحو ذلك لولا ان نوري السعيد وقد تحدث عنه بتحفظ يعرقل هذه المحاولة ...)[٦] .

كما اشار في تقرير آخر رفعه في ١٩٤٤/١/١٢ علق فيه على وزارة نوري السعيد قائلا (ان نوري ازعج الوصي بأدخال توفيق السويدي نائبا لرئيس الوزراء ، ويبدو ان صحة نوري تبعث على القلق وانه يقترب من نهايته السياسية ..)[٧] .

---

(6) F.O. 371/34992 LE 6990

(7) F.O.371/40041 .

وقد ضاق عبدالآله ذرعا باللهجة الشديدة لهذه الاستقالة ، ولما فشل في أقناع نوري بأعادة النظر في صيغتها قبل الاستقالة الاولى التي قدمت اليه في ١٩٤٤/٤/١٩ • وتجاهل الاستقالة الاخيرة التي رفعت اليه في ١٩٤٤/٥/٢٣ •

ويروي طه الهاشمي في الجزء الثاني من مذكراته عن بعض جوانب الخلافات التي قامت بين الوصي عبدالآله ونوري السعيد ، فيكشف النقاب من ان نوري السعيد اعرب له في مناسبات متعددة عن تذمره من عبدالآله وتبرمه من عناده وتداخلاته ، فقال له (اي الى طه) عندما أجتمع به في دمشق في ٦/شباط/١٩٤٦ في معرض عتاب وجهه الى طه الهاشمي متسائلا لماذا لاتأت الى بغداد وتتعاون معي ؟ هل نترك مصير البلاد بيد هذا الشاب الطائش الحقود — يعني به عبدالآله — (صفحة ١٠٤ من الجزء الثاني من مذكرات طه الهاشمي) ، كما يذكر طه الهاشمي في مكان آخر من المذكرات عما عبر له نوري السعيد عندما اجتمع به في بغداد في يوم ١-١٢-١٩٤٦ من ندم شديد لانتخابه وصيا حيث قال له (اننا اخطأنا بأنتخابه وصيا كما اراد وليتنا أنتخبنا الامير زيد) — الصفحة ١٣٥ من مذكرات الهاشمي — الجزء الثاني — •

وربما كان طه الهاشمي كان اكثر أدراكا لحقيقة العلاقة التي تربط نوري السعيد بالعائلة الهاشمية ومدى خضوعها للعوامل التي تتحكم بها من حيث القوة والضعف ، وقد عبر عن ذلك في الحوار الذي دار بينه وبين توفيق السويدي حيث قال له ان نوري (حسبما تراءى لي من زمن الانقلاب وبعده لا يعتمد على الاشراف الا اذا اعتقد انهم يكرمون مثواه ويقربونه ويستشيرونه ويستخدمهم في الملمات ، ولكن اذا تراءى له انهم يكرهونه ولا يقربونه وينبذونه فينبذهم هو بل يسعى بشتى الوسائل الى اسقاطهم) (ص ١٢٩ من الجزء الثاني من مذكرات طه الهاشمي)•

ولا ريب ان هذا الخلاف الذي أشرنا اليه لايعكس صراعا بين سياستين تختلف كل منهما عن الاخرى ، وأنما هو في جوهره صراع حول السلطة يتشبث كل طرف من اطرافه بدعم نفوذه وتعزيز مركزه ، ولعل نوري السعيد كان يشعر بأن المركز السياسي الذي أحرزه عبر تأريخه السياسي الطويل الذي رافق خلاله الملك فيصل والملك غازي رئيسا للوزراء ووزيرا ومكنه من الدخول في مفاوضات سياسية مختلفة للتوصل الى معاهدة تحدد العلاقات العراقية - البريطانية أتاحت له نفوذا خاصا يتمتع به سواء في الحكم او خارجه ، يتعرض الآن الى محاولات من قبل الوصي تستهدف تجاهله او التقليل من اهميته ، ولعل عبدالآله بدوره كان يشعر بأن المركز الخاص الذي يتمتع به نوري السعيد لايتيح له الفرصة لاشباع رغبته في ممارسة النفوذ الذي يتطلع اليه كوصي على العرش يميل الى السيطرة ، ومن هنا كان محور الصراع بينهما يدور في هذا الاطار ، بحيث يبدو أحيانا واضحا ويلوح في أحيان أخرى غامضا ويختفي تماما في ظروف اخرى ، ويأخذ تارة شكل خلاف حول تشكيل الوزارة ومن يدخل اليها ويستبعد منها ، ويبرز مرة في المنافسة خلال الانتخابات لكسب الاكثرية في البرلمان التي تدين بالولاء لكل واحد منهما .

والامثلة التي نسوقها للتدليل على ذلك كثيرة ، فيكفي أن نشير الى بعضها ، وقد مر بنا الخلاف الذي نشب بين الوصي ونوري السعيد حول الوزارة التي كلف بها نوري السعيد في ١٩٤٣ وكيف عمد الوصي بعد أن تجاهل نوري السعيد أعتراضه على ضم توفيق السويدي الى المناورة وتحريض المعارضة على شن حملات شديدة على توفيق السويدي حملته على الاستقالة بادىء الامر ، ثم حملت نوري السعيد بعد أن تكررت تلك الحملة على تقديم استقالة شديدة اللهجة لاتخلو من اتهام عبدالآله بأنه يختفي وراء المعارضة .

ويمكننا ان نضيف مثلا آخر ظهر عندما أتجهت رغبة الامير عبدالأله عند أقتراب مدة وصايته من نهايتها الى اسناد الوزارة الى نصرة الفارسي بوصفه شخصية مقبولة في الاوساط المعارضة تمتع بتقديرها وقد تستطيع اذا منحت الفرصة أن تلعب دورها في تقريب الهوة التي أتسعت بين البلاط والمعارضة أثر الاحداث التي قامت في اعقاب استقالة وزارة مصطفى العمري وأسفرت عن انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ وأدت الى تولي رئيس اركان الجيش نورالدين محمود الوزارة وأعلان الاحكام العرفية .

ولم يكد الفارسي يمضي شوطا في المداولات ويقنع بعض العناصر بالتعاون معه كالشبيبي وعبدالرحمن الجليلي وسعيد قزاز وعلي ممتاز حتى فوجيء بأعتذار (خليل كنه) و (عبدالوهاب مرجان) بعد أن كانا قد وافقا على التعاون معه والدخول الى وزارته ، وكان نوري السعيد وراء ذلك الاعتذار ، فلم يجد نصرة الفارسي بدآ واكثرية المجلس تدين بالولاء لنوري السعيد من أن يعتذر عن تأليف الوزارة .

وقد روى لي نصرة الفارسي في ٢ / تشرين الثاني / ١٩٦٦ « أن عبدالآ غضب أشد الغضب عندما اكتشف الدور الذي لعبه نوري السعيد في أحباط هذه المحاولة وأمر باستدعاءه الى البلاط فقيل له بعد أتصالات هاتفية أنه يتعشى على مائدة السفير البريطاني ، ولما حاول ان يطلب أعلامه بضرورة المجيء الى البلاط وترك السفارة ، تدخلت (اي نصرت الفارسي) أخفف من غضب الامير واقول له أن هذا العمل لايخلو من اهانة لرجل كبير له تأريخه السياسي لايليق ان يعامل بمثل هذه المعاملة وانصرفت الى داري وفي صباح اليوم التالي فوجئت بوزارة جديدة تضم عددا من اصحاب الفخامة تولى جميل المدفعي رئاستها ».

ويؤكد مصطفى العمري هذه الواقعة فيروي في يوم ٨/آب/١٩٥٣ من يومياته ما يلي :

السبت

ذهبت الى عالية وزرت نصرة الفارسي فأخبرني ان نوري باشا

عرقل تأليف الوزارة التي كلف بها وذلك بان اوعز الى عبدالوهاب مرجان وخليل كنه ان يعتذرا عن الوزارة بعد ان قبلاها .

ويرجح طه الهاشمي في الجزء الثاني من مذكراته ان نوري السعيد كان وراء احباط تأليف الوزارة من قبل نصرة الفارسي ، فيذكر في يوم ٢٩-١-١٩٥١ ما يلي (اخبرني نصرة الفارسي صباحا بالتلفون انه اعتذر بصورة باتة وشكرني على موآزرتي له . آتاني علي ممتـاز قبل الظهـر فاخبرني ان جميل المدفعي ألف الوزارة ... وعلمت منه ان عبدالوهاب مرجان ايضا رفض حينما كلف بوزارة الاشغال والمواصلات . ان رفض هذا وخليل كنة لايدل الا على انهما تلقيا وحيا من نوري السعيد لعرقلة تأليف الوزارة من قبل نصرة الفارسي ...) .

ولعل الوزارة التي ألفها فاضل الجمالي في أيلول ١٩٥٣ وما رافقها من ملابسات تكشف هي الأخرى عن العلاقة التي كانت تربط نوري السعيد والأمير عبدالاله وماكان يسودها من فتور ويشوبها من خلاف ، فقد تجاهل عبدالآله نوري السعيد ولم يقم بأستشارته رغم أنه رئيس حزب الاتحـاد الدستوري الذي يملك الاكثرية في المجلس النيابي ، ولم يخف نوري السعيد ضيقه أو يكتم تبرمه فأعلن في مـؤتمر صحفي عدم استشارتـه وأستدعاءه للمداولات التي تمت في سرسنك لتأليف وزارة فاضل الجمالي .

ولم تجد وزارة الجمالي تعاوناً من الاكثرية في البرلمان التي وقفت منها موقفاً سلبياً بحيث شجعت المعارضة على مواصلة حمـلاتها دون أن تبادر الى مساندة الوزارة ، الأمر الذي أثار غضب الوصي فأستدعى خليل كنه وعاتبه على موقف الاكثرية وعدم مبادرة أحد منها الى الرد والدفاع عن الوزارة وطلب اليه أن تقوم الاكثرية بمنحها الثقة بالوزارة ، ولما رد خليل كنه على ذلك قائلاً ان هذا الطلب ينطوي على ضربة للحزب وطعنة للنظام الديمقراطي ويؤدي الى تركيز المسؤولية على البلاط غضب الوصي

وبدت على وجهه آثار الانفعال وقال له أنه حاول عبثا ان يحمل نفسه على محبته وطلب اليه الانصراف[8] .

وبادر الوصي بعد أستقالة الجمالي الى محاولة تكليف نوري السعيد بتأليف الوزارة مع العمل على وضع العقبات في طريقه ليضمن فشله ويتجه الى غيره ممن يثق به ويميل اليه .

ويصف خليل كنه هذه المحاولة قائلاً (.. رن جرس الهاتف في دار نوري السعيد وصادف وجودي هناك فأجبت على النداء فقيل لي أن قصر الرحاب يطلب نوري السعيد ، وأخبرت نوري بذلك فقال أخبرهم أني مريض واذا لم يكن لدى القصر مانع أذهب أنت لتقف على مايريد ، ووافق القصر وحضرت وعند دخولي غرفة الامير وجدت الملك والامير وعبدالله بكر ، فخاطبني الأمير قائلاً اننا نريد تكليف نوري برئاسة الوزارة واحببنا اخباره الآن ليتسنى له الفراغ منها في الصباح ، وعدت الى نوري وأخبرته بما تم فقال ارجو ان تقرر موقفك انت اذ انني أرغب في التعاون مع أحمد مختار بابان والدكتور الجمالي ، قلت له بوسعك مباشرة خطتك دون الأهتمام بي ، فقال أتصل بأحمد مختار بابان وأطلب اليه الحضور وأتصلت بدار أحمد مختار بابان وتركت له رسالة بذلك .

وبعد فترة أتصل احمد مختار بنوري السعيد وأخبره انه قادم في صباح الغد ، وفي الصباح أتصل أحمد مختار بصديقه عبدالوهاب مرجان ورجاه اخبار نوري السعيد بمرضه وتعذر تعاونه معه بسبب المرض ، غير أن عبدالوهاب مرجان لم يخبر نوري بما طلبه منه أحمد مختار بابان ولذلك ذهب الى البلاط لمباشرة أتصالاته . وفي البلاط أعتذر أحمد مختار عن التعاون بسبب المرض ولما رأى الدهشة على وجه نوري أدرك أن عبدالوهاب لم يخبره بما أراده منه ثم أعتذر علي ممتاز الدفتري عن التعاون

---

(٨) العراق امسه وغده ـ خليل كنه . صفحة ١٦١ و١٦٢ .

بسبب مرضه ايضا ، ثم جاء الدكتور الجمالي وكان أصرحهم مما كشف الستار عن التمثيلية اذ بادر الدكتور الجمالي نوري السعيد بقولـــه أن اكثريته لم تعاون معه وأنه أي نوري لم يقنع بالتعاون مع صالح جبر وغضب نوري لهذه الجراءة من الدكتور وترك الاجتماع ليخبر الملك بأعتذاره عن تأليف الوزارة وسارع الامير وأحمد مختار بابان يحاولان تهدئة نوري الا أن نوري كان قد اكتشف التمثيلية وقرر الاعتذار)[٩] .

ولا شك ان هذه الشواهد تكشف الستار عن الصراع الخفي الذي كان يقوم من وراء الستار بين عبدالآله ونوري السعيد عند تأليف الوزارات وأسنادها الى هذا المرشح او ذاك وما كان يتخلل ذلك مــن مناورات ومقالب يهدف كل منهما الى دعم نفوذه وتثبيت مركزه ، وقد دفعت هذه الاحداث الوصي الى التفكير بحل البرلمان الذي كانت اكثريته تدين بالولاء الى نوري السعيد والسعي الى تأليف مجلس يضم اكثرية مستقلة ترتبط بالبلاط وتتيح له فرصة اختيـار رئيس وزراء يستطيع ان يواجه المجلس ويتمتع بثقته بعيدا عن مناورات نوري السعيد فأتجه الـى أرشد العمري ليقوم بتأليف وزارة تتولى حل المجلس النيابي وأجـراء الانتخابات تحقيقا للغرض المذكور ، وقامت تلك الوزارة بالانتخابات في ٨ـ٦ـ١٩٥٤ وشاركت مختلف القوى السياسية في معركة الانتخـابات فتجمعت القوى المعارضة في جبهة وطنية معتمدة على التأييد الشعبــي لمختلف الأحزاب المعارضة السرية والعلنية ، وسـاهمت القوى المؤيدة لنوري السعيد والممثلة في حزب الاتحـاد الدستوري والعناصـر المؤيـدة لجماعة صالح جبر الممثلة في حزب الامة الاشتراكي ، والقوى المؤيدة للبلاط والممثلة بعدد من العناصر التي تزعم أنها مستقلة في الظاهر وترتبط في الخفاء بتوجيهات البلاط ، وكشفت المعركة الانتخابية عن صراع بـين مختلف مراكز القوى اسفر عن هبوط أكثرية نـوري السعيد وبروز

---

(٩) العراق امسه وغده ـ خليل كنه ، ص ١٦٧ و ١٦٨ .

اكثرية نسبية من العناصر المستقلة المتصلة بالبلاط تفوق على اكثرية نوري بأعداد قليلة •

ويبدو أن نوري السعيد أستطاع اقناع الدوائر السياسية في (لندن) بأن المشاريع السياسية التي كان من المقرر أمرارها سوف تواجه صعوبات في مثل هذا المجلس لاسيما بعد ان تكتلت مختلف القوى المعارضة في جبهة واحدة وأشتدت معارضة القاهرة ضدها وأخذت تسيطر على الرأي العام وتدفعه الى مقاومة حلف ميثاق بغداد بسبب حملاتها الاذاعية والصحفية ، مما أضطر عبدالآله الى التراجع ولم يجد مناصا من الرضوخ لنوري السعيد واللحاق به في باريس مع أحمد مختار بابان في محاولة تستهدف ارضاءه وقبول الشروط التي تمسك بها •

وقد وضعت نتائج الانتخابات وما أسفرت عنه من مجلس قلق ، البلاط في موقف حرج بسبب عدم توفر اكثرية كافية تمكنه من الاستناد اليها في القيام بدور الموازنة بين القوى السياسية المختلفة وتأليف الوزارات التي يروق له تأليفها بعيدا عن مناورات نوري السعيد التي سبق له أن قام بها في المجلس السابق لاحراج وزارة الجمالي ، فلم يجد الوصي عبدالآله وقد توزعت المقاعد النيابية بشكل يجعل من الصعب على أية حكومة تؤلف ان تواجه هذا المجلس ما لم تتعاون مع كتلة نوري السعيد التي تلي كتلة البلاط من حيث العدد في المجلس ، بدأ من التفاهم مع نوري السعيد لاسيما بعد ان كشفت الانتخابات عن قوة الجبهة الوطنية المعارضة وتسرب العناصر القوية منها الى البرلمان •

فسافر عبدالآله الى باريس وأجتمع مع نوري السعيد في محاولة لاسترضاءه والتفاهم معه على مواجهة المشكلة الجديدة •

وكشفت الرسائل التي كان نوري السعيد يبعثها الى خليل كنه من لندن وهو يترقب نتائج الانتخابات ، عن القلق الشديد الذي أستولى عليه ، بسبب محاولة الوصي عبدالآله من توجيه الانتخابات بشكل يقلص من

نفوذه ويجرده من الاكثرية التي كانت تدين له بالولاء في المجلس السابق، وقد عبر في تلك الرسائل عن ضعف ثقة البلاط به وتوسع الشقة بينه وبين عبدالآله ، فقال في رسالته المؤرخة في ١٩- مايس - ١٩٥٤ «٠٠٠ وقد لفت نظري أضعاف الاكثرية بهذا الشكل مما قد يؤدي الى مشاكل لاتحصى في المستقبل ، وأنني أعتقد اذا لم تنتهي الانتخابات بشكل يجعل من الاكثرية التي لاتقل عن ٧٢ الى ٨٠ ، قد يضعف مركز الحكومة ويجعل من التعاون مع أي حزب آخر ضعفا وسببا للانشقاق على أي أمر تافه فتتعثر الحكومة ولا تتمكن من أنتاج أعمال مفيدة » ٠

وأعرب في حاشية رسالته المؤرخة ٧ - حزيران - ١٩٥٤ عن سخطه لحل المجلس قائلا (٠٠ ان فكرة حل المجلس القديم واجراء انتخابات جديدة كانت تستهدف لاغراض متنوعة منها ارضاء البعض ومنها وهو المهم أمكان تأليف عدة وزارات مستندة على كثرة المستقلين الذين يتلقون تعليماتهم من السلطات العليا لتأييد من يرون تأييده ومعارضة ما يرون معارضته ، وبما ان هذه التجربة قد تفشل كما فشلت تجارب أخرى ، فليس من المعقول ان اجربها بنفسي وانا لم أؤيد من اكثرية يعتمد عليها كل الاعتماد فليجربها غيري ولتكن أحد الوزارات المتعود تأليفها من هذا المجلس وأولها من اشخاص وذوات يعتقدون بصحة هذه النظرية ، واذا فازوا سيكون ذلك فوزا للبلد واذا فشلوا كما اتوقع - وقد اكون مخطئا بتفكيري - فعندئذ يجب ان يعالج الموقف على أساس اكثر صراحة واقوى حسابا وأقرب الى الواقع وبعيدا من التجارب الخيالية ٠٠٠٠ » ٠

وتحدث في رسالته المؤرخة بـ ١١ - حزيران - ١٩٥٤ عن المتاعب التي كان يلاقيها من البلاط قائلا (٠٠٠ يترأى لي ان من يتولى مسؤولية الدولة في هذه الظروف الحرجة في الداخل والخارج والتي تحتاج الى اعمال جبارة متعبة سيما في المجلس الجديد ، عليه أن يضمن ثقة العرش

ضمانا لا شائبة فيه ويشعر بذلك بنفسه قبل اي أحد كان ، ولا يتكل على الكلام والمواعيد ويضمن اكثرية المجلس ايضا ضمانا لاشائبة ولا شك فيه، حتى يستطيع القيام بالاعمال المنتظرة منه للاصلاح في الداخل وتركيز أمور الدولة وعلاقتها الخارجية التي تحتاج قبل كل شيء الى الاستقرار ، واننا عندما كنا نضمن اكثرية المجلس ضمانا لاشائبة فيه علاوة على ما كنا نضيف الينا من المستقلين الصالحين لتدوير امور الوزارات وكفأتها بالسير للعمل لم تتمكن في السنتين الآخرتين من الحصول على تأييد العرش ، بل بقينا بعيدا عن هذا التأييد الامر الذي لفت الانظار بصورة مكشوفة فكيـــف يمكن الآن ان نحصل على هذه الثقة ؟).

ووصف في حاشية رسالته المؤرخة ١١ - تموز - ١٩٥٤ ، اللقاء الذي تم بينه وبين عبدالآله في باريس وما جرى خلاله من مداولات حول اقناعه بتأليف الوزارة الجديدة لمواجهة المجلس الجديد ، فقال (فهمت من سموه ... ان الحال الحاضرة تتطلب تعاون تام بين العرش ورجال البلد والمجلس ، وكان ملخص جوابي بأن هذا الامر يتوقف على تعـاون تام بين الحكومة والعرش من جهة ومجلس الامة من جهة اخرى ، ونظرا لنتائج الانتخابات الاخيرة اصبح جمع اكثرية المجلس بجانب الحكومة في صعوبة نظرا لكثرة المستقلين وان حزب الاكثرية لايملك اكثر من ٥٤ صوتا وقد ينضم اليهم نحو ١٢ او ١٤ صوتا من المستقلين امثال محمد حسن سلمان وعبدالرحمن جودة وغيرهم ممن يوثق بهم فجموع الاصوات بجانب الحكومة قد لايزيد عن ٦٨ صوتا ويبقى نحو ١٥ من المستقلين بجانـــب المعارضة فيصبح عدد نواب المعارضة نحو ٢٨ صوتا واذا انضم اليهم جماعة صالح جبر فيصبحوا نحو (٥٠) معارضا ، واذا اضفنا لهم من توزر من الاعضاء كأحمد الراوي وعبدالرسول الخالصي وامثالهم وعددهم نحو (١٢) ثم عـــدد آخر من المستقلين عزالدين النقيب ورمزي العمـــري وحازم

وعددهم ٨ من المذبذبين قد لا تتمكن الحكومة من اصدار اي تشريع كان في المجلس ٠٠٠ » ٠

وبعد أن يستعرض نوري السعيد المداولات المذكورة بحضور أحمد مختار بابان ويعرب عن أعتقاده بأن حل المجلس القديم مخالف للدستور ، يتطرق الى فكرة تأجيل اجتماع المجلس ومحاولة دراسة أمكانية ضمان تأييد المستقلين له فيقول حول ذلك (ثم أتفقنا على أن تقوم الحكومة الحاضرة بفتح المجلس لتأليف ديوان الرئاسة فقط ، ثم يؤجل الى كانون الاول وفي هذا الانتخاب سيظهر عدد المؤازرين لنا بنسبة الاصوات التي ستظهر الى رئيس المجلس بصورة واضحة ، فأذا نال الرئيس من الاصوات ما لايقل عن الثمانين فعندئذ يمكن ان يحكم بوجود اكثرية لحدما مع الحكومة الجديدة ، والا اذا ظهرت الاصوات اقل من هذا العدد وان نجح الانتخاب للرئيس الجديد فينظر بأمر المجلس ومعالجة الموقف على هذه النتائج ٠٠ انني أرجو ان لايمتنع عبدالوهاب عن قبول هذه الفكرة فيكون هو الرئيس وعزالدين الملا الرئيس الثاني ٠٠٠) ٠

ومع ان النتائج التي جرت لانتخابات رئاسة ديوان المجلس ، قد أسفرت عن فوز مرشح نوري السعيد عبدالوهاب مرجان بـ (٨٠) صوتا ، الا ان نوري السعيد أصر خلافا للاتفاق الذي تم بينه وبين عبدالآله على حل البرلمان ، وربما يرجع السبب في ذلك الى عدم شعوره بالثقة الى الاكثرية المستقلة والمرتبطة بالبلاط والتي عرضت عليه استعدادها للتعاون واياه والوقوف معه ضد الجبهة الوطنية ، وعبثا حاول الوصي أن يقنعه بالتريث في حل البرلمان الذي لم يجتمع سوى مرة واحدة ، فقد أصر نوري السعيد على حله وبادر بعد ذلك الى القيام بانتخابات جديدة اسفرت عن تأليف مجلس جديد يضم اكثرية ساحقة تدين له بالولاء وبذلك أعاد الصاع صاعين لعبدالآله ، حتى أن احد مراسلي الصحف شبه عودة نوري

السعيد الى الحكم في هذه الفترة بحادثة ٤ فبراير في مصر التي عاد بموجبها النحاس الى الوزارة خلافا لرغبة الملك فاروق وذلك أعتقادا منه ان (لندن) كانت وراء مجيء نوري السعيد الى الحكم »٠

وقد وصف ذلك الصحفي وهو ناصر النشاشيبي اللقاء التي تم بين السفير البريطاني وعبدالآله بطريقة مسرحية ولكنها لاتخلو من الدلالة ، فقال : وفوجيء الامير عبدالآله بالسفير البريطاني في بغداد يطلب موعدا لمقابلته وتمت المقابلة وطلب السفير البريطاني من عبدالآله ان يزيل الخلاف القائم بينه وبين نوري السعيد وقال عبدالآله : ليس بيننا خلاف

وقال السفير : بل الخلاف موجود ولو لم يكن كذلك لمان كان اليوم في كرسي رئاسة الوزراء سوى نوري السعيد ٠

وأعترض عبدالآله قائلا : ولكن الشعب العراقي يكره نوري السعيد، لقد تولى الحكم حتى الآن ثلاث عشرة مرة ٠٠ ومن حق غيره أن يتحمل المسؤوليات كما تحملها نوري السعيد ٠

واستطرد عبدالآله يقول : وقد اصبحت صحة نوري السعيد باشا سيئة للغاية انه لم يعد يسمع جيدا واعصابه تلتهب باستمرار واصبح كالاطفال يغضب بسرعة ويرضى بسرعة ٠

وأبتسم السفير البريطاني وقال للامير عبدالآله :

ــ كل هذا لايبرر استمرار الخلاف بين سموك وبينه ٠

واجاب عبدالآله : وماذا تريدني ان افعل ؟

وقال السفير : تستدعيه الى بغداد وتطلب منه ان يشكل الوزارة !

وصاح عبدالآله : انا لا استدعيه ٠٠٠ فاذا جاء من نفسه كان بها والا فلن ارضخ له ولا لغيره !

وقال السفير ـ ولكن مصلحة العراق تطلب منك أن تضحي ياسمو الامير

وقال عبدالآله ـ وكيف ؟

واجاب السفير في هدوء ـ تركب غدا اول طائرة مسافرة الى اوربا وتقابل نوري السعيد وتسترضيه وتعود معه الى بغداد •• و ••

وقاطعه عبدالآله قائلا : واكلفه بتشكيل الوزارة •• اليس كذلك ؟

واجاب السفير البريطاني بما يشبه الحزم : نعم يا سيدي هذا بالضبط هو المطلوب •

وقال عبدالآله : ولكن الوزارة الجديدة •• والبرلمان الجديد لم يمض على وجوده سوى شهر واحد ولم يجتمع سوى مرة واحدة !

وقال السفير ـ هذا شيء لا أهمية له !

وقال عبدالآله ـ ان بقية الاحزاب ستعترض وتثور !

وقال السفير ـ ان نوري باشا سيعود •• ويحل جميع الاحزاب بما فيها حزب الاتحاد الدستوري ••• حزب نوري السعيد •

وقال عبدالآله : ولماذا تصرون على عودة نوري السعيد •

وقال السفير ـ لان بلادكم مقبلة على احداث خارجية خطيرة ياسمو الامير !

وقال عبدالآله ـ هل استطيع ان اعرف بعض هذه الاحداث ؟

قال السفير ـ اجل المعاهدة ••• ومستقبلها ! والدفاع عن العراق ومن يتولاه ••• الخ

وقال عبدالآله للسفير ـ ومتى تريدوني أن اسافر ؟

قال السفير ـ في اقرب فرصة• غدا اذا كان ذلك ممكنا ياسمو الامير!!

وخرج السفير البريطاني وشعر عبدالآله لاول مرة ان نوري السعيد قد صرعه في صميم سلطاته واختصاصاته •• وانه خسر المعركة ••• وشعر عبدالآله بأن مجيء نوري الى الحكم اصبح امرا مفروغا منه ••• وانه اذا قاوم هذا المجيء فقد يأت نوري •• ويخرج هو ••• يخرج عبدالآله

من دنيا بغداد الى الابد ! .. ورغما عنه ركب عبدالأله الطائرة وسافر الى باريس وقابل نوري السعيد)[١٠] .

وقد تعرض خليل كنه الى الاجتماع الذي تم في باريس بين نوري السعيد وعبدالآله في كتابه العراق امسه وغده قائلا (سافر الامير الى باريس كما ابرقت الى نوري السعيد بما تم من تطورات ... وتم الاجتماع بين الرجلين وطلب نوري السعيد ان يحظر احمد مختار بابان هذا الاجتماع لانه يعتبره مسؤولا عن كل هذه الاحداث ، وحضر مختار بابان الى باريس وانضم اليهما فحمل عليه نوري السعيد وطالبه بالخروج الى النور وتولي المسؤولية بدلا من المناورة من وراء الستار ... ثم اصر نوري على اعتبار حل المجلس غير دستوري وطالب بدعوته واعتبار جميع الأجراءات التي تلت الحل غير شرعية ، وبعد الحاح من الامير قبل نوري تشكيل الوزارة على اساس حل المجلس الجديد واجراء انتخابات نيابية جديدة دون ان يتدخل الامير او أحد غيره فيها ، كما اشترط ترك سوريا وشأنها وعدم اثارة اي موضوع يتعلق بالوحدة وليتحقق من صدق نية الامير طلب نوري اشتراك احمد مختار بابان معه في الوزارة فقبل أحمد دون ان يحول مرضه او تعبه دون ذلك)[١١] .

وعبثا حاول الوصي أقناع نوري السعيد بعد ان اكره على أسناد الوزارة اليه أقناعه بالتريث في حل البرلمان ملمحاً اليه بأن حل المجلس الذي يضم اكثرية تؤيد البلاط بهذه السرعة وهو لم يعقد سوى اجتماع واحد لايخلو من معنى الاهانة ، واقترح احمد مختار بابان من باب المحافظة على كرامة البلاط ان يؤجل اجتماع المجلس لمدة شهر واحد يحل بعده ، الا ان نوري السيعد رفض هذا العرض واصر على حل المجلس[١٢] .

---

(١٠) ماذا جرى في الشرق الاوسط ـ ناصر النشاشيبي صفحة ٢٥٢ .
(١١) العراق امسه وغده ـ خليل كنه ، صفحة ١٧٢ .
(١٢) من حديث مع احمد مختار بابان في شتورة . بتاريخ١٥/آب/١٩٧٣.

وحاول نوري السعيد في هذه الفترة أبعاد عبدالآلــه عن البلاط ومكاشفة الامير بضرورة ترك الملك فيصل الثاني ليمارس سلطاته الدستورية بعيدا عن التأثير عليه وكان بعض كبار الساسة مثل السويدي والمدفعي والصدر يشعرون بضرورة وضع حد لتدخل الامير بعد ان فقد صفتــه الدستورية كوصي وتولى الملك فيصل الثاني سلطاته ، الا انهم يتحرجون من مواجهته بهذه الحقيقة خشية غضبه ومخافة ثورته •

وروى لي عبدالله بكر رئيس الديــوان الملكي فــي ٦-١٢-١٩٧٧ « أن نوري الســعيد دخــل عليه في مكتبه بالبلاط طلب منــه أن ينقل رأيــه كرئيس وزراء الـــى الامـــير عبدالآلـــه بضــرورة الابتعاد عن الملك وعدم التأثير عليه لاسيما بعد أن كثرت الشائعات وراجت الاقوال حول محاولاته التأثير عليه ، ودخلت على الامير عبدالآله في غرفته ونقلت له ما طلبه مني نوري السعيد فأنفعل وبدي عليه الالم وتساءل هل صحيح قال نوري هذا الكلام ؟ فلما رويت له الواقعة بحذافيرها واكدت عليه ذلك سأل اين نوري الآن، قلت انه في غرفة الملك فذهبنا اليه سوية ودخلنا غرفة الملك ، وهنالك وجه عبدالآله السؤال الى نوري قائلا هل صحيح ياباشا طلبت هذا الامر الذي نقله الي رئيس الديوان الملكي ؟؟ فأجابــه نوري نعم انا الذي طلبت منه ان ينقل اليك ذلك ، وأخذ نوري يســرد الضرورات التي تقضي بالابتعاد عن الملك وتركه يمارس سلطاته بعيدا عنه ، وذلك تكذيبا للشائعات التي تقول ان الملك فيصل لايخطو اية خطوة ولا يقدم على أي عمل الا باشارة منك او توجيه يصدر عنك ، وتســاءل عبدالآله قائلا اذن ما اعمل بعد ان ابتعد عن الملك ؟ فأقترح نوري السعيد أن يذهب سفيرا في لندن او سفيرا في واشنطن ؟ وقال عبدالآله لماذا لا أبقى في بغداد واكون مفتشا عاما في الجيش ؟ فأعترض نوري السعيد قائلا ان ذلك لايمكن ان يكون وأنتهى الاجتماع على اساس أن يفكر عبدالآله في مركز آخر وانقطع عبدالآله عن المجيء الى البلاط عشرة ايام تقريبا ثم عاد فجأة واخذ يداوم في مكتبه ، وفهمت ان بعض الساسة بلغهم ما وقع

بينه وبين نوري السعيد فأسرعوا الى الاجتماع به واخذوا يزينون اليه العودة الى ممارسة أعماله السابقة ويقولون له ان اعتزاله عن العمل او أبتعاده عن بغداد يؤدي الى استفحال نفوذ نوري السعيد والسيطرة على الملك فيصل والقضاء على ماكان يتطلع اليه من أهداف سياسية في سوريا قد تتيح له فرصة ترضي طموحه في عرش يتربع اليه بعد ان انتهت وصايته عن عرش العراق وطار منه عرش الحجاز ».

ولابد من القول بان الصراع بين عبدالآله ونوري السعيد قد أشتد في بعض الفترات الى درجة لم يتورع كل منهما من أن يوجه للآخر كلاما لايخلو من الشتم ولا يسلم من العنف ، وقد روى ناصر النشاشيبي عن عبدالآله انه (... قال لي ذات يوم في معرض هجومه على نوري السعيد:

— هذا الرجل (خدام) للانجليز !!

قلت ـ كيف ياسمو الامير ؟

قال : انا اعلم ان عمي المرحوم الملك فيصل كان يقول لوالدي ، وكنت اسمعه يقول لمستشاريه انه قد قطع على نفسه عهدا بالا يعادي الانكليز ولا يتنكر لهم لانه يخشى على مملكته من أطماع تركيا في منطقة الموصل وكركوك ، ومن اطماع ايران في منطقة البصرة والجنوب وانه بحاجة الى حليف قوي يسنده ويحميه .

واستطرد عبدالآله يقول لي : ـ ولكن عمي الملك فيصل كان يقول كذلك انه سيعمل على تحريك المعارضة العراقية سرا لكي يحقق مطالبه من بريطانيا ! اما نوري السعيد والحديث مازال للامير عبدالآله ـ فقد اخلص للشطر الاول من قول الملك فيصل الاول ونسى الباقي ، نسي مصلحة البلاد نسى حقوق العراق نسى المعارضة الشعبية .. لقد استمر نوري السعيد يخلص للانكليز في السر وفي العلانية ولا ادري ماذا تكون

النتيجة ؟ »[١٣] .

ونقل السفير الامريكي في بغداد ولدمار غلمن كلاما لنوري السعيد بحق عبدالآله قاله في حفلة عشاء بعد سفر الملك سعود من بغداد ، قارن فيه (اي في ذلك الكلام) نوري السعيد بين العائلتين الحاكمتين في الرياض وبغداد ، قائلا (في السعودية تجد الملك جيدا ولكن ولي العهد وهو رئيس الوزراء ايضا رديء ، ولحسن الحظ ان ولي العهد العراقي ليس رئيسا للوزارة ، فالعراق فيه رئيس وزراء جيد وهذا هو الفـــرق !!)[١٤] والتعريض واضح في هذه العبارة لان عبدالآله كان في ذلك الوقت وليا للعهـــــد .

على ان هذا الصراع لم يخل في بعض الفترات من شكل صراع سياسي يعكس أتجاهات سياسية مختلفة ، وقد ظهر ذلك في موضوعين : الاول موضوع سوريا والثاني في موضوع الصراع بين النفوذ البريطانـي والامريكي في العراق .

وبالنسبة الى سوريا لم يكن نوري السعيد على اتفاق مع عبدالآله في السياسة التي يجب أن ينتهجها العراق أزاء سوريا ، فقد كان عبدالآله يميل الى سياسة التدخل في شؤون سوريا الداخلية وزج كل امكانيات العراق السياسية والعسكرية في سبيل الوصول الى حكومة موالية للعراق تقبل الانضمام اليه في وحدة او ترتبط معه في أتحاد يتيح له فرصة التربع على عرش جديد .

ولم يكن نوري السعيد يجاري عبدالآله في أندفاعه ذلك الوقت الى هذا الحد ، وكان يميل الى ان التدخل يجب ان يكون محدودا بحيـث

---

(١٣) ماذا جرى في الشرق الاوسط ـ ناصر النشاشيبي ص ٢١ و ٢٢ .
(١٤) عراق نوري السعيد ولدمار غلمن سفير الولايات المتحدة في العراق طبعـــة ١٩٦٥ .

يقف عند حد أقامة حكومة موالية للعراق ، وأغلب الظن ان نوري السعيد كان يراعي في ذلك موقف الانكليز في عدم الاخلال بالتوازن التام بين الهاشميين والسعوديين في تلك المنطقة ذلك الوقت وما يثيره الاخلال بهذا التوازن من ردود فعل لدى مصر والسعودية .

وكانت حماسة عبدالآله للتدخل في شؤون سوريا ترتفع كلما اقتربت وصايته من نهايتها ، وتدفعه الى مواقف سياسية متضاربة لاتخرج في جوهرها عن أطار رغبته في التدخل في شؤون سوريا ، فتارة يقرب بعض الساسة الذين يميلون الى مجاراته للتدخل في سوريا مثل فاضل الجمالي وصالح جبر وبعض الاحزاب التي أعربت عن استعدادها للعمل في هذا المجال مثل حزب الاستقلال او بعض الشخصيات التي تميل اليها الاوساط السورية ، وطورا يبعد بعض الساسة عن مقاعد الحكم عندما يلمس ترددهم في الاندفاع الى الحد الذي يريد ، كما فعل في وزارة علي جودة التي تألفت بعد استقالة وزارة نوري السعيد العاشرة في ١٠-١٢-٩٤٩ ورشحه حزب الشعب في سوريا باعتباره وجها سياسيا مقبولا في سوريا قد يسهل وجوده في الحكم مهمة حزب الشعب في الدعوة الى الاتحاد مع العراق ولكن تطور الاحوال في سوريا وانقلاب الشيشكلي في ١٩-١٢-١٩٤٩ الذي قلب الاوضاع لغير صالح العراق في سوريا أضعف مركز وزارة علي جودة الايوبي فأنتفى السبب الذي من اجله جاء الى الحكم فبادر الامير الى ازاحة الوزارة في أول فرصة اتاحها له مزاحم الباجهجي نائب رئيس الوزراء بالاتفاقية التي عاد بها من القاهرة والتي تضمنت تعهد كل من مصر والعراق بعدم التدخل في شؤون سوريا لمدة خمس سنوات ، ولما نوقشت تلك الاتفاقية في اجتماع قصر الرحاب وسأل الوصي عن مدة الخمس سنوات ومن المقصود بها ؟ اجابه مزاحم الباجهجي بان المقصود بها انتهاء مدة وصايتكم لتتفرغوا بعدها الى مهام اخرى فثار

الوصي ونشبت مشادة ، رفع بعدها علي جودة استقالته(١٥) .

ويشير خليل كنه الى ان نوري السعيد كان يعارض اندفاع عبدالآله في التدخل بشؤون سوريا ويردد دائما ان الكيان الذي يشيد بالمال يهدم بالمال أيضا وقد صارح الامير بأن طريقة انفاقه الاموال غير سليمة وقد يتنصل الذين قبضوا الاموال من تسلمها فتتوجه اليه تهمة التصرف بها وقد أدى ذلك الى فتور العلاقات بينه وبين الامير وقد أستمر نوري على هذا الموقف الى عام ١٩٥٦ عندما ايقن ان سوريا متجهة اتجاها عنيفا الى اليسار فأخذ يميل الى التدخل لمنع هذا الاتجاه(١٦) .

واما بالنسبة للصراع بين النفوذ البريطاني والنفوذ الامريكي الذي كان يظهر بصورة خفية في مظاهر شتى تارة في المنافسة بين الخبراء الانكليز والامريكان المنتشرين في مجلس الاعمار بصفة خاصة وفي السكك والميناء بصفة عامة وما يتخلل تلك المنافسة من ملابسات قد تؤدي الى تضارب بين مصالح الشركات الامريكية والانكليزية وتزاحم على المقاولات والتعهدات ، وقد تجر الى تدخل السفارة البريطانية في انهاء عقود بعض المستشارين كما روى السفير الاميكي بالنسبة الى احد الخبراء الامريكان، وتنعكس طورا في تذمر الامريكان من محاولة تصرف السفير البريطاني السير (مايكل رايت) تصرفا يحيطه بامتيازات خاصة يتميز بها عن بقية السفراء ، وصفها السفير الامريكي (غولد من) بانها أشبه بتصرف مندوبٍ سامٍ في محمية واكثر من تصرف سفير في دولة مستقلة ، وتبدو في منافسة الطرفين على الدعايات التي حاول كل منهما التشبث بها عند تقديم بعض الاسلحة الى العراق(١٧) .

---

(١٥) ذكريات علي جودة من ص (٢٧٥ ـ ٢٨٥) وص ٢٩٢ من مذكرات محمد مهدي كبه .

(١٦) العراق امسه وغده ـ خليل كنه ص ٢٣٠ .

(١٧) عراق نوري السعيد ـ ولدمار غلمن سفير الولايات المتحدة في العراق ص ٢٩١ .

ومع ان هذا الصراع لم يكن حادا ، الا ان عبدالآله حاول في بعض الفترات مغازلة الامريكان والسعي الى التقرب اليهم ، ولعل هذه المحاولات جاءت بتأثير بعض الساسة المعروفين بثقافتهم الامريكية .

ويروي ناجي شوكت في مذكراته ما يؤيد تأثر البلاط بهذا الاتجاه فيقول (قصدت البلاط الملكي وطلبت مقابلة الامير عبدالآله ، وعندما تمت المقابلة شرحت له الوضع على النحو الذي أتفقت عليه مع كامل الجادرچي ، واضفت الى شرحي اني موفد" من قبل الاحزاب ولكن في أستطاعتي اقناع رؤسائها قبول الاسس التي ذكرتها فيما لو وعدتم بقبولها مسبقا واذا به يقول: انه سيعرض الامر على الملك عند عودته لانه هو المسؤول الاول عن امور الدولة ، كما انه سيستشير بعض رجال السياسة وزعماء الاحزاب فيما عرضته عليه ومن ثم سيجيبني على معروضاتي واضاف الى ذلك : انه شخصيا يعتقد بأن دور بريطانيا في البلاد العربية قد انتهى بعد ان قضى عليه اشتراكها في العدوان الثلاثي وان انسحاب بريطانيا سيترك فراغا في المنطقة لابد من املائه ، وانه يرى ان امريكا وحدها دون غيرها تستطيع ان تملي هذا الفراغ ،[١٨] .

وفي غمرة هذا الجو سافر عبدالآله الى أمريكا في ١٦-١-١٩٥٧ يصحبه زمرة من الساسة بينهم صالح جبر واحمد مختار بابان والتحق بهم فاضل الجمالي ، وهناك قابل الوصي الرئيس الامريكي آيزنهاور في محاولة لاستطلاع معالم السياسة الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط ومعرفة امكانيات الاستفادة منها ، ويلاحظ ان نوري السعيد وكان يومها رئيسا للوزراء لم يرافق الوفد المذكور ، ولعله فضل أن يتريث ليرقب نتائجها وصداها في الاوساط البريطانية .

ولعل بواعث أخرى كانت تحفز عبدالآله الى محاولة التقرب من الامريكان ، منها تمسك الانكليز بنوري السعيد رغم تقدمه في السن وعدم

---

(١٨) سيرة وذكريات ـ ناجي شوكت طبعة ١٩٧٤ صفحة (٦٢٧) .

أستعدادهم للتخلي عنه وأستبداله بشخص يحل محله ، مما كان يبعث في نفس عبدالآله رد فعل يسوقه من باب اليأس الى التقرب من الامـريكان بخطوات متعثرة يحاول ان يتحاش فيها غضب الانكليز مخافة ان يفقـد ثقتهم به ، خصوصا وقد سبق له في عام ١٩٤٨ أن تلقى منهم توبيخا بسبب تراجعه أمام الموجة الشعبية التي غمرت شوارع بغداد أحتجاجا على معاهدة بورتسموث فحملته على التخلي عن أسناد صالح جبر في عقد تلك المعاهدة.

وقد بقي نوري السعيد يثق بالانكليز ويعمل في خط سياسي واحد يبدأ (ببغداد) وينتهي في (لندن) ، ولعله لم يحاول في أواخر حياتـه السياسية ماحاوله غيره من تبديل هذا الخط السياسي الذي أنتهجه عبـر تأريخه السياسي وبنى عليه شهرته ، ولعله تساءل مع نفسه أنه عـرف الانكليز بعد تأريخ طويل من العمل معهم ، فاطمأنوا اليه واطمأن لهـم ووثقوا به ووثق بهم فمن يضمن له ثقة الامريكان اذا ما استبدل ذلـك الخط بخط سياسي يبدأ في (بغداد) وينتهي في (واشنطن !) .

* * *

قد يكون من المفيد استكمالا للبحث ان نشير الى آخر صورة مـن الصراع الذي قام بين عبدالآله ونوري السعيد ، وحاول خلاله عبدالآلـه أن يستغل الجو السياسي المتوتر الذي ساد العراق في اعقاب العدوان الثلاثي الذي تعرضت اليه الجمهورية العربية المتحدة بعد تأميم قناة السويس في ٢٩/تشرين اول/١٩٥٦ ، فقد اشتدت الحملة في هذه الفترة على نوري السعيد وارتفعت الاصوات تطالب بأقالته من الوزارة فرفعت الاحـزاب المعارضة بياناتها الى البلاط ، وانبرى اساتذة الجامعة لتقديم مذكراتهم الى الملك ، وتعاقبت الوفود تراجع البلاط وتعرب عن سخطها وتعبر عـن تبرمها ، وتلبد الجو السياسي بالغيوم ، وتحرك البلاط تحت تأثير هذا الجو في محاولة تستهدف أستغلال تلك الظروف لازاحة نوري السعيد عـن

مقاعد الحكم فدعي الى عقد اجتماع برئاسة الملك فيصل وعبدالأله في قصر الرحاب حضره عدد من رؤساء الوزارات .

ويتهم خليل كنه أحمد مختار بابان بأنه كان وراء تلك الحملة التي تعرض لها نوري السعيد كجزء من مخطط قام به عبدالأله لحمله على الاستقالة ويقول في وصف ذلك الاجتماع (كان الاجتماع .... أيذانا ببدء الحملة على نوري السعيد لاحراجه وحمله على الاستقالة ، فقد هاجم رؤساء الوزارات رئيس الوزراء لانه لم يمنع رئيس وزراء بريطانيا من العدوان ، ولانه اخفق في الاجراءات التي كان عليه اتخاذها لمعالجة الموقف . وقد هالني هذا الوضع الغريب .... واستأذنت في الكلام مبديا دهشتي لما سمعته من تعليقات وقلت كيف تنتظرون من أيدن ان يقبل رأي نوري السعيد وهو الذي أهمل رأي حزب العمال البريطاني ولم يحفل بأمريكا .... وقد قوبلت كلماتي بأمتعاض شديد من الامير ورؤساء الوزارات وانفض الاجتماع دون نتيجة تذكر . وتوقعت ان يكون رد الفعل عند رئيس الوزراء الاستقالة أحتجاجا على هذا التصرف الشاذ معه ، غير انه جمع مجلس الوزراء واعلن الى وزرائه ان الموقف الداخلي خطير للغاية وينطوي على تهديد مباشر لنظام الحكم ، لذلك قرر الصمود وهو يترك الخيار للوزراء الانسحاب اذا شعروا بالخوف او انهم لايشاركونه الرأي وسارع الوزراء الى اعلان تأيدهم لرئيسهم ....)(١٩) .

وتكشف يوميات مصطفى العمري في هذه الفترة النقاب عن أن محاولات البلاط في أزاحة نوري السعيد لم تلبث بعد ان قطعت شوطا بعيداً ان توقفت واصابها الفتور عندما تبين له ان الانكليز متمسكون به (اي بنوري السعيد) في هذه الفترة العصيبة .

فقال مصطفى العمري في يوم ١٩/آذار/١٩٥٦ من مذكراته يصف

---

(١٩) العراق امسه وغده - خليل كفه صفحة (٢٢٤) .

اجتماعا عقد في مجلس الوزراء وضم عددا من رؤساء الوزارات وتكلم فيه علي جودة الايوبي وجميل المدفعي وارشد العمري وهو (اي مصطفى العمري) بما يتضمن نقدا خفيفا لسياسة نوري السعيد ، وقال العمري في نهاية يوميته (٠٠٠٠ وقبل ان ينتهي الاجتماع اسرع احمد مختار بابان وهمس في آذني قائلا قولوا له اي لنوري السعيد بصريح العبارة ان ينسحب لان بياناتكم صريحة في انه لايتمكن من التفاهم مع البلدان العربية ٠٠) ٠

وقال مصطفى العمري في يوم ٢٨/تشرين الثاني/١٩٥٦ (٠٠ زرت جميل المدفعي فأعلمني انه اجتمع مع نوري السعيد بصحبة علي جودت وسأله (اي سأل نوري) عن بياناته السابقة التي صرح بها امام الملك قبل سفره الى طهران حول انسحابه من الوزارة، فاجابه نوري انه لن يستقيل الآن الا اذا أستتب الامن وعاد الوضع الى حالته الاعتيادية ، لان استقالته تعني هزيمته ٠ وقال المدفعي انه نقل ذلك الكلام الى الامير والملك فابدى الاول استغرابه وتساءل المدفعي لماذا لم تجاوبوه بضرورة الاستقالة ؟ فأعتذرا بأن ذلك ليس ليس من صلاحيتهما !!!)٠

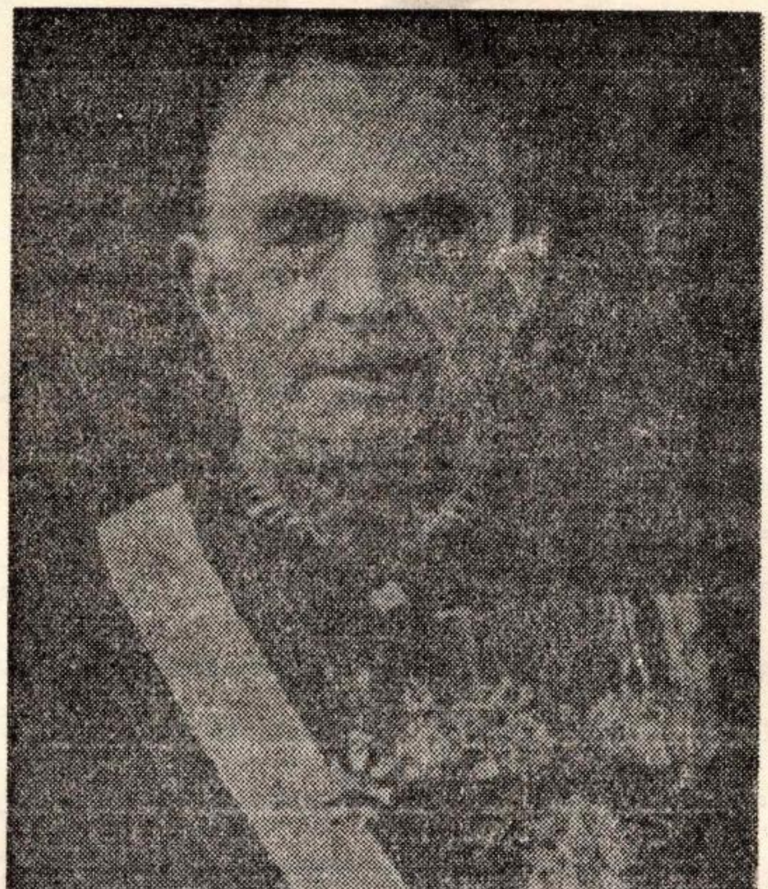
وفي يوم ٢٦/كانون اول/١٩٥٦ كتب مصطفى العمري ايضا ما يزيد الموقف أيضاحا فقال (٠٠٠ أعلمني جميل المدفعي انه سبق ان تباحث مع الامير حول الوزارة الجديدة وانه ذكر له اسماء بعض الوزراء منهم علي ممتاز وحسين جميل ومهدي كبه وهذا يؤيد كلام ارشد العمري من أن ذكر اسماء بعض رجال الاحزاب أدى الى تأخير تشكيلها لان البلاط لايرغب بهم ٠ وقال المدفعي انه بحث مع الوصي منهج الوزارة ولخصه بتجميد ميثاق بغداد وسحب العملة العراقية من الاسترليني والغاء الاحكام العرفية ومواجهة المجلس الا اذا وجد ما يلزم حله ٠ ويظهر من هذا ان المذاكرة جرت بينه وبين الوصي ولم يخبرنا بها المدفعي الا بعد ان كشفها ارشد ٠٠٠)٠

* * *

لاشك ان هذه المقتطفات وغيرها تكشف النقاب عن الجو السياسي الذي كان يحيط بالبلاط ونوري السعيد وما يتخلله من مناورات تدبر في الأندية ومن مؤامرات تحاك في الصالونات ، ولعل تعاقب الحوادث السياسية وسرعة تطورها وتأثيرها على الرأي العام وما اسفرت عنه من قيام وحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ، رفعت من زعامة عبدالناصر وأدخلت الرعب في قلب الفئة الحاكمة بما فيها البلاط واعوانه ونوري السعيد وجماعته ، دفعت بهما الى تناسي خلافاتهما والوقوف امام الخطر الجديد ، وذلك بالسعي في القيام بتجربة كمحاولة تستهدف الحفاظ على النظام الملكي ، ولكن هذه المحاولة لم تلبث ان تحطمت وانهارت في صبيحة يوم ١٤/ تموز /١٩٥٨ .

الفصل الرابع

وَثائِق ونُصُوص



نوري السعيد الذي حكم العراق في اغلب فترة النظام الملكي

الفصل الرابع
وثائق ونصوص

وجدت من المفيد ان اختم هذا الكتاب ، بنشر نصوص رسائل نوري السعيد التي أعتمدت عليها في هذا البحث وذلك لاهميتها التأريخية ولانها تكشف النقاب عن خفايا مهمة من تاريخ العراق الحديث •

ويمكنني ان اصنف هذه الرسائل الى صنفين :

الاولى : كتبها نوري السعيد خلال عام ٣٦ و ٣٧ في أعقاب أنقلاب بكر صدقي من القاهرة حيث التجأ اليها بعد ابعاده عن بغداد ، ووجه أغلبها الى السيدة (معزز توفيق برتو) وهي سيدة كانت وثيقة الصلة به بحيث كان يكاشفها بأسراره ويصارحها بمطامحه ، وكانت هذه السيدة وهي زوجة الدكتور حسن روضه تسكن في بيروت حيث يعمل زوجها كطبيب ، وتفتح صالونها للساسة والادباء والفنانين وقد وجد عدد من الساسة المتذمرين والناقمين على انقلاب بكر صدقي مكانا رحبا في ذلك الصالون يجتمعون به ويتبادلون الاخبار ويتذاكرون فيما يجب القيام به من حملات صحفية وتوزيع نشرات سياسية تستهدف اضعاف مركز وزارة حكمت سليمان والقضاء على بكر صدقي الذي طوح بحكومة ياسين الهاشمي واسفر انقلابه عن مصرع جعفر العسكري الذي يمت بصلة وثيقة مع معزز برتو بالاضافة الى ان اخاه قد تزوج من احدى شقيقاتها •

وكان نوري السعيد يتنقل بين (القاهرة) و (بيروت) ويترقب بيقظة تطور الموقف في بغداد ويواصل ارسال رسائله الى معزز برتو او الى زوجها يكتبها تارة بالتركية التي تتقن الحديث بها وطورا بالعربية التي ترطن بها ، وكانت تلك الرسائل تقارير سياسية يحلل فيها الاوضاع السياسية في العراق وتطوراتها وما يتكهن به ، وما يجب انتهاجه من وسائل تؤمن القضاء على النظام القائم فيها •

واهمية تلك الرسائل تكمن في أنها تلقي الاضواء على نشاط نوري

السعيد وتشبثاته في تدبير المؤامرات للاطاحة ببكر صدقي وازاحة الملك غازي عن العرش ، وهذه الرسائل تنشر لاول مرة وقد اغفلها كل المؤرخين الذين تناولوا انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وما رافقه من ملابسات ، ولا ريب ان نشرها من شأنه ان يسد فراغا في جانب من جوانب ما اعقب ذلك الانقلاب من محاولات قام بها نوري السعيد تستهدف القضاء على (رجاله) و (ابطاله) ، وهو جانب لم يستوف ما يستحقه من الدراسة والتحليل ، ومازالت بعض جوانبه خفية ، وهذه محاولة للكشف عنها والقاء الاضواء عليها •

وكنت اريد من باب التوسع ان افيض في بيان علاقة نوري السعيد بالسيدة معزز برتو والدور الذي قامت به تلك السيدة سواء في عهد وزارة حكمت سليمان او في عهد وزارة جميل المدفعي اسنادا لسياسة نوري السعيد وترويجا للاغراض السياسية التي كان يستهدفها في تلك الفترة ، لولا اني وجدت ان ذلك قد يخرج عن الموضوع الذي انا بصدده وهو الخلاف بين البلاط ونوري السعيد ، لذلك اكتفيت بهذا القدر على ان اتناول هذا الموضوع في فصل خاص يمسه بأسهاب وتوسع ويكشف النقاب عن بعض الخفايا التي كانت تدبر في الصالونات السياسية وتساهم فيها معزز برتو بدور مهم •

الثانية : هي مجموعة الرسائل التي كتبها نوري السعيد في عام ١٩٥٤ من لندن الى خليل كنه ، باعتباره احد اركان حزبه حزب (الاتحاد الدستوري) وممن يعول عليهم في تنفيذ خططه السياسية ، وقد دار موضوع تلك الرسائل حول الانتخابات النيابية وما تخللها من صراع بينه وبين عبدالآله الوصي على العرش ، حول الفوز باكثرية المجلس النيابي •

وقد عثرت السلطات على هذه الرسائل بعد ثورة ١٩٥٨ وجمعت في ملف في وزارة الدفاع وهي الملفة التي عنونت بـ (المستمسكات الخاصة بخليل كنه) وكانت من الادلة التي قدمت مع الدعوى التي أحيل بها خليل

كنه الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة المعروفة باسم محكمة المهداوي ، وقد استعان بها احد طلبة التاريخ الحديث عند تقديم اطروحته باسم (التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق من ٥٣ - ١٩٥٨) ، لنيل شهادة الدكتوراه وهو (جعفر عباس حميدي) • ولا شك ان هذه الرسائل تعكس الى حد بعيد الصراع الذي كان يدور بين عبدالآله ونوري السعيد كما عكست الرسائل الاولى الصراع بين الملك غازي ونوري السعيد لذلك رأيت من الضروري ادراجها اتماما للفائدة •

* * *

القاهرة ٢٤ نوفمبر ١٩٣٦

ترجمة الرسالة الاولى

معزز خانم العزيزة المحترمة ،

المظروف الذي سيذهب الى بغداد صباح اليوم أرسلته بأسم دردانه[١] ، كما أنني أبرقت الى الدكتور[٢] خوفا أن تسافر دردانه الى دمشق قبل ان تستلم رسالتي • وقد وصلت رسالتكم المفصلة قبل ساعة واحدة • الى جانب الاخبار التي نعرفها علمنا بوضع ياسين ورشيد، وكذلك موفق • ان تصرف ياسين في القنصلية ليس أمرا جيدا وعلى أي حال فهو مصدر ازعاج لموفق[٣] ، وعلى ياسين ان يفهم من تلقاء نفسه ، ولكن ليس لدى ذلك الرجل احساس كهذا • انه هو السبب الاصلي في جميع هذه

(١) دردانه هي شقيقة معزز برتو زوجة مظفر احمد وهن بنات توفيق برتو •

(٢) الدكتور يقصد به حسن روضه زوج معزز برتو

(٣) موفق يقصد به موفق الآلوسي قنصل العراق في بيروت ، ويلاحظ ان نوري ينتقد ياسين الهاشمي لنزوله ضيفا على موفق الآلوسي في الدار العائدة للقنصلية مما ادى الى غضب وزارة حكمت سليمان وفصله من الوظيفة •

(٤) لعل نوري يشير بذلك الى ان ياسين طلب من جعفر العسكري بوصفه وزيرا للدفاع عند قيام الانقلاب ان يبادر لمواجهة قائد الانقلاب بكر صدقي والتفاهم معه فأدى ذلك الى مصرعه •

المشاكل ، وقد ذهب جعفر أيضا ضحية له[٤] . ولم يعد له وضع لرفع رأسه ، الا اذا مضت السنون ، ووجد اشخاصا جدد يقنعهم . وليس هنالك غير الضرر والتخريب . ان ذكاءه منحصر في جمع المال ، وقد ظهرت للعيان آثار تخريباته جميعا . وكنت قد حاولت افهام الناس بهذه الامور قبل مدة طويلة ، ولكنهم لم يكونوا ليصدقوا . ان الذين ظلوا في الميدان هم عبارة عن ثلاثة اقسام مختلفة . وسيفضح أمرهم قبل مضي وقت طويل ، ومن المحقق سيتحطمون . حكمت ربما سيقع في أحضان الانكليز . مشكلته هي صداقته لبكر . وهذه الصداقة اما أن تدوم مدة من الزمن ، واذا كان عاقلا (لا اعلم) فعليه الافتراق عن بكر ، او على الاصح ازاحته جانبا ، اما ابو التمن[٥] فهو كبير المنافقين ايضا . وانه ـ هو الآخر ـ اما أن يصطدم بالانكليز شأن الآخرين ، او يستمر مدة من الزمن ثم يسقط . جميل المدفعي ربما سيبقى معارضاً وسيحاول تأليف جماعة مع السويديين[٦] ، وسيمد يده الى الجيش . ولا أدري هل سيتمكن من القيام بذلك وهل يستطيع ان يدبرها ؟ واما الملك فأغلب الاحتمال انه سينتهي أمره .. فاما ان يؤتى بابنه مع مجلس وصاية ، أو ان الاتجاه يكون نحو الجمهورية ، ولكن الاحتمال الاول اقرب وقوعا . مشاكلنا قليلة واحتمال سكوت الانكليز محقق .

ولا يعرف أي من هذه الامور سيقع اولا ، وهو يتوقف على تصميم الانكليز أكثر من الحوادث الداخلية . واهم شيء بالنسبة للانكليز هو ازالة بكر ، ولا اعرف كيف سيفعلون ذلك ، وهنالك طرق متنوعة . ثم هنالك مسألة جلب الجنود الانكليز لحماية طائراتهم وذلك ايضا سيؤدي الى عاصفة .. ان احداث الاسابيع القادمة ستكون مهمة وانا بالانتظار .

شكرا كثيرا على المقالات . لا لزوم لارسالها لي مرة اخرى .

---

(٥) ابو التمن وزير المالية في وزارة حكمت سليمان .
(٦) السويديان هما ناجي وتوفيق .

وسأكتب بعض الاشياء ، كلما سنحت الفرصة ليكتب شيء بذلك المال ، وخاصة ليذهب الى الاشخاص المدعوين (الجمعية الاصلاحية)[٧] وأعضاء مجلس الوزراء ، وخاصة الي ابي التمن وكامل الجادرجي[٨] . أرجو أن ترسلوا لي نسخة من كل منها . أن خطتي هي بعد معالجة أسناني العودة الى بغداد بعد العيد انشاء الله . وحتى ذلك الوقت قد تخمد نارهم ويتم تطهير الاوضاع . وربما ستكون هذه المهمة الجديدة لناجي شوكت[٩] وابراهيم كمال[١٠] . وانني كبير الامل بأن ناجي شوكت سيدفعها نحو الجمهورية . لا أتوقع بأنه سيعمل مع ابي التمن ولا مع كامل . واذا عمل فان ذلك سيكون لمجرد تنفيذ هذه المسألة التي دبرها في ذهنه . أرجو ابقاء هذا سريا .

أحتراماتي الى الدكتور ، اقبل عيني شرمين[١١] ، سيدتي .

نوري السعيد

---

(٧) الجمعية الاصلاحية هي الجمعية التي تألفت بعد تأليف وزارة حكمت سليمان بفترة وضمت العناصر اليسارية التقدمية امثال كامل الچادرچي ومحمد حديد وعبدالقادر اسماعيل وغيرهم .

(٨) كامل الچادرچي وزير الاقتصاد والمواصلات .

(٩) ناجي شوكت كان وزير مفوض للعراق في تركيا .

(١٠) ابراهيم كمال كان رئيس الديوان الملكي في هذه الفترة ، وهو عديل الدكتور حسن روضه .

(١١) شرمين هي بنت حسن روضه .

هذه الرسالة موجهة الى معزز برتو من القاهرة ، حيث كان يقيم نوري السعيد تأريخها ٢٤/نوفمبر/١٩٣٦ وقد كتبت بالتركية وقد استعنت بالاستاذ نجدة فتحي صفوة في ترجمتها ويحتفظ المؤلف بأصلها .

ترجمـــة الرسالة الثانية

« ... فسيحسن صنعا . انني لا استطيع بأي شكل من الاشكال فهم هذه الامور المضطربة . واذا كانت الامور قد بلغت هذه المرحلة ، فـــأن الاشخاص القادرين على العمل يجب ان يعملوا بدون تردد . والاعمال العائدة لكم أيضا ستعقبها بدون تردد ، بل انها ستحدث شيئا ذلك ام أبيناه. ليس هنالك احتمال في مجيء انصار بكر الى السلطة ، وفي رأي ان حكمت أيضا سينتهي به الامر الى الهرب الى الخارج ، وانني ارى الوضع اليوم يستند الى نقطتين مهمتين : بكر والملك . اذا نقص أحد هذين فان من المحقق ان جميع الامور ستأخذ مجرى آخر . اذا ذهب الملك فان عبدالآله الذي سيقوم بالوصاية على طفله ليس من المحتمل أبدا أن يسير مع بكر. ومن المحقق أنه سينتهي أمر هذا العاصي (جته) في وقت قريب . واذا ذهب بكر فليس هنالك من يحل محله ، وان احتمال تخلي حكمت عــن العمل قوي جدا . وحتى في حالة بقائه فأن الجيش سيخرج من يده ، وحتى لو لم يخرج فان الجيش سيفقد أهميته الحالية ، لان الرجال الذين سيحلون محل بكر أخلاقهم وطبائعهم مختلفة تماما .

سأنهي رسالتي هنا لكيلا يتأخر ارسالها ، وسأكتب رسالة خاصـــة اخرى الى الدكتور بعد الظهر .

اقدم احتراماتي الى والدكم والى الدكتور وموفق .»

نوري السعيد

---

* هذه الرسالة ليست رسالة كاملة لان صفحتهـــا الاولى مفقودة ، وكتبت باللغة التركية الى معزز برتو مذيلة بتوقيع نوري السعيد .

« شكراً لكتابك ولبطاقة العيد ولاعمالك ، لقد تأذيت وتأذي غيري من الحادث الغير المبرر في العراق ولا اشك في سوء العاقبة ويالاسف . لقد كان الامل ان يسير حكمت في الامور الى اتجاه قليل الخطر واعادة الامور الى مجاريها الاعتيادية ، ولكن يظهر مما حدث ان الامور سائرة من سيء الى اسوء والقوم اضاعوا ميزان العقل والحكمة واصبحوا لايطيقون اي كلام فاخرجوا بضعة اشخاص من العراق قبل فتح المجلس بدعـــوى التحريض وطاردوا مولود مخلص الذي وصل أمس الى سوريا بعد أن دبروا له أغتيالين لم يفلحوا بها وانا متحير يوم فتح المجلس وحلف الوزراء والنواب المحافظة على الدستور ومهزلة التبعيد والاغتيال أخذة مجـراها العلني ولا استطيع تقدير الاجانب ونظرهم لهذه المهازل وحكمهم علينـا جميعا . وبين هذه العواطف السيئة والمؤدية للفناء لايوجد شـيء يسلي بقدر ظهور البعض من اصحاب الشهامة ووالوطنية الحقة كمثلكم ، وقد تكون هذه المصائب لغربلة الرجال وتصنيفهم الى اصناف بدون اصطناع مما يجعل السير بالبلاد ـ اذا سلم منها شيء وبقى ـ أمرا يسيرا وصحيحا اذ ان العواصف والمحن وحدها هي التي تصفي وتظهر خلق الرجـــال وتعرضهم ببعضهم ، تصور سيرنا منذ المبــدأ وتصـور تقـارب الناس الاصطناعي والمستند على الطمع والجشع . أعظم عبرة لنا ان نرى محيط المرحوم يسن وخلافه وحدهم اساء للمرحوم وللبلاد لا لشيء ســوى الانانية وشهوة الحكم . وتصور مصير أبو التمن بعد تلك السمعة القديمة كلها عبر ودروس كما قلت اذا سلمت البلاد من هذه المحنة ستحصد البلاد ثمن هذه الكارثة بأيجاد حكم جديد واتجاه غير اتجاهه وقد آتتنا بعض الاخبار من العراق لا اتمكن من تحقيق صحتها وخلاصتها النفرة العامـــة من الحكم والميل الى أبن السعود او الى احد أنجاله وهذه الدعوة يقال انها رائجة بين قبائل الفرات ويحرك فيها أبن معمر ويستغلها والاتصال مستمر بينه وبين البعض سرا ، وقد ظهر هذا الشعور اثناء حفلة فتح شـــارع

الملك غازي الجديد وظهرت اصوات البعض بحياة ابن السعود وتدخل الشرطة وتوقيف البعض ، وقد لا أستطيع فهم الاتصال لهذه الحركة مع نجد وميل ابن السعود لاستغلال هذا الشعور الذي تؤيد اراء اصحاب الوحدة وازدياد النفور من الاشراف جميعا • وقد يكون في استطاعتك فهم هذا الميل واذا يحتاج لتفاهم مع لندن بتذليل العقبات له ولاني أدرك ميزات فكرة نجد وابتعادها عن القيام بأي عمل لاترتضيه لندن • وقد حاول بعض الاتباع من الاتصال بي فلم اشاء اظهار رائي في الامر ولست راغبا ان يكون وسيطا بيني وبين نجد من السوريين فاكتب إليك كل هذه التفاصيل لتتصرف بها كما ترين وبكتمان •

وقد يفيد أن تستغل نجد منع عائلة المرحوم جعفر من دخولها للعراق ومنعها لحد الآن من التصرف بأي شيء من ايرادها الامر الذي أدى لتأخير الاقساط المدرسية لاولادها الى الآن ، وقد تلطف ابن السعود باظهار ـ العطف لهذه العائلة ومعاونتها لدراسة الاولاد مدة ابتعادها عن العراق ومنعها من التصرف بأيرادها وأنت ادرى بما سيكون لهذا العمل من حسن التأثير لآل السعود وسوء وقعه على الاشراف في الاقطار العربية وحتى في عواصم اوربا •

أنني لا اوافقك بالذهاب الى بغداد(١) ونحن بحاجة لك ولبقائك سالما وحوادث الاغتيال تأتينا كل يوم ، فبعد اغتيال ضياء يونس اغتالوا اثنين من الموصل ومن كبارها وحادثة مولود معروفة ولا بأس من ان تأخذ اجازة وتمر من بغداد الى سوريا لقضاء موسم الصيف على شرط الا تجادل وتناقش مع أحد • اذ لاتفيد هذه المناقشات بعد الفعل هذا فالعمل وحده كفيل بالاصلاح •

نوري السعيد

---

(١) هذه الرسالة يبدوانها لم تكن موجهة الى معزز برتو، بل الى شخص آخر له علاقة بها بواسطة معزز ، ويظهر ان ذلك الشخص له صلة بالدوائر البريطانية ، مما دفع نوري الى الاستعانة به في اقناع الدوائر البريطانية بالموافقة على محاولته للقيام بعمل ما بمساعدة السعودية•

تسلمت كتابكم المرسل من رودس ، ثم اتاني كتاب ثاني من باريس وفيه عنوانكم ، وتسلمت ثلاثة بطاقات من معزز خانم كلها من ايطاليا ، فاشكركم جميعا عليها وها أنا الخص ما سمعت عن الحالة في بغداد وما يتعلق منها بفلسطين لم يأتني رد من الرياض ولا أشارة من أبن معمر واعتقد أنهم انشغلوا بأمر فلسطين .

أجتمع في لبنان اكثر شخصيات العراق المعروفة جميل المدفعي ورشيد الخوجة والقصاب والسويدي وفخري الجميل ، وعلى ما يقال أجتمع في بحمدون وعالية وسوق الغرب وعدد من الخارجين من العراق لسورية وتركية واوربا نحو ٥٠٠ شخص وهو سجل دائرة جوازات السفر ، وقد بلغني ان سالم الآلوسي اتى بدون اجازة من الهند وهو في القاهرة ولا احد يعلم وجهة سفره ولا قصده .

وقد أنتشرت منشورات في الجبل ووزعت على العراقيين والاعتقاد السائد بينهم أنها من تدبير جماعة الشيوعيين من امثال عبدالقادر اسماعيل(١) وصادق كمونه(٢) ، والتجسس آخذ مجراه والمشاحنات لم تنقطع بين بيت الشيخ أحمد الداود وجميل مما اضطرت أم سلمان(٣) أن تترك الجبل وتأتي الى الاسكندرية مع بناتها ، ووصل معهم تحسين واحمد قدري ويقال أنهم جاءوا للتجسس وقد اتخذنا الحيطة نحوهم ، وقد وصل

(*) الرسالة باللغة العربية مذيلة بتوقيع نوري السعيد يحتفظ المؤلف بأصلها .

(١) و (٢) عبدالقادر اسماعيل وصادق كمونة من جماعة جمعية الاصلاح الشعبي ويظهر ان الرسالة كتبت بعد استقالة جعفر ابي التمن وكامل الجادرجي وهروب اكثر العناصر اليسارية خارج العراق خوفا من بطش بكر صدقي .

(٣) ام سلمان هي زوجة الشيخ أحمد الدواد وام سلمان وتوفيق وبناتها نورية وحسيبة وفخرية وصبيحة ، وكانت على صلة بالاندية السياسية ، وقد كان الشيخ احمد من مؤيدي بكر صدقي .

آخرون لانعرفهم من المراقين ، ومنهم من عاد ومنهم على وشك العودة .

تأكدت من اخبار سفر بكر الى تركيا لحضور المناورات اما لكارلسباد واما لبادن بادن لمدة ثلاثة اسابيع ، والشائع ان جماعتنا في الجبل يفكرون بعمل ما وارسلنا أحمد[٤] ليتصل بهم فاذا وجد فرصة ملائمة ليقوم بعمل معهم اما في اثناء الطريق واما بالذهاب جميعا الى بغداد وأخذ الامور باليد لاصلاحها ولا نعلم درجة استعداد الاخوان لهذه الامور التي ستنكشف خلال الاسبوعين القادمين اما الظواهر فهي مشجعة والحقائق لايستطيع احد تقديرها .

ارسلت برقيات متعددة من دمشق وفلسطين للملك بضرورة تعاوني مع اهل فلسطين وقد اخبرتهم باني لا استطيع القيام بأي عمل رسمي مع جماعة بغداد وقد اتعاون مع اهل فلسطين بصفتي الشخصية لا باسم الحكومة .اما تأثير هذه البرقيات في بغداد فيقال انها كانت غير حسنة والاشمئزاز منها فوق ما يتصور ، وقد بلغني ان وراء هذه البرقيات من يؤيدها من جانب الاطراف الثلاثة واقصد بها المفتي واهل فلسطين والانكليز واليهود لان الثلاثة يرغبون في التحري عن حل مرض .

أما تأثير بيانات حكمت سليمان فقد كان وقعها سيء اكثر مما يتصور لان الرجل لم يفكر حقيقة بمعاونة أحد سوى التطبيل لنفسه وطريقة المعاونة تختلف عن الطريق الذي أتبعه ، وكان في أمكانه الكتابة أكثر مما تكلم وكان أمكانه التجنب من التعرض لشخص عبدالله[٥] وطريق مفاتحة الانكليز او اية حكومة كانت له شكل معلوم غير الصحف ، وانا أعتقد كل الاعتقاد بأنه (أي حكمت) آخر قضية العراق وفلسطين أكثر مما نتصور ولسنا بعيدين عن أواخر سبتمبر وسنرى عاقبة الركض وراء الشهرة الكاذبة .

(٤) احمد هو احمد المناصفي من اصحاب نوري السعيد .
(٥) عبدالله يقصد الملك عبدالله ملك الاردن وكانت في ذلك الوقت امارة .

آتاني رسول قبل يومين وأخبرني بأمور قد تحدث في مدة شهر ، وآتاني أمس احد الاشخاص من العراق واخبرني بنفس الشيء ، ثم سألني عن الشخص الذي أحتاجه للمعاونة بأمر فلسطين فلم اجبه عمدا تمنعي من أي عمل له علاقة بحكومة بغداد ، واشعر بتضيق خارجي من بغداد عن أمر فلسطين وقد ينكشف امره قريبا ، وقد تراجع حكمت عن بياناته واعرب عن ندمه للانكليز ووعدهم وعدا قاطعا بأنه سوف لايتطرق بعد الآن الى امر فلسطين ، ولكنه على ما يظهر اوعز لصحافة بغداد من جهة ولبكر صدقي من جهة اخرى للهجوم على عبدالله مما لايخفى على الانكليز ، ومما سمعته عدم سير الامور بشكل متعاون بين الوزراء الجدد وبعد ذهاب مصطفى العمري(٦) ووعده للعشائر بوعود تنفذ بعد عشرة ايام من ألتزامهم السكينة وقد مر ما يقارب العشرون يوما لم يستطيع تنفيذ أي شيء ومن تلك الشروط اخلاء سبيل الموقوفين من رؤساء العشائر بأجمعهم وقد حال بكر صدقي دون تنفيذ هذه الوعود .

هل معزز خانم معكم أرجو تقديم تحياتي لها ولو اعلم بعنوانها لكتبت لها بالمشاجرة التي وقعت بين ام سلمان وجميل نقلا عن لسان ام(٧) سلمان .

نتتظر خلال هذين اليومين مولود لصباح(٨) .

المخلص

نوري السعيد

---

(٦) مصطفى العمري وكان قد دخل الى وزارة حكمت سليمان وزيرا للداخلية بعد أن أضطربت احوال العشائر .

(٧) من المفيد الاشارة الى ان المدفعي هاجم في مجلس الاعيان الشيخ أحمد الدواد واعتبر تعينه عضوا في المجلس المذكور دليلا على تدخل الجيش في السياسة وهو يشير الى صلة الشيخ احمد الدواد الوثيقة ببكر صدقي ، ولعل مشادة ام سلمان في الجبل مع المدفعي هي امتداد لتلك المعركة التي قامت في مجلس الاعيان .

(٨) صباح يقصد به ابن نوري السعيد .

الرسالة الخامسة

لقد قرأت بأمان الكتاب الوارد من ناصرالدين[1] وانا متفق معه في الرأي معه كل الاتفاق • كنت يوم امس قد كتبت اليه كتابا مختصرا فاذا قراءه مرة ثانية فانا على يقين من انه سيهضم الآراء الواردة فيه ولكنني لا اعلم ما الذي تستطيعون من العمل ؟

توجد طريقتان لانقاذ المملكة ، الاولى ازالة بكر من الوجود ولكن في ذلك صعوبات في الوقت الحاضر على ما اظن ، واذا كان لابد من عمل سريع فهو ان يضرب المحامون والحكام عن العمل لانهم بحكم وظائفهم أصحاب علاقة مباشرة بتمشية احكام القوانين • والوضع الحاضر ليس له مثيل فلا هو بالديكتاتوري ولا هو بالدستوري ولا هو بالحكم العرفي ، وما هو الا ادارة كيفية وشخصية وليس بوسع احد ان يعرف الى متى سيدوم ذلك ، فالذين على رأس الحكم يريدون البقاء يوما اكثر كأن ليس من مصلحتهم تحسن الاحوال فرئيس العصابة قد وضع كل شخص معارض تحت المراقبة كما اخذ ينفي خارج العراق كل من يشتبه به •

ان هذا العدد الكبير من اعضاء المجلس الذين اقسموا اليمين على المحافظة على الدستور يقفون متفرجين امام هذه الاوضاع وبعضهم يبث آراء مشتتة من حين الى آخر ، فاذا يبادر العراقيون الى انهاء هذه الاوضاع فستكون نهايتها على يد الاجنبي رضينا أم ابينا ولقد كتبت الى ناصر الدين الكيلاني ••••••• انه سيكون للزمن ولكن يصعب بطبيعة الحال تحديد هذا الزمن فالذين في بغداد •••• عليهم تقدير ذلك فاذا كان هنالك استياء عام فلتبذل المساعي لاظهاره والا فالناس يستحقون هذا الوضع وليصرف النظر عن اقامة ادارة أحسن من هذه •

---

(١) ناصر الكيلاني كان موظفا في الخارجية وهو من المعجبين بمعزز برتو ومن شلتها •

(٢) رشيد عالي الكيلاني •

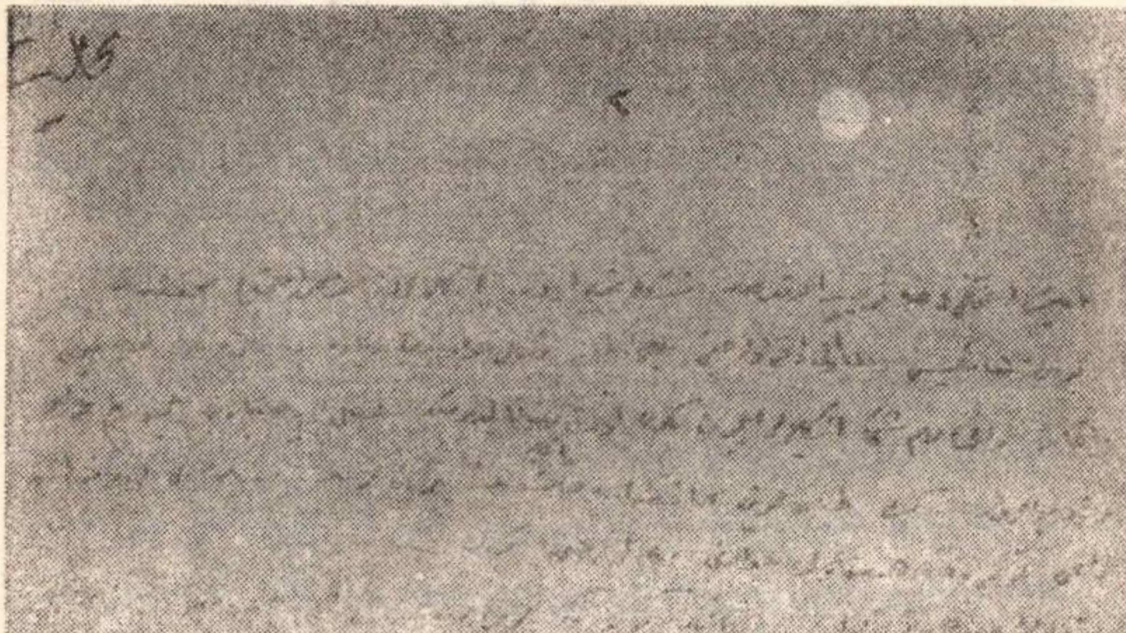
ان اضراب الحكام والمحامين مهم للغاية ويجب على رشيد[٢] وعلي ممتاز[٣] والبصام[٤] ان يقنعوا بالامور اكثر من الغير ولترمل توصيات الى بغداد بكل الوسائط الممكنة ولتبذل المساعي لتوحيد الجهود بين السويديين[٥] والبابانيين[٦] وغيرهم جميعا .

احترامي الى الدكتور . اقبل نواظر شرمين . لقد كتبت جوابا الى ناصر الدين الكيلاني فاعطوه اياه رجاء اذا رأيتم ذلك مناسبا او اهملوه .

نوري السعيد

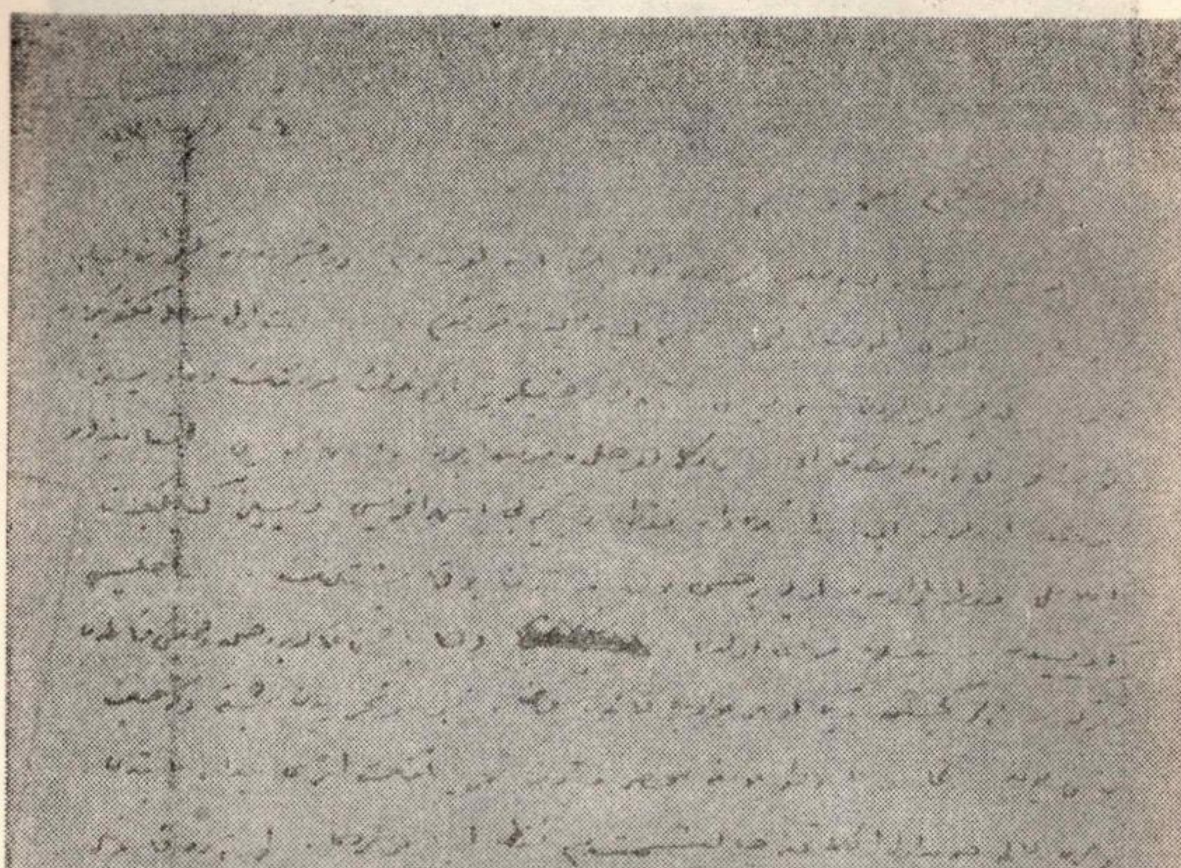
---

(٣) علي ممتاز الدفتري صهر ياسين الهاشمي .
(٤) يراد به صادق البصام .
(٥) السويديان ناجي وتوفيق .
(٦) البابانيان جمال وجلال .



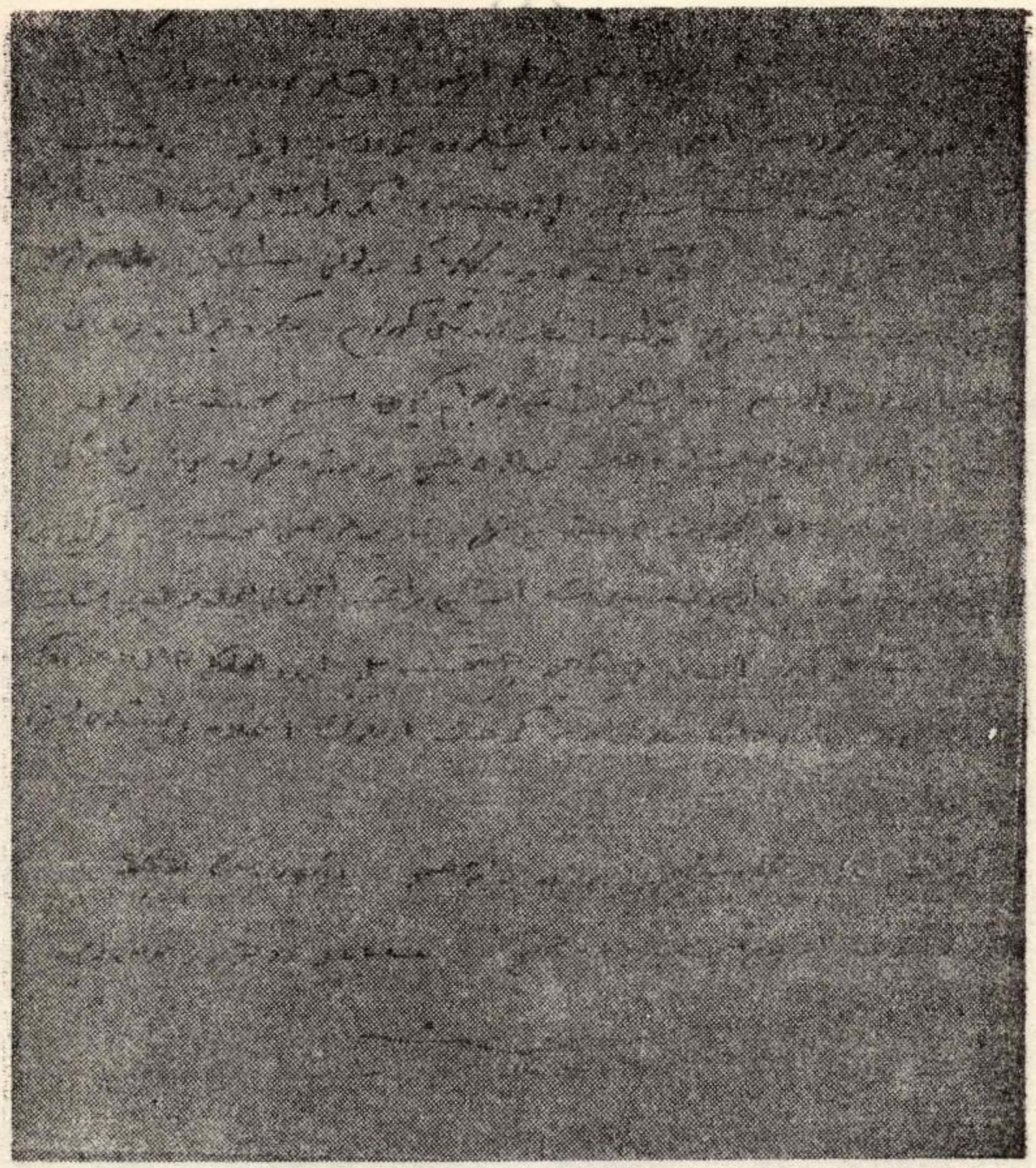
الرسالة الاولى

(١)



هذه الرسالة موجهة الى معزز برتو من القاهرة حيث كان يقيم نوري السعيد وتاريخها ٢٤/نوفمبر/١٩٣٦ ، وقد كتبت باللغة التركية وقد استعنت بالاستاذ نجدة صفوة في ترجمتها فله الشكر

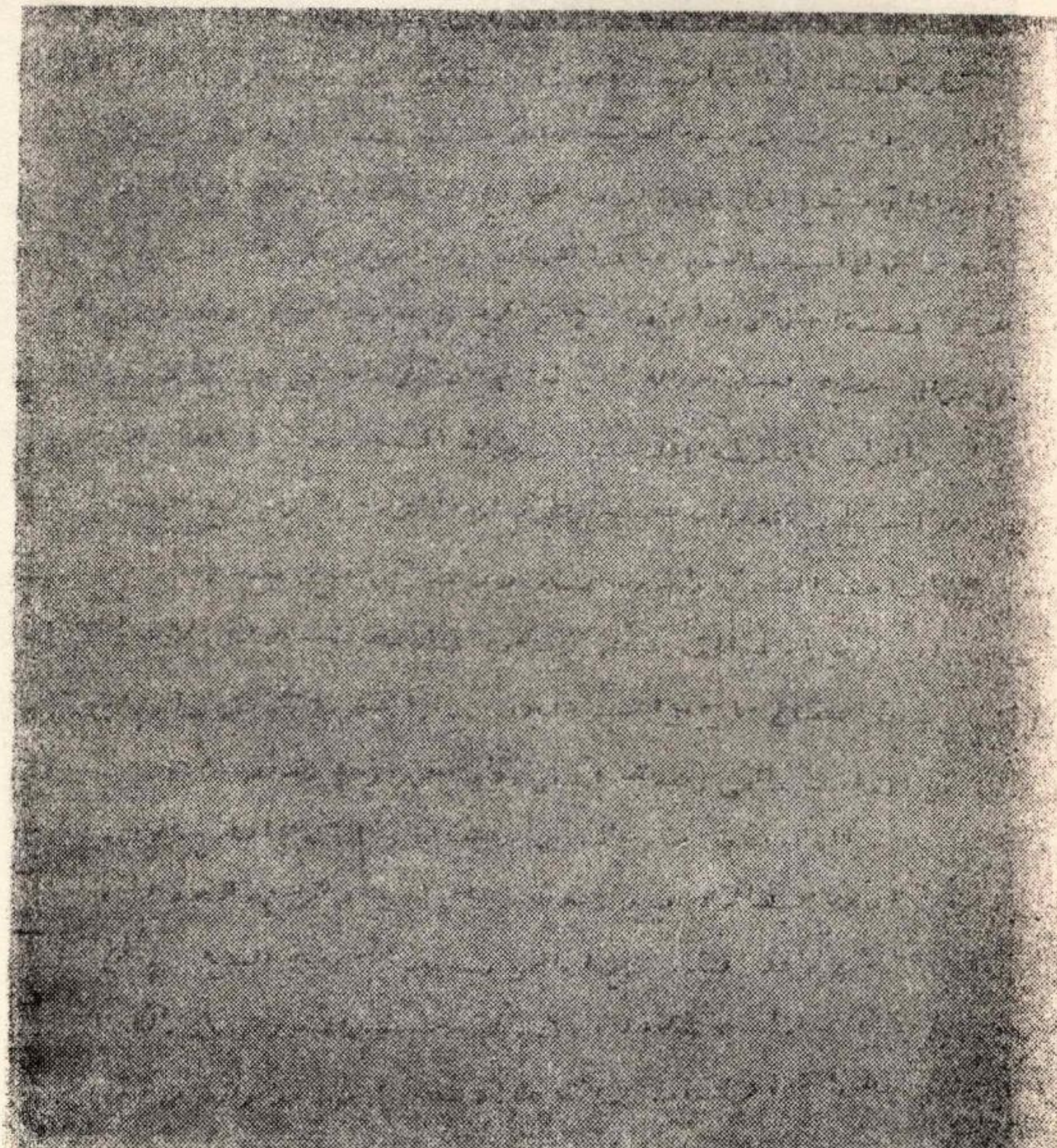
الرسالة الثانية



هذه الرسالة ليست رسالة كاملة لان صفحتها الاولى مفقودة ، كتبت باللغة التركية الى معزز برتو ومذيلة بتوقيع نوري السعيد

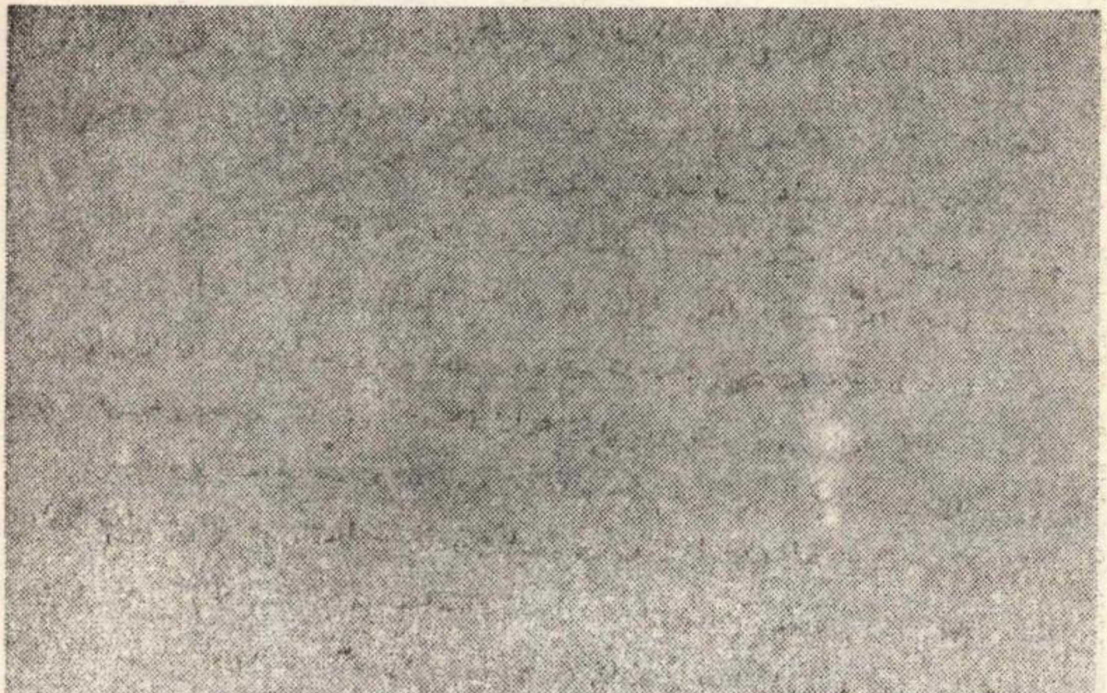
أصل الرسالة الثالثة

(١)



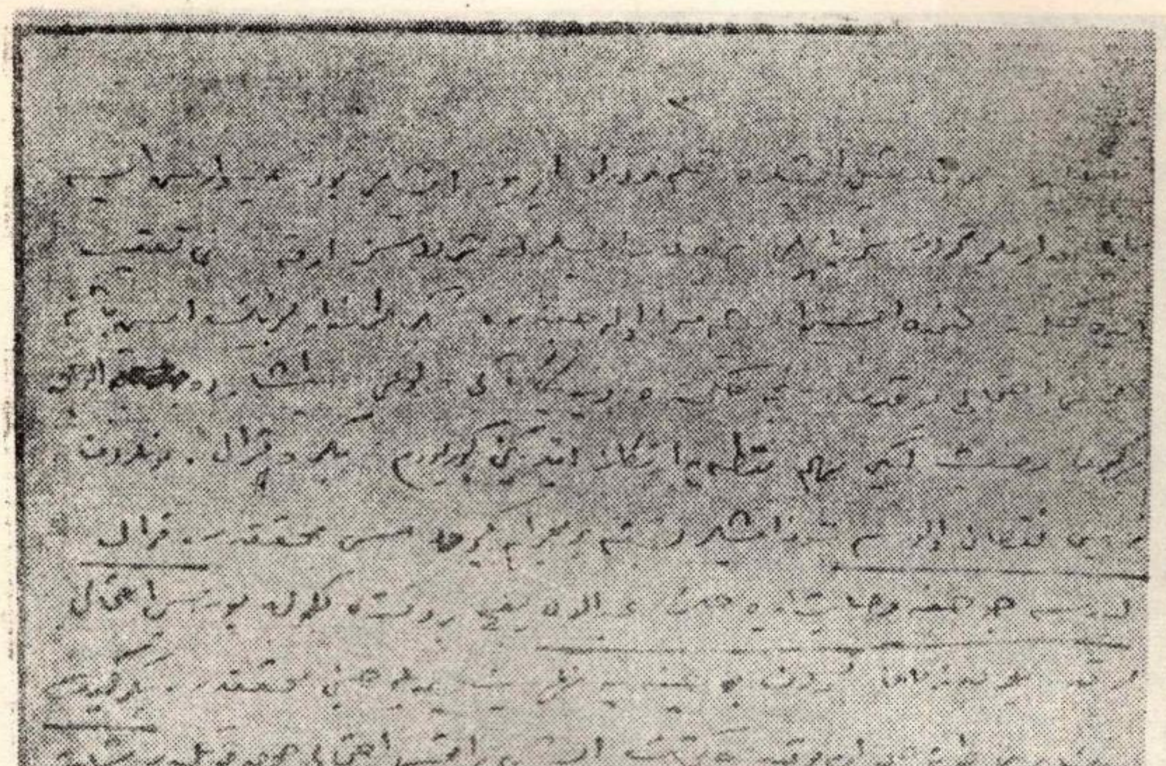
هذه الرسالة كتبت باللغة العربية ، وقد فضلت نشر الاصل ومعها الرسالة نفسها بعد اعادة كتبتها بالنظر لنعومة خطها وقدمه مما يجعل قراءتها لا تخلو من الصعوبة وذلك من باب السهولة للقارىء

(٢)



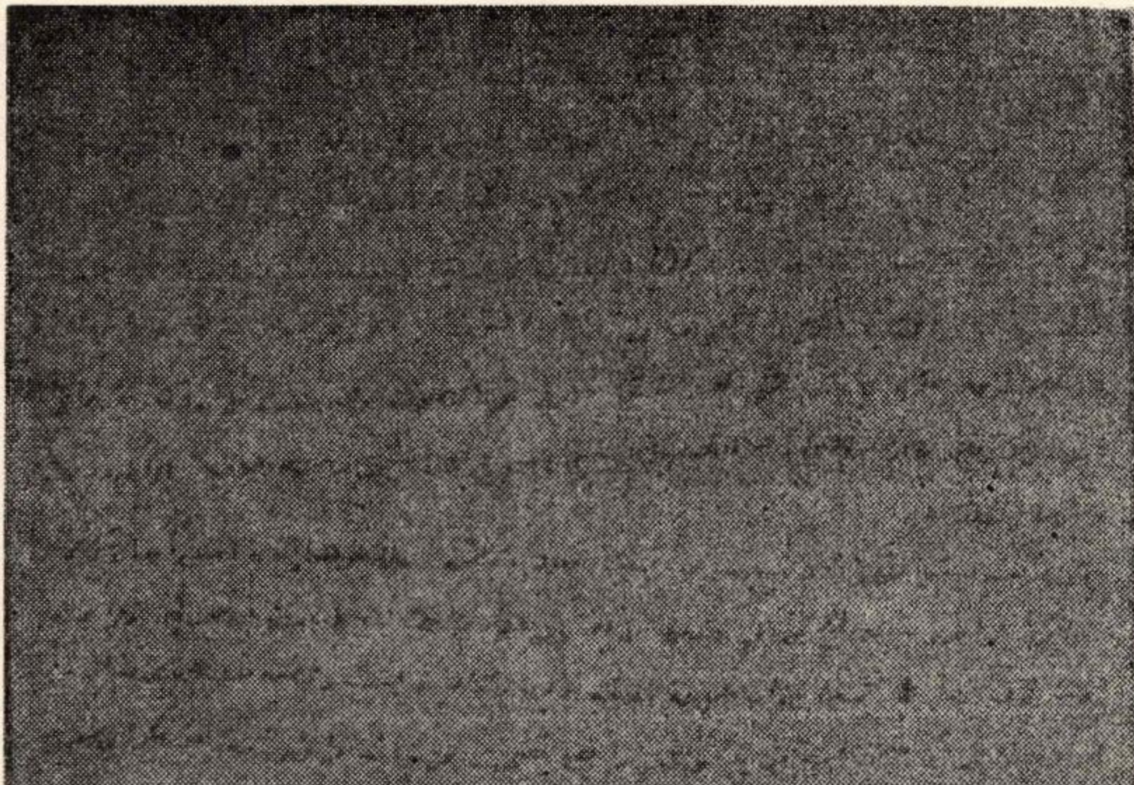
اصل الرسالة الرابعة

(١)



(٢)

الرسالة باللغة العربية مذيلة بتوقيع نوري السعيد



الرسائل المتبادلة بين نوري السعيد وخليل كنه

الرسالة الاولى

عزيزي خليل ١١ مايس ١٩٥٤

حدثني الفارسي الموظف في السفارة العراقية واخبرني بانكم كتبت له عن قرار الاحزاب بدخول الانتخابات ونشر بيانات عن اهدافهم لابد وستنشرون بيان حزب الاتحاد الدستوري ايضا مع بعض التعديل الضروري.

انني اترقب عودة الامير وقراره عن الترشيحات سيما عن الطبقة المثقفة التي رغب سموه بترشيحها عن حزب الاتحاد الدستوري او بصورة مستقلة وارجو ان لا تتركو بنفس مختار ما يجعله شاعرا بشيء من البرودة منا ولا تقطعوا صلتكم به ولا تتظاهروا بانتخابات لواء ديالى وكل عملكم يجب ان يكون مرتبا ومنسقا تنسيقا لا يترك لنا في هذه الايام تكاثر الخصوم ويتوقف هذا على حسن تصرفكم فردا فردا ارجو أن توضحوا ذلك لجميع الاخوان سيما ضياء وعبدالوهاب وغيرهم ممن يتصرف بأمر الانتخاب انني لم ازل تحت الفحص عدا معالجة اذني وقد تنتهي في الاسبوع القادم فاذا طلبت ضرورة لعودتي فانا مستعد للعودة والافضل ان تمشي الامور مشيا مرضيا دون عودتي لاتمكن من البقاء مع ام صباح مدة اسبوعين او ثلاثة على

ضوء نتائج الانتخاب اقرر منهجي وعملي المقبل انشاء الله تحياتي للجميع •
ارجو اخبار ضياء من انني سأشحن آلة شوي الدجاج خلال هذا الاسبوع واذا وجدت صعوبة شحن في طيارة شركة النفط سأشحنها مع اندووير في البحر وقد تأخذ خمسة اسابيع حتى تصل الى البصرة •

المخلص

الرسالة الثانية

نوري

عزيزي خليل — ١٩ مايس ١٩٥٤

اشكرك لكتابك المرسل الي مع ام صباح وقد لفت نظري امر اضعاف الاكثرية بهذا الشكل مما قد يؤدي الى مشاكل لاتحصى في المستقبل واني اذا لم تنتهي الانتخابات بشكل يجعل من الاكثرية التي لاتقل عن ٧٢ الى ٨٠ قد يضعف مركز الحكومة ويجعل من التعاون مع اي حزب آخر ضعفا وسببا للانشقاق على اي امر تافه فتتعثر الحكومة ولا تتمكن انتاج اعمال مفيدة واذا كانت الاكثرية نحو من ٨٠ وبقية الاحزاب والمستقلين نحو ٥٠ فيمكن التعاون مع قسم من هذه الاقليات بدون ضعف فارجو ايضاح ذلك الى مختار(١) والى صاحب السمو الامير بصورة مستعجلة قبل فوات الاوان وايضاح لامر الى قزاز(٢) والى ارشد(٣) عن طريق مختار او ضياء جعفر • تحياتي للجميع •

غدا ستجري العملية وقد ابقى في المستشفى نحو اسبوعين وقد احتاج الى راحة اسبوع •

---

(١) يقصد به احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي •
(٢) القزاز يقصد به سعيد قزاز وزير الداخلية في وزارة ارشد العمري •
(٣) ارشد يقصد به ارشد العمري رئيس الوزارة التي اجرت الانتخابات •

الرسالة الثالثة

نودي

عزيزي خليل ٧ حزيران ١٩٥٤

تحية وسلام

كان المأمول ان اترك المستشفى يوم ٣ الخميس الماضي ولكن فحص الدم الاخير اظهر وجود فقر الدم مما يستوجب ابقائي ليوم ٩ الجاري ومعالجتي بمركبات الحديد ومركبات اخرى علاوة على حقن بخلاصة الكبد مرة واحدة يوميا وسأفحص بعد الغد وهو يوم خروجي من المستشفى لوضع وصايا الاطباء بخصوص الاستمرار على أخذ هذه المركبات والحقن او لاخذ بعضها لمدة من الزمن وكذلك سيقرر امكان تنقلي وسفري خارج لندن وقد وردتني برقية من ارشد امس يسألني فيها عن امكان عودتي في آخر هذا الاسبوع فأجبته باني سأترك المستشفى يوم ٩ الجاري اما امكان عودتي الى بغداد فستوقف على رأي الاطباء يوم خروجي من المستشفى وبعد الفحص الاخــــير .

انني اجهل الوضع في بغداد واتوقع ان استلم منكم كتابا في بريد اليوم او غدا ومع ذلك فاذا بنينا الامور على ما في كتابكم قبل اسبوع يظهر ان نتائج الانتخابات قد لاتبشر اكثر من عدد معين للحزب لا تعتبر اكثرية في المجلس اذ المجلس يتكون من نحو ١٣٥ عضوا والاكثرية فيه تعتبر اكثر من نصف هذا العدد اي بنحو ٧٠ واني انا لم اقرر نهائيا قبل ان اتلقى منكم ومن باقي الاخوان آرائهم عن نتيجة الانتخابات وما يترتب عليها ارى من المصيب ان تجتمع الهيئة التأسيسية للحزب وتقرر حل الحزب ولو بصورة وقتية لترك الامور الى اصحاب الشأن وليتصرفوا كما يشاؤون هذا من جهة ومن جهة اخرى حتى لانتحمل ما تحملناه في الماضي عن تصرفات بعض الاشخاص المنتمين للحزب وألقيت مسؤولية الحكومة على عاتقهم فهؤلاء يتمكنوا الآن من الاشتراك في أية حكومة شاؤوا بدون ان يتحمل الحزب مسؤوليـــة اعمالهم . وكذلك نتخلص ايضا من عتاب بعض الاشخاص المندفعين وراء

الاستيزار منذ زمن غير قليل فيما لو تقرر تأليف حكومة ائتلافية بأي شكل من الاشكال • اني اكرر من ان هذه الافكار ليست نهائية ولاني بحاجة لاخذ آرائكم ودرس الموقف في داخل البلاد وخارجه ولا اريد ان اندفع وراء العاطفة واؤخر سير البلاد وتقدمها مهما كلفني الامر وقد يترأى لي ان المجلس الجديد لابد وسيناقش في ميزانية الدولة قبل كل شيء والميزانية كما تعلم لي فيها رأي وأرى من المصلحة ان تجابه المجلس الجديد الحكومة التي كانت مسؤولة عن هذه الميزانية وبعد انتهائها تؤجل جلسات المجلس الى الاجتماع الاعتيادي وهو يوم ١ كانون الاول • على أن تأتي الحكومة المفروض تمثل فيها اكثرية اعضاء المجلس وتتقدم بمشاريعها وميزانيتها للسنة القادمة • هذا ما يترأى الى افضل الحلول ولكن هل ذلك ممكنا وهل يقبل فاضل الجمالي ان يتولى المسؤولية ويجابه المجلس الجديد ويمرر الميزانية التي هيأها هو ووزارته • ونظرا لوجود المستقلين وكثرتهم في المجلس الجديد فيمكن اجراء هذه التجربة لنرى لاى حد يتمكن فاضل من معالجة امور الدولة بمعاونة هؤلاء المستقلين وكذلك معاونة حزب صالح جبر •

ارجو ان تبحثوا هذه الامور مع عبدالوهاب مرجان وضياء جعفر وباقي الاخوان وان تخبروني بآرائكم ولان حين وصول كتابي هذا لابد ستنتهي عملية الانتخابات وتظهر النتائج النهائية وفيما لو رأيتم فائدة من عودتي الى بغداد ابرقوا الي حتى أهيء امكان عودتي ولا اتصور هذا الامكان قبل حوالي ٢٢ او ٢٥ الجاري لاني لا استطيع ترك ام صباح لوحدها قبل مجيء عصمت الى لندن في حوالي ٢٠ الجاري •

وصل مساء امس عبود السائق حاملا معه كتاب من ضياء ولم يصلني فهمت حتى هذه الساعة شيء ما وقد فهمت من فحوي كتاب ضياء بأن الامور غير مستقرة ولاحد يستطيع التكهن بنتائج الانتخاب الا في يوم الخميس ١٠ الجاري او يوم الجمعة ١١ وعلى ما اري ان فكرة حل المجلس القديم واجراء انتخاب جديد كانت تستهدف لاغراض متنوعة منها ارضاء البعض ومنها وهو المهم امكان تأليف عدة وزارات مستندة على المستقلين الذين

يتلقوا تعليماتهم من السلطات العليا لتأييد من يرون تأييده ومعارضة من يرون معارضته وبما ان هذه التجربة قد تفشل كما فشلت تجارب اخرى فليس من المعقول ان اجريها بنفسي وانا لم اؤيد من اكثرية يعتمد عليها كل الاعتماد فليجربها غيري ولتكن احد الوزارات المتعدد تأليفها من هذا المجلس واولها من اشخاص وذوات يعتقدون بصحة هذه النظرية واذا فازوا سيكون ذلك فوزا للبلاد واذا فشلوا كما اتوقع (وقد اكون مخطئا بتفكيري) فعندئذ يجب أن يعالج الموقف على اساس اكثر صراحة واقوي حسابا واقرب الى الواقع وبعيدا عن التجارب الخيالية الضارة وعليه اني بانتظار نتائج الانتخاب اولا وانتظار رأيكم بعد المداولة مع الاخوان

عودتي حتى ولو كلفني بعض المشاكل وقد اعود اليكم بالسرعة الممكنة والا فاني افضل البقاء خارج الوطن الى ما بعد شهر تشرين الاول لاتجنب موسم الحر واتجنب الاتعاب الغير المثمرة وليتولى الامر من يعتقد بصحة تأليف عدة وزارات من المستقلين ولو كلف البلاد زعزعة في الاعمال وتأخير المشاريع المثمرة وترصين الاستقرار الذي كلنا نشعر بضرورته للعراق ولمستقبل العراق والبلاد العربية •

هذا ما اراه وانا بعيد عن الواقع ونتائج الانتخاب مجهولة لدي كما اني اجهل ما يدور في خلد ذوي الرأي في البلاد •

واني اريد ان تتذكر ما سمعناه من سمو الامير قبيل حل المجلس من ضرورة تأييد مرشحين من ذوي الثقافة العالية الامر الذي لم يمكن تحقيقه الا لنقص منا بل لفقدان تأييد هذه المقترحات السامية • تحياتي لجميع الاخوان •

المخلص

نوري

الرسالة الرابعة

عزيزي خليل ١١ حزيران ١٩٥٤

لا يطلع احد على هذه الورقة الا بمن تثقوا بهم ولا تكون موضع

مناقشة والتقرير الطبي كافي ليكون سببا لامتناعي عن تأليف الوزارة في هذه الظروف الحاضرة ٠

يتراأي لي ان من يتولي مسؤولية الدولة في هذه الظروف الحرجة في الداخل والخارج والتي تحتاج الى اعمال جبارة متعبة سيما في المجلس الجديد عليه ان يضمن ثقة العرش ضمانا لا شائبة فيه ويشعر بذلك بنفسه قبل اي احد كان ولا يتكل على الكلام والمواعيد ويضمن اكثرية المجلس ايضا ضمانا لا شائبة ولا شك فيه حتى يستطيع القيام بالاعمال المنتظرة منه للاصلاح في الداخل وتركيز امور الدولة وعلاقاتها الخارجية التي تحتاج قبل كل شيء الى الاستقرار واننا عندما كنا نضمن اكثرية المجلس ضمانا لا شائبة فيه علاوة على ما كنا نضيف الينا من المستقلين الصالحين لتدوير امور الوزارات كفاءتها بالسير المعمل لم تتمكن في السنتين الاخرتين من الحصول على تأيد العرش بل بقينا بعيدا عن هذا التأييد الامر الذي لفت الانظار بصورة مكشوفة فكيف يمكن الان ان نحصل على هذه الثقة بعد كلما جري من الامور واصبحنا الان من الاقلية في المجلس نحتاج الى من يساعدنا الامر الذي ليس فيه الضمان الكافي لايجاد الاستقرار وتمشية هذه الامور سيما والمجلس الجديد سيظهر بمظهر يختلف عن المجالس السابقة وكل هذه الامور تجعلني متردد من القيام بعمل ما ولأن العراقيين تعودوا دائما ان ينتظرون مني اعمالا تناسب واعمالي السابقة وهذه الاسباب لوحدها كافية ان لا تشجعني بالقدوم في هذه الظروف وانا بحالتي الصحية المنحطة وكنت اضحي بها لو كنت اشعر بثقة صحيحة من العرش وهذا لا تعالجه العبارات التي لم تظهر الا بعكس مدلولها سيما في السنتين الاخيرتين وفي الحقيقة يجب ان يتولى من هو اكثر اعتمادا لدى العرش وهم الاشخاص المعلومين الذين لاسباب ما توفقوا في الحصول على هذه الثقة ٠ اني اذكركم هذه الآراء لتتدبروا الامر ولا تقدموا على قرار قبل ان تأخذ بنظر الاعتبار ما جرى في السنتين الاخيرتين ٠ وهذه الآراء لا يجوز ان تتسرب الى احد

الا لمن هو من اخواننا المقربين ويكفي ان يكون التقرير الطبي سببا لامتناعي من تولي المسؤولية في الظروف الحاضرة •

نـوري

بعد نصف ساعة سيتوجه صباح اليكم

واخبار الانتخابات في هذا الصباح غير مرضية ولقد كانت النتائج على ما نشرت صحف الصباح ٤٧ مقعد للحزب و ١٧ لصالح و ١٠ للجبهـة والباقي للمستقلين ويعاد انتخاب ١١ من جديد لا أعلم نصيبنا منها وعلى الأغلب هم من المسحيين على ما اظن ارجو اخباري •

١ تموز ١٩٥٤ لنـدن

الرسالة الخامسة

عزيزي خليـل

اودعت كتابي في صندوق البريد في هذا الصباح وقبل ان استلم منك جواب برقيتي لابد وقد وصلك كتابي الثاني الان وفيه بعض الاسئلة لاستنير بها على ضوء اجوبتها بقراري النهائي وارجو لا تسرع بالقرار قبل ان تتروي وتزن الامور بميازين صحيحة •

استلمت الان كتابا من عمر نظمي وهو الثاني من استانبول يذكـر فيه بأنه سمع بالاذاعة من ان توفيق السويدي صمم على تأليف حزب جديد لمكافحة الشيوعية واسقاط جنسيتهم على غرار اسقاط الجنسية اليهودية وقد يتعاون مع صالح جبر ويساعدوه بعض المستقلين وبعض من انقاض حزب الاتحاد الدستوري وجماعة مختار ويفكر بانه بامكان توفيق سيصبح رئيسا للوزارة فيما لو استطاع جمع اكثرية واذا صحت هذه الاخبار ستسـير الامور بآراء صالح ومختار ورأسة توفيق تبق ثورية كما جربها قبلا مـع صالح وعبدالهادي • هذه هي اخبار نظمي كما أستقاها من الاذاعة ولا يذكر مصدر الاذاعة اني قد استبعد هذه الفكرة من توفيق ولكن الصعوبة بالتشكيل ثم بمجابهة المجلس وتوفيق على ما نعلم لا يستطيع تحقيق هدفه اللهـم الا لمدة قصيرة جدا ثم تنهار حكومته بسرعة وقد لا يستطيع التكهن ماذا

سيجري في البلاد من حوادث بعد هذا الانهيار وقد يكون الغرض هو رغبة ارشد العمري للتخلص من موقفه هذا وحرجه بالذهاب الى استانبول ساعة اقدم واصحابه وخلانه بأنتظار مجيئه • فيتقدم توفيق بدون تروي وتفكير ويتكل على معاهدة صالح جبر وبعض المستقلين المنافقين وانقاض من جماعتنا وقد يفتح المجلس في اواخر اغسطس ليوم واحد ثم يؤجله الى كانون الاول ويصدر المراسيم خلال هذه المدة منها اسقاط الجنسية الشيوعية ولا بأس من هذا العمل اذا لم يؤدي الى كوارث للبلد وامور لم تكن في الحسبان انني أمل بانكم وقفتم على آرائي واسباب ترددي من كتبي السابقة وبامكانكم التصرف في الامور كما ترأي لكم في محيط بغداد فاذا استطعتم باخباري عنها لا تنور بما هو جاري عندكم لاتجنب من اتخاذ قرار ما قد يؤدي الى كارثة والعياذ بالله لانني اخشى من الحوادث وقد يستغلها الاجنبي استغلالا يقضي على كيان البلد • تحياتي للجميع الاخوان ولاسيما الحاجة منى والمناصفي وضياء وعبدالوهاب وشاكر ورشدي واهل بيتكم وبقية الاقارب والاصحاب •

سيدي زيد يقدم تحياته

المخلص نوري

١١ تموز ١٩٥٤ باريس

الرسالة السادسة

عزيزي خليل

تشرفت بمواجهة سيدنا ودار الحديث بيننا عن الموقف الحاضر في البلاد وفهمت من سموه بأن رغبة جلالته وكثيرين من مواطنينا متجهين الى ايجاد شيء من الاستقرار في البلاد وان الحالة الحاضرة تتطلب تعاون تام بين العرش ورجال البلد والمجلس وكان ملخص جوابي بان هذا الامر يتوقف على تعاون بين الحكومة والعرش من جهة ومجلس الامة من جهة اخرى ونظرا لنتائج الانتخابات الاخيرة اصبح جمع اكثرية المجلس بجانب الحكومة في صعوبة نظرا لكثرة المستقلين وان حزب الاكثرية لا يملك اكثر

من ٥٤ صوتا وقد ينظم اليهم نحو ١٢ او ١٤ صوتا من المستقلين امثـال محمد حسن سلمان وعبدالرحمن جودة وغيرهم ممن يوثق بهم فمجموع الاصوات بجانب الحكومة قد يزيد عن ٦٨ ويبقى نحو ١٥ من المستقلين بجانب المعارضة فيصبح عدد نواب المعارضة نحو ٢٨ صوتا واذا انضم اليهم جماعة صالح فيصبحوا نحو ٥٠ معارضا واذا اضفنا لهم من توزر من الاعضاء كأحمد الراوي وعبد الرسول الخالصي وامثالهم وعددهم نحو ١٢ ثم عدد آخر من المستقلين عز الدين النقيب ورمزي العمري وحازم وعددهم ٨ من المذبذبين قد لا تتمكن الحكومة من اصدار اي تشريع كان في هذا المجلس وبعد المداولة ابرق الى مختار ليحضر وتبادلنا الآراء وعلى ما يظهر ان مختار يرتأي بان عدد المؤازرين للحكومة قد يبلغ ٩١ وفي رأي سموه ايضا لا يقل هذا العدد عن ٨٥ ثم تداولنا عن دستورية حل المجلس القديم ولاني اشعر بان الحل كان مخالفا للدستور فيما لو استعنا بآراء المحكمة العليا وقرأنا مادة حل المجلس ودققنا نصوصها وارتؤي ايضا بأخذ الطعون التي وجهوها جميع الاحزاب ببيانات صدرت بجرائدهم من تدخل الحكومة بأمر الانتخابات وعدم رضائهم جميعا عن نتائجها مما قد يستوجب اجراء انتخاب جديد او قد يحل المجلس، حلا اعتياديا كما حل المجلس السابق وهذه الامور متروكة للحكومة المسؤولة التي تتولى ادارة البلاد وقد اظهرت عدم ميلي الى اجراء حل غير دستوري تجنبا من تلبس الحكومة بصفة تشابه الدكتاتورية والتمسك بنصوص الدستور اولى من عملية انتخاب جديد قد لا يستند على روح الدستور فتجعل من مجلس الامة مجلسا لا قيمة لـه بنظر الرأي العام .

فتقدمت بفكرة تقضي ان اعود اليكم لدرس الموقف ودرس الحالة الفكرية السائدة في البلاد ودرس عدد النواب المستقلين وضمان تأييد بعضهم للحكومة وامكان تنظيم الحزب تنظيما يدخل هؤلاء في داخل الحزب او تنظيم آخر يضمن هذا الغرض وفيما لو اقتنعنا بوجود اكثرية معقولـة

توازرنا موازرة لا شائبة فيها يمكن عندئذ تأليف الوزارة على اسس ما جاء في منهاج الحزب المعلن قبل سنتين ثم اتفقنا على ان تقوم الحكومة الحاضرة بفتح المجلس لتأليف ديوان الرئاسة فقط ثم يؤجل الى كانون الاول وفي هذا الانتخاب سيظهر عدد المؤازرين لنا بنسبة الاصوات التي ستظهر الى رئيس المجلس بصورة واضحة فاذا نال الرئيس من الاصوات مالا يقل عن الثمانين فعندئذ يمكن ان يحكم بوجود اكثرية لحد ما مع الحكومة الجديدة والا اذا ظهرت الاصوات اقل من هذا العدد وان نجح الانتخاب للرئيس الجديد فينظر بامر المجلس ومعالجة الموقف على هذه النتائج .

انني ارجو ان لا يمتنع عبدالوهاب عن قبول هذه الفكرة فيكون هو الرئيس عز الدين الملا الرئيس الثاني واحمد العامر او طارق الرئيس الثالث وهذا ليس معناه ارغام عبدالوهاب بأمر لا يرتاح إليه وفي امكاننا التغيير والتبديل بعد عودتي والمداولة معكم جميعا في الموقف . ارجو اطلاع الاخوان واولهم عبدالوهاب على ما جاء في هذا الكتاب وترك الامور لتأخذ مجراها الاعتيادي لنرى عدد المؤازرين قبل اخذ المسؤولية وتأليف الحكومة الجديدة انني لا ارغب ان يشاع عن تاريخ مجيء وهو يصادف بين ٢٥ و ٢٨ من هذا الشهر ولا ارغب ان يحضر احدا في المطار سوى صباح وانت وضياء وبعض الاخوان لاني اكره المراسم واتعاب بقية الاخوان وقد يندسوا بينهم بعض الحضور .

تحية للجميع

المخلص نوري

طيه كتاب يرجى تسليمه الى عبدالوهاب مرجان

الفهرس

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع. م. سرمد حاتم شكر السامرائي

ثمن النسخة   دينار واحد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٢٩٨) لسنة ١٩٧٩

٣٤٠/٤٠٠٠
١٩٧٩/٣/١٥